وزارة التعلـــيم العالـــــي والبحـــث العلـــمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانـــم-
كلية العلــوم الاجتماعــية
قسم علم الاجتماع
تخصص: علم الاجتماع العائلة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع العائلة

العنوان:

مفهوم الأسرة في الخطاب الديني -خطب الجمعة نموذجا-

من إعداد الطالب:
- بورحلة كمال

تحت إشراف الأستاذ:
- راجعي مصطفى

لجنة المناقشة
سماحي أحمد بوحجرة رئيسا
صديق خوجة خالد مناقشا

السنـــة الجامعيـــة: 2012- 2013

تشكـــرات

يشرفني أن أتقدم بخالص التحية والتقدير إلى الأستاذ والدكتور والمشرف **راجعي مصطفى** الذي لم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات رغم إنشغالاته الكثيرة على هذا البحث في شعبة علم الإجتماع بجامعة عبد الحميد بن باديس.

وإلى لجنة المناقشة:

أستاذي المحترم: **سماحي أحمد بوحجرة** رئيسا.

أستاذي المحترم: **صديق خوجة خالد** مناقشا.

وأشكر جميع من ساعدني في إنجاز هذا البحث من أساتذة ومن طلبة ومن عمال في مديرية الشؤون الدينية لولاية مستغانم.

إهداء

أهدي ثمرة نجاحي إلى والدي أطال الله في عمره.

وإلى الوالدة الكريمة أطال الله في عمرها.

والى كل أفراد العائلة كبيرا وصغيرا.

وإلى كل طلبة علم الإجتماع العائلة وأخص بالذكر:

محمد بلعسل، جميلة خرشي، قادية زيتوني، حليمة حليم، فتيحة بن جليجل ...

والى الحاج وسمير والى الأخت الحاجّة.

والى كل من يعرفني من قريب ومن بعيد.

وإلى أساتذة علم الإجتماع إلى كل من علمني حرفا.

ملخص الدراسة:

تهدف دراستنا الراهنة إلى الوقوف على التعريف الديني للأسرة من خلال الخطاب الديني، وكيفية التطرق إليها كونها المؤسسة أو الخلية الأولى و الحساسة في بناء مجتمع والحفاظ على الجنس البشري ومعرفة المواضيع الأسرية التي تتناولها.

وفي دراستنا حاولنا من المدخل النظري اعتقادا بذلك إنه أقرب لطبيعة الموضوع، واتضح لنا أن النظرية الوظيفية تمثل الإطار المناسب لتفسير هذه الظاهرة، وقد استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي، حيث اعتمدنا على أسلوب تحليل المحتوى، وتم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية المتمثلة في خطب الجمعة.

وبعد تحليل محتوى لخطب الجمعة توصلنا إلى النتائج التالية:

يعرف الخطاب الديني الأسرة أنها بنية من بنيات المجتمع واعتبار الزواج والتربية والأخلاق وصلة الرحم والقيم الدينية و الأخلاقية من مكونات الأسرة في الخطاب المسجدي.

الكلمات المفتاحية:

الأسرة، الخطاب، المسجد.

Résumé d'étude:

La présente d'étude vise à définition religieuse d'une famille à travers le discours religieux, et comment y remédier en tant qu'institution ou la première cellule et le contenu en construction la société humain et le maintien de la communauté sur le sexe humain voir les thèmes de la famille de discours.

Dans notre étude, nous avons essayé de la conviction théorique d'entrée qu'il est plus proche de la nature du sujet, et nous avons découvert approche théorique sera basée sur l'école structuro-fonctionnaliste constituer un cadre approprié pour expliquer ce phénomène, nous avons utilisé dans cette approche descriptive d'étude, où nous avons adopté la méthode d'analyse de contenu, a été choisi comme l'échantillon de l'étude de façon délibérée des sermons du vendredi.

Après avoir analysé le contenu des sermons du vendredi, nous avons tiré les conclusions suivantes:

Le discours religieux connu sous le nom de la structure des structures familiales et communautaires comme le mariage, l'éducation et l'éthique, la parenté et les valeurs religieuses et éthiques des composantes de la famille dans la parole religieuse.

Mots-clés:

Famille, la parole, la mosquée.

فهرس المحتويات

كلمة شكر
إهداء
قائمة الجداول
مقدمة أ
الجانب النظري
أولا: أهمية الدراسة 03
ثانيا: أسباب إختيار الموضوع 03
ثالثا: هدف الدراسة 03
رابعا: صعوبات الدراسة 03
خامسا: إشكالية البحث 03
سادسا: الدراسة السابقة 04
سابعا: تحديد المفاهيم والمصطلحات 06
الفصل الأول: الأسرة الجزائرية تعريفها ووظائفها
تمهيد 12
المبحث الأول: مفهوم الأسرة 14
المبحث الثاني: تصنيف الأسرة 16
المبحث الثالث: وظائف الأسرة 18
المبحث الرابع: مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية 20
خاتمة 23
الفصل الثاني: مفهوم الأسرة ومكانتها ونظام بنائها في الإسلام
تمهيد 25
المبحث الأول: مفاهيم حول الأسرة المسلمة وكيفية بنائها 26
المبحث الثاني: نظام الأسرة في الإسلام وأثره في بناء المجتمع الراشد 34
خاتمة 45
الفصل الثالث: عرض نتائج الدراسة
تمهيـــد 47
أولا: المقاربة السوسيولوجية 48
ثانيا: منهج البحث العلمي المستخدم 48
ثالثا: حدود الدراسة 49
رابعا: مجتمع الدراسة 49
خامسا: عينة الدراسة 49
سادسا: أداة الدراسة 50
سابعا: أساليب المعالجة الإحصائية للبيانات 54
تحليل نتائج الجدول الرابع الخاص بالمحور الأول: المواضيع الأسرية 56
تحليل نتائج الجدول السادس الخاص بالمحور الثاني: أبعاد المواضيع الأسرية 60
خاتمة واستنتاجات 63
قائمة المصادر والمراجع 68
الملاحق

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	توزيع المحاور التي تعالجها خطب الجمعة	50
02	استمارة تفريغ تكرارات المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة.	51
03	استمارة تفريغ تكرارات لأبعاد المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة	53
04	جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية المواضيع الأسرية التي تحتوي عليها خطب الجمعة	55
05	جدول المتوسطات الحسابية للمواضيع الأسرية	58
06	جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية لأبعاد المواضيع الأسرية المتواجدة في خطب الجمعة	59
07	جدول المتوسطات الحسابية لأبعاد المواضيع الأسرية	62

الأسرة هي الخلية الحيوية الأساسية التي يتكون منها جسم المجتمع البشري فإذا صلحت صلح المجتمع كله وإذا فسدت فسد المجتمع كله... بل هي الأمة الصغيرة منها تعلم النوع الإنساني أفضل أخلاقه الاجتماعية فلا أمة حيث لا أسرة بل لا آدمية حيث لا أسرة.

وتستمد الأسرة أهميتها وعلو شأنها من أنها هي البيئة الاجتماعية الأولى والوحيدة التي تستقبل الإنسان منذ ولادته وتستمر معه مدى حياته تعاصر انتقاله من مرحلة إلى مرحلة بل لا يوجد نظام اجتماعي آخر يحدد مصير النوع الإنساني كله كما تحدده الأسرة.

ولا يوجد نظام أعطى للأسرة العناية والرعاية الكاملة مثل نظام الإسلام فشملها بتوجيهاته التربوية وحدد لها من قواعده التشريعية ما يكفل قيامها على أسس سليمة ويرفع مستواها ويوثق أواصر العلاقات بين أفرادها ويدعم كيانها ويؤمن حياتها و بذلك فأن الأسرة في المنهج الإسلامي، هي القاعدة الأساسية التي تقوم عليه الجماعة المسلمة ويقوم عليها المجتمع الإسلامي فاستحقت أن يحيطها القرآن برعاية ملحوظة واستغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهدا كبيرا نراه مائلا بإحاطة وتفصيل في صور شتى من صحائفه يربطها بالله وتقواه في كثير من آياته ويمدها بالإشعاعات الروحية والتنظيمات القانونية والضمانات التشريعية في كل حالة من حالاتها، إن النظام الاجتماعي الإسلامي نظم أسرةلأنه نظام رباني وينبثق نظام الأسرة في الإسلام من الفطرة وأصل الخلقة وقاعدة التكوين الأولى للأحياء جميعا وللمخلوقات كافة، تبدو هذه النظرة في قوله تعالى:" وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" سورة الذاريات الآية 49.

ثم تتدرج النظرة الإسلامية للإنسان، فتذكر النفس الأولى التي كان منها الزوجان"آدم وحواء" ثم الذرية ثم البشرية جميعا، وكان الله قادرا على أن يخلق الملايين من أفراد الإنسان دفعة واحدة ولكن قدره جرى بهذا الحكمة كامنة في وظيفة الأسرة الضخمة في حياة هذا المخلوق، فالفطرة تعمل والأسرة تلبي هذه الفطرة العميقة في أصل الكون وفي بنية الإنسان ومن ثم كان نظام الأسرة في الإسلام هو النظام الطبيعي الفطري المنبثق عن أصل التكوين الإنساني بل من أصل تكوين الأشياء كلها في الكون، على طريقة الإسلام في ربط النظام الذي يقيمه للإنسان بالنظام الذي أقامه الله للكون كله، ومن بينه هذا الإنسان.

والفطرة إذا هي التي تسكت الأصوات المنكرة لدارسي علم الاجتماع المادي ونظرياته اليهودية التي تشيع أن الأسرة نظام من وضع المجتمع وليست شيئا من طبائع البشر ولا أصلا من أصول الإنسانية وأنها ككل نظام اجتماعي تخضع للمؤثرات الاجتماعية فتنمو أو تضعف ما دام هذا النظام من صنع ما يسمونه "العقل الجمعي" فهو رهن بمشيئته، فيبقيه أو يزيله إن أراد، وما ذلك إلا تبرير يلبس ثوب العلم

لمسالك الخطيئة والانتكاس بالإنسانية إلى الفوضى الجنسية، التي تعيشها حضارة الغرب المادي المنحل التي جنت على الأسرة جناية كبرى، كما تعتب الأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الطفولة الناشئة ورعايتها وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها وفي ظلالها تتلاقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل وتنطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة وعلى هدية توجيهه تتفتح للحياة ، وتفسر معنى الحياة الإنسانية وأهدافها وتعرف كيف تعامل مع الأحياء... ذلك أن طفل النوع الإنساني هو أطول الأحياء طفولة،تمتد طفولته أكثر من أي طفل لآخر للأحياء الأخرى، فمرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتدريب للدور المطلوب من كل حي في مستقبل حياته ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة ودوره هو أضخم دور فهي أمانة الاستخلاف ودور المبتلى الممتحن بهذه الأمانة تقتضي أن تمتد طفولته فترة أطول ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل ومن ثم كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة طفل لنوع من الأحياء الأخرى، وكانت الأسرة المستقرة الهادفة ألزم للنظام الإنساني وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في هذه الحياة.

الجانب النظري

أولا: أهمية الدراسة

إن لكل دراسة أهميتها التي تدفع الباحث لمعرفتها، ومحاولة التوصل إلى نتائج تجيب على تساؤلاته، ولا يكون ذلك إلا عن طريق أدوات البحث العلمي ومناهجه مع الاستخدام الأمثل، بطريقة علمية وموضوعية والبحث العلمي في علم الاجتماع يسعى إلى تحقيق هدفين رئيسيين: علمي ونظري. فالأول: يتم من خلال التعرف على طبيعة الحقائق والعلاقات الاجتماعية، والنظم الاجتماعية. أما الثاني: فيمكن الاستفادة منه في وضع خطة للإصلاح على أساس سليم وفق ما يرتضيه التطور الطبيعي للمجتمع، و تكمن الأهمية النظرية للدراسة أننا نسعى من خلالها إلى تسليط الضوء على الخطاب المسجدي ومعرفة أهميته وانعكاسه على مفهوم الأسرة ،أما الأهمية العلمية: تكمن في دور المسجد في التشجيع على بناء أسرة صالحة وباعتبار المسجد وسيلة إعلامية تحارب وتعالج المشاكل التي تعاني منها الأسرة.

ثانيا: أسباب إختيار الموضوع

لقد تمثلت أسباب اختيار الموضوع للتقرب أكثر من الظاهرة معرفة مدى تفاعل الخطاب الديني مع الأسرة، وتمثلت أيضا في قلة الدراسات حول الموضوع.

ثالثا: هدف الدراسة

إن لكل دراسة هدف أوغرض يجعلها ذات قيمة علمية، والهدف من الدراسة يفهم عادة على أنه "السبب الذي من اجله قام الباحث بإعداد هده الدراسة، والبحث العلمي هو الذي يسعى إلى تحقيق أهداف عامة غير شخصية ذات قيمة ودلالة علمية"[1] وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف الديني للأسرة من خلال الخطاب الديني، وكيفية التطرق إليها كونها مؤسسة أو الخلية الأولى والحساسة في بناء مجتمع والحفاظ على الجنس البشري.

رابعا: صعوبات الدراسة

بالرغم من أهمية كل بحث علمي إلا وله صعوبات يتلقاها الباحث والتي من بينها:

- قلة المراجع وهذا يرجع إلى طبيعة الموضوع.
- التداخل في المواضيع والأفكار وصعوبة التفريق بينها أثناء التحليل والتفسير والتفريغ.

خامسا: إشكالية البحث

يهدف موضوع دراستنا إلى دراسة ومعالجة مشكلة بحثية والتي تتعلق بواقع الخطاب الديني حول مسألة الأسرة، فالوازع الديني عند جميع الشعوب خاصة المسلمين الذين تأصل وتجدر في قلوبهم قبل

[1]- محمد شفي،**البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص55.

عقولهم، فالخطاب المسجدي يعتبر كوسيلة اتصال فعالة في توجيه أفراد المجتمع، وعليه يمكن صياغة إشكالية البحث كما يلي:

ما مفهوم الأسرة في الخطاب المسجدي ؟

وتتفرع منه عدة تساؤلات:

- ما هي المواضيع الأسرية التي تتناولها خطبة الجمعة؟
- فيما تتمثل أبعاد هذه المواضيع؟

سادسا: الدراسة السابقة

وهي دراسة اهتمت بالأسرة الجزائرية من خلال تتبع مظاهر التحول في الأسرة من خلال إحصائيات وأرقام حول بنية وشكل الأسرة في الجزائر.

دحماني سليمان: **ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية** رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان (الجزائر) السنة الجامعية 2005-2006.

إن الباحث من خلال هذه الدراسة تطرق إلى التغير الاجتماعي الذي شهده المجتمع الجزائري بفعل عدة عوام من خلال تعريف ماهية المجتمع التقليدي، وتعريف البنى الأبوية للمجتمع الجزائري التقليدي، وذكر الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية التقليدية (العائلة) وخصائص المجتمع الجزائري التقليدي، وإبراز دور الاحتلال في تفكيك هذا المجتمع، ودور الدولة الوطنية في تحديثه.

كما يناقش تعاريف الأسرة، وتصنيفها ووظائفها، ثم تطرق إلى تطور بنيات الأسرة الجزائرية عبر مختلف التعدادات الوطنية، ليختم هذا الفصل بتتبع تطور حجمها.

واستعرض العلاقات الاجتماعية الأسرية، وتعريف التنشئة الاجتماعية، ودورها في اكتساب الأدوار الاجتماعية داخل العائلة، ثم بيان طبيعة السلطة داخل العائلة، وعوامل تغيرها وأخيرا التطرق لبعض ملامح العلاقات الأسرية المتغيرة.

وأخيرا سعى إلى تعريف معنى القيم الاجتماعية، وتبين انعكاسات العولمة عليها، ثم يبين طبيعة القيم في المجتمع الجزائري، وآثار التحديث عليها، وفي الأخير تناول بعض القيم الاجتماعية المحورية بالتحليل وأبرز تغيراتها.

1. الإشكالية

الإشكالية التي انطلق منها البحث كانت على النحو التالي:

-إلى أي حد ارتبطت تغيرات الأسرة الجزائرية، بقوى وعوامل التحديث والتغيير التي طرأت على المجتمع الجزائري؟ وإلى أي مدى استطاعت الأسرة الجزائرية التوافق مع هذه التغيرات؟

تساؤلات أخرى، هي:

- هل ساهمت عوامل التحديث، ومنها على الخصوص النزوح الريفي والتحضر في الدفع بالأسرة الجزائرية نحو النمط النووي؟
- ما هي آثار وانعكاسات هذه العوامل على آليات التفاعل الأسري داخلها؟
- ما هي آثارها وانعكاساتها على ممارستها وقيمها الاجتماعية-الأخلاقية؟

2. الفرضيات

ينطلق هذا البحث من فرضيات أساسية هي:

1-أدت عدة عوامل، ومنها على الخصوص ظاهرة النزوح الريفي والتحضر، وانتشار وتعميم التعليم الحكومي، وتأثير القيم الغربية عبر وسائل الإعلام، دورا واضحا في تغير بنية الأسرة الجزائرية وحجمها والانتقال بها من النمط التقليدي الممتد إلى النمط العصري النووي، الذي يقتصر على الآباء والأبناء ويتميز بصغر الحجم.

2-ساهم انتقال الأسرة الجزائرية من النمط الممتد إلى النمط النووي، وتغير نمط الإنتاج وخروج المرأة إلى العمل، في إحداث تغيرات نوعية في العلاقات داخل الأسرة، لصالح النساء والشباب.

3-أثرت عوامل التغير الاجتماعي على منظومة القيم في الأسرة الجزائرية، بحيث عدلت في درجة الاستجابة لهذه القيم وفي طريقة تمثلها.

3. المنهجية

تخرج هذه الدراسة عن المألوف، كونها لا تستند على بروتوكول البحث الميداني وتقنية الاستمارة، التي تميز عادة البحث السوسيولوجي فهي دراسة نظرية، تحليلية مكتبية، تعتمد على ما كتب حول الموضوع، وعلى ما هو متوفر من معطيات إحصائية.

4. الخاتمة والنتائج

في ختام هذه الدراسة النظرية الوصفية التحليلية، التي حاولت رصد ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، لا بد من التذكير بأهم مراحلها وأهم النتائج التي توصلت إليه.

سعت هذه الدراسة-كخطوة أولى-إلى بيان خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية أو العائلة ثم بيان خصائص المجتمع الجزائري التقليدي، وطبيعة التحديات والتحولات التي عاشها، سواء في ظل الاحتلال أو في إطار الدولة الوطنية، لتنقل بعد هذا العرض إلى بيان انعكاسات هذه التحولات على بنية الأسرة وحجمها وعلى علاقاتها الداخلية ثم على قيمتها الاجتماعية-الأخلاقية.

شهد المجتمع الجزائري التقليدي ما نستطيع أن نسميه "بالصدمة الثقافية" جراء دخول الاستعمار الفرنسي الاستيطاني، واحتكاك ثقافته التقليدية بالثقافة الغربية الحديثة وانخراطه في مسيرة التحديث

والتغيير التي انعكست خاصة في تغير نمط الإنتاج من زراعي-رعوي إلى صناعي خدمي حديث وفي النزوح الريفي والتحضر وتوسع العمران، وفي انتشار التعليم الحكومي...إلخ.

ولقد كانت لهذه التغيرات التي طرأت على المجتمع، انعكاسات على بنية وحجم الأسرة الجزائرية وعلى منظومة العلاقات بداخلها، وعلى قيمها الاجتماعية.

فعلى مستوى البنية والحجم، صار مؤكد بفضل الإحصاءات المتوفرة، أن الأسرة الجزائرية تتجه نحو النمط النووي، وإن كان هذا لا ينفي استمرار الأشكال الممتدة والموسعة في التواجد، كما أن السيادة الإحصائية للأسرة النووية، لا ينفي حتما أن حجمها قد انخفض.

بالإضافة إلى أنه نتيجة لعدة عوامل جعلت من الزوجة تتحصل على مشاركة واسعة في القرارات داخل الأسرة كما أنه ونتيجة للتحديث الذي طرأ على الأسرة الجزائرية أدى إلى تعديل القيم الموجودة فيها.

5. نقد الدراسة

قمنا بنقد للدراسة حيث لاحظنا أن الباحث تكلم عن السلفية بصورة عامة إلا أنه لم يبين خصوصية هذا الفكر في الجزائر بل تكلم عن التيارات الإسلامية بصفة عامة دون التركيز عن الحركة السلفية بالجزائر التي هي موضوع بحثه، بالإضافة على أنه في الدراسة الميدانية حاول من خلال ذلك التركيز على أن فكرة رفض الآخر بين من يتبنون هذا الاتجاه والتيارات الإسلامية الأخرى خصوصا الحركية منها (الإخوان المسلمون، التبليغ) إهمال الآخرين وكأن الصراع قائم بين السلفية والتيارات الإسلامية الأخرى مع أن الإشكالية العامة تنطلق من تشكل صورة الآخر لدى الطالب السلفي دون تخصيص.

حتى نتبين دور الأسرة في المجتمع المعاصر، علينا أن نوضح المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالأسرة، حيث تمثل الأسرة أهم المؤسسات الإجتماعية، بل اللبنة وبناء الأجيال التي تساهم في أنماط أوطانهم. ولذلك نحتاج إلى تحديد مصطلح ومفهوم الأسرة تحديدا دقيقا، وفيما يلي أهم المفاهيم والمصطلحات الرئيسة الخاصة بالأسرة، ومفهوم الأسرة في الإسلام.

سابعا: تحديد المفاهيم والمصطلحات

1. الأسرة عند بعض المفكرين

يبدو أن تقديم تعريف جامع مانع للأسرة أمر في غاية الصعوبة، باعتبار أن الرباط العائلي عبر التاريخ وباختلاف الثقافات، وفق ثقافات مختلفة، أضف إلى ذلك أن العائلة قد تتعرض لبعض الحوادث كوفاة الزوج أو الطلاق والانتقال إلى حالة الأحادية لجهة تحمل المسؤوليات أو توقف العلاقة الجنسية نتيجة المرض، فلذا فإن التعريفات المتداولة للأسرة مشكلتها أنها في جامعة وغير مانعه.

***لوي R.H.Rouvie:** " الأسرة وحدة اجتماعية تتشكل بالزواج"[1] .

***ديفيس K.Davis:**" تشكل الأسرة من مجموعة أشخاص تقوم العلاقة بينهم على أساس القرابة"[2].

***ماك ايفر Mac Iver:**" الأسرة مجموعة تمتلك روابط جنسية ثابتة ومحددة تؤدي إلى انجاب المثل وتربية الأبناء"[3].

***موردك G.Murdocke**:" الأسرة مجموعة اجتماعية تشترك في الإقامة والتعاون الاقتصادي والإنجاب "[4].

***برجس ولوك E.Burgess, H.Locke:** " تطلق الأسرة على مجموعة من الأشخاص، تتحد عبر العلاقات الزوجية والدم أو الولد، بحيث تؤدي إلى وجود عائلة واحدة، وتتشكل في قالب أدوار اجتماعية خاصة كالزوج والزوجة والأب والأم والأخت والأخ، حيث يمتلك هؤلاء علاقات متقابلة مع بعضهم يكون في أثرها وجود ثقافة مشتركة"[5]

ويقول مورجان :" إن العائلة تمثل مبدءا ايجابيا غير ثابت وإنما يتطور من شكل أدى إلى شكل أعلى كما يتطور المجتمع من حالة دنيا إلى حالة عليا، وعلى العكس من ذلك نظم العلاقات الدم سلبية تسجل التقدم الذي تحرزه العائلة في فترات طويلة ولا يتغير تغيرا كليا إلا حينما تتغير العائلة تغيرا كليا".[6]

---

[1] - [2] -[3]-[4]-[5]- حسين بستان، **الإسلام ة الأسرة: دراسة مقارنة في علم الاجتماع الأسرة**، تر، علي الحاج حسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008، ص ص 63 – 64.

[6]- فريدريك انجلز، **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة: من مختارات ماركس وانجلز**، تر: أحمد عز العرب، 1957، ص 21.

2. الأسرة لغة وإصطلاحا

لغة: الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة التي يربطها أمر مشترك، والجمع أسر[1]، كما في الوسيط.

اصطلاحا: هي أصغر وحدة في النظام الاجتماعي، ويختلف حجمها باختلاف النظم الاقتصادية.

أ- ففي المجتمعات القديمة تتكون الأسر من أب أكبر وزوجته ، ومعه أولاده وأزواجهم وأولادهم وعبيدهم، وهم يقيمون في مسكن مشترك أو في وحدات سكنية مستقلة، ولكن معيشتهم مشتركة، وتحت إشراف رئيس العائلة الذي يتولى مسئوليتهم، ويطلق على الأسرة التي يكون للرجل أكثر من زوجة في علم الاجتماع: الأسر المركبة، وهى المكونة من الرجل وزوجاته وأبنائه منهن ، ويقوم رئيس العائلة بنفس الدور كزوج وأب لجميع الأبناء، وتوجد هذا الأسرة في المجتمعات التي تسمح بتعدد الزوجات.[2]

ت- والأسرة الصغيرة أصبحت هي النموذج الوحيد للأسرة في المجتمعات الصناعية، وهى تتكون من زوج وزوجة وأبناء لم يبلغوا سن الثامنة عشرة.

والأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع وهي البناء الاجتماعي السائد على امتداد التاريخ.[3]

3. الخطاب لغة واصطلاحا

لغة: الخطاب أو الخطبة من قولهم: " خطب الخاطب على المنبر خطابه، ورجل خطيب أي حسن الخطبة، وخاطبته أي وجهت الحديث إليه"[4]

اصطلاحا:" مقالة منظمة مكتوبة أو شخصية يلقيها فرد على جمهور الحضور مباشرة عن طريق الاتصال الشخصي المباشر وتتضمن حقائق وتوجيهات يسعى بها الخطيب لتعديل اتجاهات وأفكار وقيم الجمهور"[5]

[1_2_3]- عيسى الحسن، **موسوعة الحضارات: تاريخ، لغات، إعلام، قيم حضارية**، المملكة الهاشمية للتوزيع، عمان، ط1،2007 ص 56.

[4]- مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 7، 2007، ص 41.

[5]- رؤوف شلبي، **سيكولوجية الرأي العام و الدعوة**، دار القلم، الكويت، ط 2، 1982، ص315

4. المسجد لغة واصطلاحا

لغة: " لمسجد كمسكن، وهو مكان السجود والخضوع لله"[1]

اصطلاحا: المجمع الذي تلتقي عنده كل روافد العقيدة السلامية "التي تتضمن ممارسة العبادات الإسلامية والتمسك بكافة المعاني والقيم الإسلامية، والتي تجعله مؤسسة إعلامية وتعليمية وتربوية متكاملة وقادرة على المساهمة بفعالية في تكوين الرأي العام"[2]

النظرية المفسرة:[3]

منظورات نظرية حول العائلة:

تناولت قضية العائلة والحياة العائلية عدة مدارس مختلفة ومتباينة في العائلة الاجتماعية، وقد تضاءلت أهمية بعض المدارس الاجتماعية التي انتشرت خلال العقود القليلة الماضية، نظرا للتغيّرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية الآونة الأخيرة، بيد أن من المفيد إستعراض باختصار معالم التطور الذي شهد النظرية الاجتماعية قبل التطرق إلى المنظورات المعاصرة في دراسة العائلة[3].

-الوظيفية:[4]

يعتبر أنصار المنظور الوظيفي المجتمع منظومة من المؤسسات الاجتماعية التي تؤدي وظائف محدّدة لضمان عنصري الاستمرار والإجماع في الوضع الاجتماعي، ويرى هؤلاء أن العائلة تؤدي أدوارا وواجبات مهمّة تسهم في الحاجات الأساسية في المجتمع وتساعد على ديمومة النّسق الاجتماعي، وكان علماء الاجتماع الوظيفيون يرون أن العائلة النووية تؤدي أدوارا وتلبّي احتياجات تخصّصية في المجتمعات الحديثة، ووفقا لهذا الرأي، فإن العائلة مع بروز مرحلة التصنيع قد فقدت جانبا من أهميتها كوحدة للإنتاج الاقتصادي، وتحوّل دورها التركيز على الإنجاب وتربية الأطفال ورعايتهم والعناية بنشأتهم الاجتماعية.

ويعتقد عالم الاجتماع الأمريكي وزعيم الوظيفيين تالكوت بارسونز أن الدّورين الأساسيين للعائلة ينحصران في "التنشئة الاجتماعية الأولية وتحقيق الاستقرار في الشخصية"(Parsons and Bales, 1956). فالتنشئة الاجتماعية الأولية هي العملية التي يتعلم بها الأطفال المعايير الثقافية للمجتمع الذي يولدون وينشؤون فيه وحيث إن هذه العملية تجري السنين الأولى من حياة الفرد، فإن

---

[1]- مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، المرجع السابق، ص 207.

[2]- محي الدين عبد الحليم، **الرأي العام في الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1990،ص 312.

[3]-[4]- أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، تر: فايز الصياغ، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 1،2005، ص 258.

العائلة تمثل الساحة الرئيسية التي تتم فيها تنمية الشخصية البشرية، ويشير استقرار الشخصية إلى الدور الذي تلعبه الأسرة في مساعدة البالغين من أفراد العائلة من الوجهة العاطفية، ويعتبر زواج رجل وامرأة بالغين هو الأنظومة التي يجري عبرها دعم شخصية الأبناء والبنات البالغين والحفاظ على مستوى الصحة والعافية النفسية فيها، ويرى الوظيفيون أن للعائلة دورا حرجا وخطيرا في استقرار شخصية أبنائها البالغين في المجتمعات الصناعيّة، ويعود ذلك إلى العائلة النووية، إذ كثيرا ما تنقطع الصلات التي كانت تتمتع بها مع دائرة العلاقات القرابيّة الأوسع التي كانت فاعلة ومؤثّرة قبل دخول المجتمعات الغربية مرحلة التصنيع. ومنا هنا فإن بارسونز يعتقد أن العائلة النوويّة هي الوحدة الاجتماعية الوحيدة المهيّأة والقادرة على معالجة متطلّبات المجتمع الصناعي، ففي النموذج الاعتيادي المتعارف عليه للعائلة، يقوم أحد الوالدين البالغين بالعمل خارج المنزل بينما يتولّى الآخر شؤون البيت والأطفال. ومن الناحية العمليّة، فإن هذا التخصّص في الأدوار داخل العائلة النوويّة يعني أن يقوم الزوج بالدور "الأداتي" النفعي لكسب الرزق، بينما تتولّى الزوجة الدّور "الشعوري العاطفي" في الأنشطة البيتية.

يتكشّف في نظرة بارسونز في مجتمعاتنا المعاصرة كثير من جوانب القصور، كما أن المدرسة الوظيفية برمّتها قد تعرّضت لحملات نقدية عنيفة، لأنها تبرّر تقسيم العمل البيتي بين الرجال والنساء باعتباره أمرا طبيعيا لا ينطوي على أيّة إشكاليات. غير أننا إذا نظرنا إلى هذه النظريات في سياقها التاريخي، فإنها تبدو أدعى إلى الفهم والقبول، إن السنوات القليلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية في أواخر النصف الأول من القرن الماضي شهدت عودة النساء في أوروبا والولايات المتحدة إلى أداء أدوارهنّ التقليدية البيتية، بينما استمر نشاط الرجال في سوق العمل لكسب الرزق وتأمين سبل العيش، إلاّ أن بوسعنا أن نوجّه النقد لوجهات النظر الوظيفية من منطلقات أخرى، إن تركيز المنظّرين الوظيفيين على أداء العائلة أدوارا معيّنة يغفل الأدوار التي تقوم مؤسسات إجتماعية أخرى، مثل الحكومة ووسائل الإعلام والمدارس في تنشئة للأطفال[1].

كما أن هذه النظريّات تتجاهل التنوّع في أشكال العائلة التي لا تنطبق عليها المواصفات النموذجية للعائلة النوويّة، وعلاوة على ذلك، فإن هذه النظريات في المجتمعات الغربية تعتبر أن النموذج "المثالي" للعائلة هو الذي يضمّ أفراد الطبقة الوسطى البيض الذين يعيشون في الضواحي السكنيّة الراقية، بينما يدخل من غير ذلك في عداد النماذج المنحرفة، ومن ناحية أخرى، فإن الأدوار التي حصرها الوظيفيون في العائلة النوويّة قد تتسع في مجتمعات أخرى لتشمل العائلات الممتدة أو حتى امتداداتها العشائرية.

[1]-أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، مرجع سابق،ص 259.

الفصل الأول

تمهيد:

نتناول في هذا الفصل مفهوم الأسرة وتصنيفها وأهم الوظائف التي تؤديها الأسرة إضافة إلى ذلك مظاهر تغير التي حدثت في الأسرة.

مدخل:

على الرغم من تعدد الدراسات الاجتماعية في مجال الأسرة تبقى هذه الوحدة الإنسانية أهم مجال يمكن البحث فيه لأنها نسق مفتوح يؤثر ويتأثر، فهي ديناميكية من حيث التفاعل مع الأنساق الأخرى في المجتمع، فيكفي أن نقول أن الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي نتحول بفضلها من كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية، حيث يمتد اهتمام العلماء والمفكرين بالأسرة إلى جذور قديمة قدم التاريخ الإنساني، إذ لا توجد حضارة من الحضارات الراقية إلا وخلفت تراثا مكتوبا يحمل في ثناياه أبحاثا عن الأسرة،لكن اختلفت هذه الاهتمامات في توجهاتها عن الاهتمامات العلمية الموضوعية التي يحاول العلماء المعاصرون تأصيلها وفقا لأسس تعتمد على المفاهيم والافتراضات والمنهج العلمي، علما أن هؤلاء المفكرين والعلماء تبنى كل واحد منهم تصورا خاصا به عالج من خلاله موضوع الأسرة وقضاياها، لذلك جاءت معالجة كل منهم مختلفة عن معالجة الآخر طبقا لاختلاف تصوراتهم عن الأسرة والمجتمع.

وتبقى في الجزائر الدراسات حول الأسرة غير كافية وإن وجدت فهي لا تستدعي إلا التاريخ والديموغرافيا لأنها بكل بساطة تحليلات شكلية، فالبحوث الجزائرية في هذا المجال يمكن نعتها منهجيا بالأحادية المقاربة، فدراسة الأسرة الجزائرية تتطلب بحوثا تنطلق من عدة مقاربات واضحة أحيانا مكملة لبعضها البعض لأن الأمر يتعلق بأسرة يديرها القانون الإسلامي(الشريعة) وعادات أخرى لها امتداد موغل في التاريخ، حيث الأسرة هي أول وحدة اجتماعية عرفها الإنسان في حياته، وهي اللبنة الأساسية والركيزة المهمة في حياة الطفل، بالتالي تعتبر أهم المؤسسات الاجتماعية التي أقامها الإنسان لاستمرار حياته، وقد تنوعت التنظيمات الأسرية في بنياتها وأحجامها ووظائفها وأدوارها وعلاقاتها ومن ثم سلطتها من مجتمع لآخر وفق تنوع البيئة والمعيشة والتغير الاجتماعي ثم التنوع الثقافي الحاصل في المجتمع.

وبما أن المجتمع الجزائري شأنه شأن كل الدول العربية قد مر بعدة أحداث كالإستعمار وما حمله هذا المستعمر من محاولة لفرض نظام ثقافي أو اقتصادي، قيمي للحضارة الغربية مع محاولة مسح للثقافة الإسلامية، ثم تفكيك للنظام الاجتماعي القائم وما انجر على ذلك في بنى وتركيب المجتمع الجزائري خصوصا على مستوى الأسرة الجزائرية حيث منذ احتلال المستعمر الجزائر انتهج" سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي"[1]، مع فرض هذه السياسة بقوة السلاح والقانون، مما خلف الكثير من

[1]- عدي الهواري، **الإستعمار الفرنسي، وسياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي (1830 - 1960)**، تر:جوزيعبد الله، دار الحداثة، بيروت، 1983، ص85.

الآثار على كل الأصعدة في المجتمع الجزائري، وقد تجلى ذلك بعد الاستقلال بظهور العديد من التغيرات لم تكن موجودة في بنى المجتمع ومن بين هذه البنى الأسرة الجزائرية.

المبحث الأول: مفهوم الأسرة

إن مصطلح أسرة قد يحمل في طياته العديد من المفاهيم مثل الزواج، القرابة الأولاد...إلخ. ولعل أهم المفاهيم حسب ما يراه علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة الأسرة مثل: بارسونزونيمكوف أنها نظام اجتماعي هام وأساسي، ومن أجل بناء واستمرارية هذا النظام الاجتماعي تخضع الأسرة في علاقتها لنوع من القواعد المرتبطة بالبعد البيولوجي أو القيمي من أجل تسيير هذه المؤسسة التي تخضع لمجموعة من المعايير والقيم، بحيث لا ننسى أن هذه العلاقات بين الأعضاء المكونين للأسرة تعتمد نسبة كبيرة منها على الجانب العاطفي لذا يمكن القول أن الأسرة نوع من المجتمع المصغر بدوره.

ومع تطور البنيات الاجتماعية خصوصا في العصر الحديث تغير شكل الأسرة، وأصبح مفهوم الأسرة محصورا على شخص الزوج-الزوجة-الأولاد، وهم مجموعة أفراد تربطهم روابط الزواج والدم وأحيانا التبني، أي أنهم يكونون معا وحدة اجتماعية خاصة، وبالتالي فإن مفهوم الأسرة يتجه نحو الطابع النووي مع تقلص العائلة أو الأسرة الكبيرة، وقد صاحب هذا تغير في الأدوار والبيئات التي أصبحت تتسم أكبر بالفردانية.

وقد جاء كل هذا نتيجة للتطور الصناعي وسيطرة الطابع المدني والحضري على الطابع البدوي أو الريفي بالإضافة إلى التغيرات التي عرفتها مكانة المرأة مقارنة بما كانت عليه في المجتمعات التقليدية مما أدى كما أسلفنا إلى تغير البنى والهياكل والأدوار داخل الأسرة، أو داخل المجتمع عموما حيث جعل العلاقات داخل الجماعات الإنسانية ومن بينها الأسرة تفقد نوعا من تماسكها وترابطها.

الأسرة هي أصغر المجموعات الإنسانية لكنها أكبرها من ناحية الأدوار التي تؤديها في المجتمع نظرا لكونها المصدر الأول للتفاعل الإنساني، ومنع المعارف الأساسية التي تجعل من الكائن البيولوجي كائنا اجتماعيا، حيث ورد في المعجم الوسيط أن المقصود بـــالأسرة لغة "هي الدرع والحصينة وأهل الرجل وعشيرته وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر"[1].

-الأسرة اصطلاحا يمكننا أن نعرض بعض التعاريف كنماذج لما قدمه العلماء حول الأسرة: "تعتبر الأسرة الخلية الأولى والأساسية لاكتساب المعايير والقيم الاجتماعية والسلوكيات الاجتماعية الخاصة"[2].

[1]- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، إحياء التراث العربي، بدون سنة، ص 18.

[2]- عبد العزيز خواجة، **مبادئ في التنشئة الاجتماعية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2009، ص 120.

بينما يعرف أحمد زكي بدوي الأسرة في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية " على أنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقودها المجتمعات المختلفة"[1].

في حين يعرفها تركي رابح بأنها " الخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان أي مجتمع من المجتمعات لأنها البنية الطبيعية التي ولد فيها الطفل وينمو ويكبر حتى يدرك شؤون الحياة ويشق طريقه فيها" هذا بالنسبة لتعريفات المختصين العرب.

أما عند الغربيين فنبدأ بتعريف بارسونز الذي يقول على أنها "مجموعة من النسيقات، مثل نسيق الأم والطفل، نسيق الأخوة، ونسيق الزوجين ويتألف النسيق غالبا من شخصين تنظم بينهما مجموعة من القيم الاجتماعية، وأن نسيق الأم والطفل أكثر النسيقات تخصصا في المجتمع"[2].

أما أوجبرنونيمكوف فيعرفان الأسرة بأنها " عبارة عن رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، قد تكون الأسرة أكبر من ذلك بحيث تضم أفرادا آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب"[3].

بينما يقول بيرجس ولوك " فالأسرة مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون في منزل واحد ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية ويعملون على المحافظة على نمط ثقافي واحد"[4].

تعريف كينكزليديفز (Davis KINGGSLEY)للأسرة كما يلي:

"إنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة"[5]

أما ميردوك(MURDOK) فيعرف الأسرة على أنها " هي جماعة اجتماعية، تتميز بمكانة إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة، وطفل سواء كان من نسله أو عن طريق التبني"[6].

---

[1]- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط** ، المرجع السابق، ص 18.

[2]- مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 88.

[3]- عبد الله عبد الرحمن، **علم الاجتماع (النشأة والتطور)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص ص 253-254.

[4]- بيري الوحشي أحمد، **الأسرة و المزواج: مقدمة في علم الإجتماع العائلي**، طرابلس،1998، ص 48.

[5-6]- وصفي عاطف، **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص 165.

فهذا التعريف إن ركز على الأهمية الاجتماعية لإحدى الوظائف الأساسية، ألا وهي الوظيفة الجنسية التكاثرية ، فهو لم يذكر السمات الثقافية والإجتماعية الكامنة في الأسرة في ضوء هذه التعاريف التي قدمها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا للأسرة، يمكن القول أنه يصعب على الباحث الاجتماعي وضع تعريف للأسرة، يتفق عليها الجميع، فكل تعريف يركز على بعض الجوانب التي تبدو أهم من غيرها فنشوء الأسرة واستمرارها، سواء كانت في التنظيم، الوظائف والتفاعل الاجتماعي...إلخ.

ويمكننا القول أن الأسرة: هي مؤسسة اجتماعية أساسية، نظام اجتماعي ذو انتشار عالمي يعتمد في وجوده على عناصر بيولوجية ضرورية، تتدخل الثقافة في توجيه وتعديل هذه العوامل بما يناسب طبيعة المجتمع وظروفهو تحولاته، وإذا كان الاختلاف واضحا بين العلماء في تعريف ماهية الأسرة، فإن هذا الاختلاف يظهر جليا كذلك بين العلوم الاجتماعية التي تشترك في دراسة الأسرة وعلى رأسها الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع وبخاصة علم الاجتماع الأسري والديموغرافيا وعلم السكان، لأن هذه العلوم تتبنى كل منها زاوية تنظر منها إلى هذه الوحدة.

لكن على الرغم من تعدد مفاهيم ومعاني الأسرة إلا أننا نجد توافقا، هو أن الأسرة هي الخلية الأصلية والمكون الأول لاكتساب قيم ومعايير المجتمعات والسلوكيات الاجتماعية الخاصة للفرد.

المبحث الثاني: تصنيف الأسرة

نظرا للتغيرات التي صاحبت المجتمعات والدول والاحتكاك الحاصل بين الثقافات والقيم أدى كل ذلك وغيره إلى تغير على مستوى الأسرة سواء في وظائفها أو مميزاتها، أوصفاتها وصاحب ذلك تغيرات سواء على مستوى هيكل الأسرة أو في عملية قيادة الأسرة من الأب إلى الأم أو العكس، وقد اهتمت الدراسات الأنتروبولوجية والسوسيولوجية بدراسة الأسرة على مر التاريخ من خلال محاولة معرفة النمط السائد، سواء على مستوى العلاقات أو الوظائف أو الأدوار، إلا أن الغالب أن الأسر الكبيرة أو ما نسيهما بالممتدة، وهي التي كانت سائدة لكن مع ظروف المدن وانتقال الإنسان من النمط الزراعي إلى النمط الصناعي، وما صاحب ذلك من انتشار واتساع المدن والحواضر أدى إلى ظهور أنماط جديدة من الأسر لعل أبرزها وأقواها الأسرة النووية وبالتالي فإننا في هذا، سنحاول أن نركز على أهم نوعين من الأسر وهما الأسرة الممتدة والأسرة النووية.

1- الأسرة الممتدة

"الأسرة الممتدة أو المركبة تمتد عبر عدة أجيال يعيشون تحت سقف واحد، أو في بيوت مجاورة تربطهم رابطة الزواج أو البنت أو البنين قد يعيش الرجل مع زوجته وأطفالها ومع الأبناء المتزوجين وأحفادهما"[1].

وبالتالي يمكن القول أن الأسرة الممتدة تتكون من الزوج والزوجة وأبناء وأقارب كالعم والعمة، ينتشر هذا النوع من الأسر في الأقطار العربية والإسلامية وبعض البلدان الإفريقية والآسيوية وأمريكا اللاتينية أي هي: " وحدة اجتماعية تتضمن الأبوين والأبناء والأقرباء أمثال الأجداد والأعمام والعمات الذين يعيشون تحت سقف واحد "[2].

2- الأسرة النواة

هذا النوع من الأسرة لم يكن معروفا في القديم، لكن مع التطور والتقدم الذي حدث في ميادين الحياة وتغير القيم التي كانت موجودة في المجتمعات الريفية، وظهور الحواضر والمدن وتأثيرها على حياة الأفراد والأسر ظهر هذا النوع من الأسر الذي عادة يتكون من الزوج والزوجة والأطفال أو بدون أطفال، وهذا عالم الاجتماع الأمريكي وليام أو جيري يقول:" بأنها رابطة اجتماعية قوامها زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، وبالتالي فهي وحدة اجتماعية تضم الرجل والمرأة والأطفال"[3]. وتمتاز الأسرة النووية بأنها حرة متحررة من الروابط القرابية الواسعة وأكثر حرية في حركتها الجغرافية والاجتماعية.

3- أسرة متعددة الزوجات

هذا النوع من الأسر نجده كثيرا في دول العالم الثالث نظرا لوجود قيم تحث على الزواج لأكثر من زوجة، وينتشر نظام تعدد الزوجات في كثير من المجتمعات الواقعة ضمن المحيط الثقافي العربي الإسلامي، أين تبدو آثار الدين الإسلامي واضحة في نظم المجتمع، وتنظيم مؤسسة الأسرة ومؤسسة الزواج، يقول مصطفى بوتفنوشنت:"هي أسر تربطهم علاقات اجتماعية أساسها الأب المشترك الذي تزوج من عدة نساء وكونوا عوائل نووية مترابطة"[4].

---

[1]- أحمد سالم الأحمر، **علم الإجتماع الأسرة بين التنظير و الواقع المتغير**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2004، ص19.

[2]- معن خليل العمر، **معجم علم الاجتماع المعاصر**، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن،2000،ص ص323–315.

[3]- Mustapha BOUTEFNOUCHET, La Famille Algérienne, évolution et caractéristique récentes, Alger, SNED, 1982, P 40.

[4]- وصفي عاطف، مرجع سابق، ص 178.

في حين نجد تعريفا أكثر دقة لوصفي عاطف بأنها " تتكون من زوج واحد وأكثر من زوجة واحدة بالإضافة إلى أطفال، ولا بد أن تكون الزيجات شرعية أي تتم بموافقة المجتمع، ولا بد أيضا أن يكون للزوج أكثر من زوجة واحدة في نفس الوقت وليس في أوقات متعاقبة"[1].

المبحث الثالث: وظائف الأسرة

الأسرة هي أهم المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بالعديد من الوظائف، لا شك أن هذا راجع إلى الوظائف الهامة والأساسية التي تقوم بها، والتي تعد ذات انتشار عالمي: حيث يقول معجم مصطلحات علم الاجتماع:

"على الرغم من اختلاف صورة الأسرة من مجتمع لآخر، وبالرغم من التغيرات التي مست نظام الأسرة في مختلف الأنشطة الإجتماعية بقي معترفا بها في المجتمعات القديمة والمعاصرة"[2]، في حين يرى ميردوك أن هناك أربع وظائف جعلت من الأسرة النووية ذات انتشار عالمي هي: الوظيفة الجنسية، وظيفة الإنجاب، وظيفة التنشئة الاجتماعية، والوظيفة الاقتصادية.

1- الوظيفة الجنسية

فالأسرة توفر إطار ملائم لأفرادها من إشباع حاجاتهم ورغباتهم الجنسية، غير أن الحاجة إلى الإشباع الجنسي، لا تعتبر عاملا كافيا لنشوء الأسرة، واستمرار العلاقات الزوجية في كل المجتمعات كما أن هناك ثقافات ومجتمعات كثيرة تسمح لأفرادها بإقامة علاقات جنسية قبل الزواج أو خارج نطاقه، فالأسرة مؤسسة شرعية تحارب الإنجاب غير الشرعي الذي لا يخدم المجتمع.

2- وظيفة الإنجاب والتكاثر

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية المسؤولة عن تزويد المجتمع بأعضاء جدد،أو تعويض الأفراد الذين ماتوا أو هاجروا، وهي بذلك تعمل على استمرارية الحياة من جيل إلى جيل، وتعمل على تطعيم قوة العمل بطاقات جديدة، لذلك اعتبر البيولوجيون هذه الوظيفة من المقومات الأساسية للأسرة بدونها تنتهي الأسرة بالانحلال والزوال من الوجود، إذن لا يمكن للمجتمع أن يستمر في الوجود إلا من خلال إنجاب الأطفال ورعايتهم وحمايتهم، هم الوحدات البشرية التي يقوم عليها المجتمع إذ أن العلاقة الزوجية تحددها الدوافع الغريزية ومبدأ التكاثر الذي يحفظ به النوع الإنساني.

[1-2]- نعيم جغنيني، **المساعد في علم النفس الاجتماعي**، دار النشر، قبرص، 1988، ص 101.

3- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

هذه الوظيفة هي ذات أبعاد اجتماعية، نفسية وتربوية، فالطفل داخل الأسرة يتعلم قيم، رموز وتقاليد، ومعتقدات ومهارات مجتمعه، وفيها تتشكل سمات شخصيته لأنها تحتكر التأثير في ارتقائه في مرحلة الطفولة المبكرة، ولا تزال الأسرة هي الدعامة الأساسية للقيام بوظيفتي الإنجاب والتنشئة الاجتماعية على الرغم من أن بعض مؤسسات المجتمع الأخرى، مثل دور الحضانة والرعاية، يمكنها أن تنهض بمسؤوليات الأسرة الأخرى، قد ذكر قاموس علم اجتماع الأسرة أهمية دور الأسرة في تكوين شخصية الطفل حين يذكر:" لقد تبين بصورة واضحة أن الأطفال الذين يوضعون في مؤسسات خاصة بعد الولادة، تصيبهم مشاكل وأمراض كثيرة، رغم إحاطتهم برعاية جسمية جديدة، إذ أن هناك آثار سيئة جدا على الأطفال الذين يفصلون عن أمهاتهم بعد الولادة، من أمثلة ذلك التأخر العقلي والإخفاق في تعلم الكلام والبلادة وفقد الإحساس والنكوص وأحيانا الموت"[1].

فالأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع.

هنا تكمن مهامها الاجتماعية في تربية النشء على المبادئ الاجتماعية والقيم الحضارية، ومكارم الأخلاق، وبذلك فهي تساعد الفرد على الاندماج في المجتمع حسب ما تمليه العادات والتقاليد والقوانين وهكذا تعمل الأسرة من أجل أن يبقى الفرد وفيا للمجتمع الذي ينتمي إليه وينمو داخله نمو سويا.

حيث تقوم الأسرة بإعداد أعضائها للمجتمع للعمل والتفاعل والمشاركة الاجتماعية، كما أن الأسرة تؤكد على استمرار المجتمع من خلال إنجاب الأطفال وتربيتهم وجعلهم يلتئمون مع الجيل الحاضر، وهذا بالإضافة إلى مسؤولية الأسر في منع أفرادها وتجنبهم اقتراف السلوكات غير اجتماعية ذات التأثيرات الضارة، التي لا تتناسب مع قيم المجتمع الحضارية، فالأسرة مؤسسة لنقل الثقافة إلى الأعضاء تمكنهم على الاندماج المجتمعي، ويعمل المجتمع بدوره على استقرار الأسرة ومساعدتها على القيام بوظائفها فيضع الأنظمة والتشريعات حفاظا على كيانها وبقائها وتقاليدها بتحديد حقوق وواجبات كل من الزوجين والعلاقات الأسرية وتربية الأطفال وجميع التفصيلات المتعلقة بالعلاقات التي تربط الأسرة بالمجتمع،وعلى هذا يجب أن ترتبط وتتوافق الحياة الأسرية مع ظروف الحياة المجتمعية المتطورة.

4- الوظيفة الاقتصادية

تشكل الأسرة نظاما اجتماعيا لتبادل المصالح وتبادل المساعدات الاقتصادية، والرعاية المادية بين مختلف الأعضاء ويعد تقسيم العمل بين الرجال والنساء من جهة، بين الكبار والصغار من جهة أخرى، إحدى سمات هذا التكافل الاقتصادي داخل الأسرة في غالب المجتمعات، فبينما يشتغل الرجال

[1]- السيد عبد المعطي و آخرون، **علم إجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 20.

عادة بالأعمال التي تتطلب جهدا كبيرا وقوة عضلية خارج البيت، توكل للنساء الأعمال المنزلية وتربية الأطفال، وقد يسند للأولاد الكبار بعض الأعمال تتعلق برعاية من هم أصغر سنا.

يعتبر تنوع وتعدد الأشكال التي يمكن للأسرة أن تتخذها وفق البيئات الثقافية المختلفة، ووفقا كذلك للفترات التاريخية، إحدى أهم مميزاتها يرجع الفضل في اكتشاف وإبراز هذا التنوع والاختلاف إلى علماء الإثنولوجيا الأوائل، فالأسرة تختلف من مجتمع لآخر، كما أنها تختلف بين المجتمعات الريفية والحضرية، وقد تختلف الأسرة تبعا للطبقات والمستويات الاجتماعية في المجتمع الواحد.

المبحث الرابع: مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية

لقد شهدت الأسرة في المنطقة العربية ومن بينها الجزائر عدة تغيرات كانت من الطبيعي أن يكون لها الأثر الكبير على دورها التربوي كوحدة اجتماعية ومن هذه التغيرات ما يلي:

1- تغير الأدوار

يقوم المجتمع بتحديد الأدوار الاجتماعية من خلال التنشئة الاجتماعية، وتوريث قيم ومعايير اجتماعية عن طريق تقليد الأبناء للآباء والكبار بصفة عامة وتقمّص أدوار، يمارسونها في المستقبل وحسب جنسهم وسنهم تتغير هذه الأدوار، ومن خلال هذه الأدوار يمكن أن نعرف ونضع الحقوق والواجبات، والتي تتأثر بالتغير الثقافي والاجتماعي حتى نصل إلى البلدان المتطورة والتي تتميز باختلاط هذه الأدوار بنسبة كبيرة.

فبعد اقتصار العمل على الرجل، خرجت المرأة الجزائرية إلى العمل بعيدا عن الفضاء المنزلي وعرفت العمل المأجور كنتيجة للأوضاع الاقتصادية المزرية، إضافة إلى تعلمها، ومن ثم الرغبة في ممارسة أعمال كانت حكرا على الرجل، لأجل أن تثبت بها مكانتها والتفتح على أدوار أخرى مرتبطة بالعمل والعلاقات المهنية.

كما أصبح الرجال يمارسون أعمالا كانت تقتصر على النساء لقسوة العيش فأصبحت المرأة تعيل أفراد الأسرة في حالة عجز الزوج عن العمل أو كان مورده قليلا، وفي المقابل يقوم الرجل بنشاطات داخل البيت كرعاية الأطفال.

إن النمو المفرط للمؤسسات البيروقراطية في المجال التربوي وشموله مجالات متنوعة تمتد من الدراسة النظرية وحتى الإعداد المهني أعطى للنساء المهارات اللازمة للدخول إلى سوق العمل والتمتع بدخل اقتصادي مستقل، تخلصت به من التبعية للرجل،ومن خلال دور الزوج أو الأب الذي يعول الأسرة كانت المرأة هي الفضاء الوحيد المخول له بالقيام بالوظيفة التربوية والتعليمية قبل انتشار المؤسسات التعليمية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية.

2- دخول المرأة مجال العمل

إن المتعارف عليه أن المرأة في الأسرة التقليدية تقوم بالعمل المنزلي ومع التغير الحاصل في الكثير من قيم المجتمع الجزائري خاصة الأسرة، أصبحت المرأة تقتحم العمل المرتبط بالأجر أو ما نسميه بالعمال المؤسساتي، فبعد أن كانت المرأة في المجتمع الجزائري والعربي عموما مجرد مخلوق مطيع للرجل "أن المرأة العربية كائن بغيره لا بذاته"[1]، أصبحت حاليا تقبل على العمل والتعليم مما غيّر من مكانتها في المجتمع وخصوصا في الوظائف الموجودة على مستوى القطاع الصحي والتربوي والتعليمي.

3- تغير مفهوم السلطة

إن المجتمع الجزائري يحمل في جذوره مفهوم السلطة الأبوية وكانت المواقف الأسرية تخضع للسلطة الأبوية نظرا للبنية الثقافية والمعتقدات السائدة التي على ضوئها تحدد نتيجة العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة أو الأبناء، غير أن حالة الاتجاه نحو مفهوم الأسرة النووية لدى بعض أفراد المجتمع غيّر من هذا المفهوم وأصبح المفهوم منتقلا من الأوتوقراطية الأبوية إلى مفهوم الحوار أو ما نسميه الأسرة الديمقراطية "فالآن أصبحت العلاقات في الأسرة النووية بين أفرادها متساوية وذلك لمجموعة من العوامل، منها ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة"[2].

4- تغير الوظيفة الاقتصادية

كانت الأسرة الجزائرية التقليدية بمنزلة الوحدة الاقتصادية التي تسيطر على الملكية وعلى الأعمال التي يزاولها أعضاؤها وكان رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها ويوزع الأعمال، ولكن نتيجة التغيرات التي طرأت على تركيب الأسرة وتغير الوضع الاقتصادي والمهني مع انحصار المهن التقليدية واعتماد الأسرة على الدولة في معيشتها، فتاريخيا نسبة التحضر في الجزائر كانت نسب ضعيفة دليل على أن الحياة الأسرية كانت حياة ريفية بدوية وتعتمد على النمط الزراعي وروح الجماعة والتضامن الآلي"إن هدف هذه الدفعة الصناعية القوية هي أن تجر خلفها باقي الاقتصادي الوطني، وبشكل خاص الزراعة"[3].

---

[1]- حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر"بحث إستطلاعي"**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1984، ص181.

[2]- ربيعة رمشي، **مشاركة الأمهات الجزائريات في عملية صنع القرار داخل الأسرة**، رسالة ماجستير، الجزائر، 2005، ص 224.

[3]- عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث: دراسة سوسيولوجية**، تر: فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 224.

5- تغير في القيم والاتجاهات

هذا الصراع الحاصل بين الأجيال مرده إلى تسارع وتيرة النمو وهو بدوره راجع إلى عدة عوامل من بينها انتشار الكثير من المؤسسات التربوية مثل المدرسة والجامعات ووسائل الإعلام وبالتالي تعدد الروافد الفكرية بما تحمله من التيارات الفكرية والسياسية والاقتصادية والتي دخلت كشريك أساسي في العائلة الجزائرية خاصة فترة ما بعد التعددية السياسية، مما خلق نوعا من التمرد على القيم التقليدية للأسرة الجزائرية خاصة فترة ما بعد التعددية السياسية، مما خلق نوعا من التمرد على القيم التقليدية للأسرة الجزائرية ونوعا من التحدي في وجه القيم التقليدية التي يتكون منها النظام الأسري والتي تعتب الدعامة الأساسية في البنية التركيبية للمجتمع الجزائري وأحدث حالة من الصراع الذي نشهده حاليا بين تيار الحداثة وتيار التقليد، يقول علي عزت بيكوفتش"تسير بيوت المسنين جنبا إلى جنب مع بيوت الأطفال المحرومين فهما ينتميان إلى النظام نفسه وهما في الحقيقة حالتان للنوع نفسه من الحلول، فبيوت المسنين وبيوت الأطفال تذكرنا بالميلاد والموت الصناعيين كلاهما تتوفر فيه الراحة وكلاهما مضاد للأسرة، وهما نتيجة للدور المتغير للمرأة في الحياة الإنسانية، وبينهما ملمح مشترك هو زوال العلاقة الأبوية، ففي الحضانة أطفال بلا آباء، وفي دور المسنين آباء بلا أطفال، وكلاهما المنتج الرائع للحضانة والمثل الأعلى في كل طوبيا"[1]

[1]- علي عزت بيكوفيتش، **الإسلام بين الشرق و الغرب**، تر: محمد يوسف عدس، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص 265.

خاتمة

تشكل الأسرة الركيزة الأولى لبناء المجتمع وهي المرآة العاكسة لصورة المجتمع، لذا نجد علماء الاجتماع قد اهتموا بدراستها واعتبروها وحدة اجتماعية، وذلك لما يحدث فيها من تفاعلات اجتماعية.

الفصل الثاني

تمهيد:

نتناول في هذا الفصل معنى لفظ الأسرة والألفاظ ذات الصلة وتوضيح أهمية بنائها في نظر الإسلام، وأيضا توضيح حقيقة النكاح وأهميته في بناء الأسرة وحكمه في الإسلام، وكذلك تطورها في تاريخ الإسلام، وأيضا نظامها في الإسلام وأثره في بناء المجتمع الراشد.

المبحث الأول: مفاهيم حول الأسرة المسلمة وكيفية بنائها

أولا: معنى الأسرة

أسرة الإنسان: عشيرته ورهطه الأدنون، مأخوذ من الأسر وهو القوة سموا بذلك لأنه يتقوى بهم، والأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته، وقال أبو جعفر النحاس: الأسرة أقارب الرجل من قبل أبيه[1].

ثانيا: الألفاظ ذات الصلة

لفظ الأسرة لم يرد ذكره في القرآن الكريم، وكذلك لم يستعمله الفقهاء في عباراتهم فيما تعلم، والمتعارف عليه الآن إطلاق لفظ (الأسرة) على الرجل ومن يعولهم من زوجه وأصوله وفروعه، وهذا المعنى يعبر عنه الفقهاء قديما بألفاظ منها: الأهل والعيال، كقول النفراوي المالكي من قال: الشيء الفلاني وقف على عيالي، تدخل زوجته في العيال[2]

وفي ابن عابدين: أهله زوجته وقالا يعني صاحبي أبي حنيفة: كل من عياله ونفقته غير مماليكه لقوله تعالى:"فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ"[3].

ثالثا: الحكم الإجمالي ومواطن البحث

ما يعرف بأحكام الأسرة أو الأحوال الشخصية إذن فهو اصطلاح حادث، والمراد به مجموعة الأحكام التي تنظم العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة.

وقد فصلها الفقهاء في أبواب النكاح والمهر والنفقات والقسم والطلاق والخلع والعدة والظهار والإيلاء والنسب والحضانة والرضاع والوصية والميراث ونحوها وتنظر هذه الأحكام تحت هذه العناوين أيضا، وتحت عنوان(أب،ابن، بنت)...الخ[4].

رابعا: تعدد الآراء في مفهوم الأسرة

مفهوم الأسرة عند الباحثين يتكون حسب الاتجاهات التي يتبعونها ويقولون بها فعرفها بعض الإسلاميين بقولهم:

الأسرة لغة: هي أهل الرجل وعشيرته

وفي الاصطلاح الشرعي: هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات وبالحواشي من إخوة وأخوات وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات) والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم.

---

[1] - [2]- توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، دار الخلدونية، الجزائر، 2006، ص 14.

[3]-الشعراء الآية 170.

[4]- توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص14.

ويجمع المعنيين اللغوي والاصطلاحي: مفهوم الحماية والنصرة. وظهور رابطة التلاحم القائمة على أساس العرق والدم والنسب، والمصاهرة والرضاع.

هذا وقد عرفها الاتجاه المادي بتعريفات أخرى واتجاهات أخرى وتعني عندهم كلمة الأسرة معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع ، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات اجتماعية وما يترتب عن ذلك أيضا من رعاية وتربية للأطفال الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقة.

لكن الكثير من المفكرين المحدثين وخاصة من الأمريكان يميلون إلى إطلاق لفظ "أسرة" على كل وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة أشخاص تكفل لنفسها استقلالا اقتصاديا منزليا سواء انطوت هذه المجموعة على وجود زواج وأطفال أو اقتصرت على عنصر الرجال فحسب وسواء تربطهم قرابة يقرها المجتمع أو انعدمت هذه الرابطة بينهم وفي ضوء هذه الاعتبارات يعتبر كل فرد مستقل في معيشته أسرة، وكذلك مجموعة الأصدقاء الذين يعيشون عيشة منزلية واحدة.

وينطبق التعريف أيضا على المؤسسات الاجتماعية التي ترعى مئات الأطفال.

كما يذهب بعضهم أيضا إلى أنه من الأفضل أن يطلق على الوحدات ذات الطابع الاقتصادي والمعيشي اسم العائلة سواء كانت مرتكزة على القرابة أو لم تكن كذلك، أما لفظ أسرة فيكون مقصورا على نظام الأسرة الزوجية وما تنطوي عليه من اعتبارات متعلقة بالنطاق ومحور القرابة وطبقات المحارم والحقوق والواجبات التي تحددها المواثيق والعرف الزواجي[1]

ويستمر هذا الاتجاه في الحديث عن الأسرة بمنطقة الذي يخلط بين الصواب والخطأ وهذا يدل على تأرجح مفهومة الأسرة عندهم هذا وقد واصلوا الحديث عن تعريفات الأسرة فقالوا:

1- الأسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى: وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا فلا نكاد نجد مجتمعا يخلو بطبيعته من النظام الأسري وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية، إذ يمكننا أن نتصور حالة الإنسانية إذا لم تكن منتظمة في أسر.

2- الأسرة هي من تنظيم المجتمع: فهي ليست عملا فرديا أو إراديا ولكنها تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، فمثلا الزواج بأشكاله المختلفة ومحور القرابة وطبقات المحارم والعلاقات الزوجية وما إليها، أمور يحددها المجتمع ويرسم اتجاهاتها ويفرض على الأفراد الالتزام بحدودها ومن يخرج على ذلك يردعه المجتمع.

3- الأسرة هي الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي التي تقوم بأول عملية اجتماعية وهي عملية "التنشئة والترويض الاجتماعي"والأسرة هي التي تنقل التراث القومي والحضاري

[1]- توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص 14.

من جيل إلى جيل، وهي فوق ذلك مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة وهي دعامة الدين الرقيبة على تنفيذ طقوسه وتعاليمه.

4- الأسرة هي نظام اجتماعي يؤثر في غيره من النظم الاجتماعية ويتأثر بها، فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلا وفاسدا فإن هذا الفساد يتردد صداه في وضعه السياسي وإنتاجه الاقتصادي معاييره الأخلاقية وبالمثل إذا كان النظام الاقتصادي أو السياسي فاسدا فإن هذا الفساد يؤثر في مستوى الأسر وفي خلقها القويم وفي تماسكها.

5- الأسرة هي الوسيط الذي اصطلح عليه المجتمع، لإشباع غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية وذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية والاتصالات والعواطف الاجتماعية مثل عواطف الأبوة والأمومة والأخوة،والمشاركات الوجدانية مثل التعاطف والتراحم والتواد والتواصل الاجتماعي وما إلى ذلك وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد ويستهدف من ورائها تحقيق الغايات من المجتمع الإنساني.[1]

خامسا: الأسرة في التاريخ[2]

خضع النظام الأسري في التاريخ لأشكال متباينة من الاتجاهات حسب نظم الحياة السائدة في هذا العصر فقد اتسم النظام الأسري في مصر الفرعونية بالاستقرار والتماسك وخضعت الأسرة المصرية لنظم ومراسم دقيقة في شؤون الزواج والطلاق ودعت الكتب القديمة (كتاب الموتى، نصوص الأهرام، التوابيت، تعاليم بتاح حوتب، قصة الفلاح المصري) إلى دعم نظام الأسرة والحرص على مقوماته... وقد امتاز النظام الأسري في مصر القديمة بالسيادة الأبوية حيث كان الأب يعمل بجد منذ الصباح الباكر وكانت الأسرة كبيرة العدد واسعة النطاق، وقد ارتكزت التربية في الأسرة على المبادئ الأخلاقية التي تقوم على الصدق والعدل والاستقامة والنظام وحسن المعاملة والبعد عن الجشع كما كان هناك حرص على أداء العبادات والطقوس، وعرفت الأسرة المصرية القديمة تعدد الزوجات والطلاق وأوصت التعاليم باليتامى والأرامل والمطلقات خيرا في إطار التكافل الاجتماعي، إلا أن الزواج شمل طبقات المحارم خاصة بين الملوك والأمراء دعما لصفة فرعون المقدسة وتقليل المتطلعين إلى العرش.

كما لقيت الأسرة اهتماما في التوراة التي نظمت لبني إسرائيل قواعد الزواج والعلاقات الزوجية وحالات الطلاق وطبقات المحارم وحبذت نظام وحدانية الزوج والزوجة ونفرت من الطلاق وتعدد

[1] - [2] - توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص 15.

الزوجات واشترطت موافقة الزوجة الأولى على الزواج الثاني، وفي الصين نجد تعاليم الفيلسوف "كونفوشيوش" تحض على الوظيفة الأخلاقية للأسرة باعتبار أن المجتمع الفاضل يعتمد على الأسرة الفاضلة التي تقوم بدورها على الفرد الفاضل وترتكز الأسرة الفاضلة في نظره على التضامن الطبيعي بين عناصرها والطاعة الإخلاص والمشاركة الوجدانية.

وحظي النظام الأسري باهتمام الفيلسوف اليوناني أفلاطون الذي وضع نموذجا لجمهوريته الفاضلة، والأسرة في عامة الشعب تقوم على وحدانية الزوج والزوجة والتعاقد المشروع، ويباح لديهم الطلاق في حدود ضيقة حفاظا على الكيان الأسري، كما يجب تحديد النسل وفق حاجة الدولة ومواردها، أما الأسرة لدى طبقة الحراس فتخضع لمتطلبات الدولة سواء في الاتصالات الجنسية أو تربية الأبناء بهدف ضمان نسل قوي.

واعتبر "أرسطو" الأسرة أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة وتتألف الأسرة في رأيه من الزوج والزوجة والبنين والأرقاء، وقد حبت الطبيعة وحددت المراكز الاجتماعية لكل طرف، فالرجل سيد الأسرة ورأسها، أما المرأة فهي أقل عقلا وذكاء ووظيفتها تربية الأبناء والعناية بالمنزل وعلى العبيد والأرقاء القيام بالأعمال الصعبة.

ويرى "أوجست كونت conte" أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي، وهي أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد ويتلقى مبادئ الثقافة واللغة والتراث الاجتماعي ذلك أن الفردانية في نظر كونت لا تمثل شيئا في الحياة الاجتماعية بعكس الأسرة التي تمتزج فيها العقول وتتفاعل الوجدانيات وتتعدد الوظائف وهي نظام موجود بالفطرة كما ركز على الوظيفة الأخلاقية للأسرة تليها الوظيفة العقلية ومنهما تفسر العلاقات الاجتماعية بين الزوجين والأبناء، ثم تأتي الوظيفة التربوية وهدفها ترويض الطفل ليكون مواطنا فاضلا ثم الوظيفة الدينية التي يراها من مهمة الأم لتلقين الفرد مبادئ الدين الوضعي الجديد الذي دعا إليه.

أما "هربرت سبنسر spencer" فيعتبر الأسرة وحدة بيولوجية واجتماعية تسيطر عليها الغريزة الواعية وهي امتداد للتجمعات الحيوانية ولذا فإنها تخضع للانتقال من المتجانس إلى اللامتجانس خاصة في وظائفها حيث تقلصت وظائف رب الأسرة الحاكم والقاضي والمربي، وانتقلت إلى هيئات اجتماعية متعددة ويفرق "سبنسر" بين خصائص الأسرة في المجتمعات الحربية (حيث تسود الطاعة والانضباط) والمجتمعات الصناعية (حيث حرية الرأي والمشاركة). والأسرة في المجتمعات المستقرة تقوم بدور خطير في التربية بأشكالها المتعددة،بدنية ودينية وأخلاقية

واجتماعية وتعليمية تركز على الاهتمام بإثارة الحماس القومي حتى تتأصل في النفوس وفضيلة الحياة بالجماعة[1].

يعرف العلماء في الإسلام الأسرة: بأنها الخلية المكونة من الزوج والزوجة والأولاد ولهذا يقول الشيخ حسن أيوب: إن معنى الأسرة في العرف الاجتماعي الشائع هو المجموعة الصغيرة المكونة من الزوجين والأبناء.

وأساس هذه الأسرة الزوجان (رجل وامرأة) وهما اللذان يقومان بالدور الأساس الفعال في التكوين والتنظيم والرعاية من البداية إلى النهاية.

والمجتمع بعد ذلك مجموع هذه الأسر وهي بنيته التي يقوم عليها وينمو بها ويحصل منها الامتداد الأفقي حتى يصير شعبا حتى يظل تاريخا لمن جاء بعده.

فالعناية بالأسرة والاهتمام بها وبكل أسباب التكريم والتقويم له آثاره الكبيرة في المجتمع خصوصا إذا كان المجتمع يعيش في مجمله في نفس الإطار الذي تنشأ فيه الأسرة بدون ازدواجية في الشخصية الاجتماعية وبدون تناقضات بين ما تتطلبه حياة الأسرة وبين ما يتفاعل في واقع المجتمع[2].

ويقول الأستاذ مقداد بالجن:

الوحدة الأساسية في المجتمع المسلم هي الأسرة أبا وأما وأولادا بنين وبنات وقد أولى الإسلام هذه الخلية رعايته واهتمامه ووضع لها من الأسس والمبادئ ما يكفل لها الحفظ والاستمرار ونحن نبلور في هذا الكتاب دور كل من الأب والأم (الزوجة) والأولاد في الأسرة وحقوق كل منهما في هذه الخلية التي هي أساس المجتمع المسلم[3].

سادسا: بناء الأسرة في نظر الإسلام

عرفنا فيما سبق أن معنى الأسرة في العرف الاجتماعي الشائع هو المجموعة الصغيرة المكونة من الزوجين والأبناء.

اهتم الإسلام اهتماما لا مزيد عليه بشأن الأسرة وأسس تكوينها وأسباب دوام ترابطها وأدائها لوظيفتها على خير وجه وأكمله فما ترك القرآن والسنة صغيرة ولا كبيرة يكون فيها سعادة الأسرة واستقرارها إلا وبيّنها تفصيلا و بيّن الأصل الذي تندرج تحته هي ومثيلاتها.

فترى القرآن الكريم يشير في نفوس الأزواج من الجنسين الشعور بأن كلا منهما ضروري للآخر ومتمم له لتحقيق وجوده وامتداد أثره فيقول للرجل: إن المرأة جزء منك ولا غني لحي عن جزئه

---

[1] - [2] -توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص ص 19-20.

ويقول للمرأة إنك من الرجل انفصلت فهو أصل لك ولا غنى لإنسان عن أصله. اقرأ ذلك في قوله تعالى:"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا"(الأعراف 189).

فالنفس الواحدة هي نفس آدم، وزوجه هي حواء.

وهما يعيشان حياتهما الزوجية في وئام وحب واتحاد يلصق الواحد منهما بالآخر ويجعل من الاثنين وحدة شعور ووحدة عواطف ووحدة مضجع ووحدة رؤية لجمال الحياة، ووحدة أسرار متبادلة، ووحدة أمل، ووحدة عمل، ووحدة تفاهم، ووحدة إنتاج للذرية، وعمل عليها وسهر وكد من أجلها، اقرأ هذه المعاني كلها وأكثر منها في ست كلمات من كتاب الله تعالى حيث يقول:"هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ" سورة البقرة الآية 187.

قال القرطبي في تفسيره لهذه الكلمات : أصل اللباس في الثياب ثم سمي امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباسا، لانضمام الجسدين وامتزاجهما وتلازمهما تشبيها بالثوب... وقال بعضهم: يقال لما ستر الشيء وداره لباس فجائز أن يكون كل واحد منها سترا لصاحبه عما لا يحل كما ورد في الخبر.. وقال الربيع: هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقال مجاهد: أي سكن لكم أي يسكن بعضكم إلى بعض وكلها معان تتفق مع الآية.

وبذلك ندرك أن العلاقة بين الزوجين هي علاقة امتزاج والتصاق كما جاء عن عيسى عليه السلام قوله: رجل المرأة أحب إليها من أبيها وأمها، ألا تراها تترك أباها وأمها وتلتصق بزوجها؟ وعلاقة هذا شأنها هي أقوى علاقة اجتماعية من الناحيتين الغريزية والعاطفية وإذا التقت الغريزة والعاطفة في أمر فهناك أقوى رابطة نفسية.

ويظهر القرآن الارتباط الغريزي الفطري والعاطفي الوجداني بين الزوجين على أنه آية من آيات الله ونعمة من نعمة وذلك في قوله تعالى:"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" سورة الروم الآية 21.

فسكون الزوج إلى زوجته وكذلك التصاق المرأة بزوجها أمر طبيعي فطري وما بينهما من المودة والمحبة والرحمة أمور عاطفية تتولد وتنشأ عن الجانب الغريزي وغيره فكلما تأججت الغريزة الجنسية في كلا الطرفين كانت أبواب الحب والرحمة والمودة مفتوحة ومهيأة لكي يندمج الطرفان ويضحي كل منهما من أجل صاحبه بالكثير من مغريات الحياة.. وإثارة الغريزة الجنسية بينهما ترجع إلى حسن تصرف كل منهما تجاه الآخر وإلى أشياء أخرى، فقد يسكن الرجل إلى أي امرأة وقد تسكن المرأة إلى أي رجل وتلتصق به عن طريق الحلال أو الحرام، بدون أن توجد بينهما عواطف الحب والرحمة والمودة وقد توجد هذه العواطف طفرة ثم تتلاشى لأن العواطف ليس من طبيعتها الدوام بالنسبة للشخص الواحد أو الشيء الواحد مثلا ونجد ذلك واضحا بين الشباب

المستهتر ... يحب الشاب فتاة فيلهو بها أياما ثم يذهب إلى غيرها فهو بالنسبة للسكن إلى المرأة التي تلبي غريزته الجنسية يبحث دائما عنها أينما وجدت وكيفما كانت، أما الحب والرحمة والمودة التي تشده إلى ربط نفسه بالمرأة وربطها به،حتى يكونا زوجين مستقرين فذلك يأتي ابتداء من التوافق في أشياء عديدة.

يأتي من التوافق الروحي والاجتماعي والثقافي والتوافق في الآلام وفي الآمال ويأتي بالتوافق في التربية والأخلاق والأمزجة والأهواء وأشياء كثيرة هي في الحقيقة أسرار نفسية لا يعلمها إلا الله تعالى، ولذلك كان من الأهمية بمكان أن يرى كل من الزوجين الآخر قبل الزواج وأن يحصل نوع من التعارف عن قرب أو بعد، حتى يشعر كل منهما انه وفق لصاحبه فيتزوجان وقد أحس كل منهما بأن من يسكن إليه بينه عواطف المحبة والمودة والرحمة... ويعد الزواج على كل من الزوجين أن يحرص على أن تظل هذه العواطف مشبوبة ومتأججة دائما لتظل الحياة جميلة حلوة، وحتى تؤدي هذه الزيجة ثمرتها بإنجاب الأولاد في هذا الجو السعيد.

وقد يهمل كل من الزوجين أسباب دوام المحبة والرحمة، أو يهملها أحدهما فيترتب على ذلك نفور في العواطف وفي العلاقة وقد يتبعه نفور، ثم يحدث تباعد قد يصل إلى الطلاق، أو يضطر كل منهما أن يعايش الآخر على مضض فيكون بينهما تلبية للغريزة فقط وهي السكن وقضاء المأرب الجنسي وإنجاب الأولاد دون أن يكون بينهما العواطف التي هي أساس الجمال والسعادة كما سبق وسيأتي ما يزيد الأمر وضوحا ويحل من المشكلات التي تعترض الحياة الزوجية.

وفي القرآن سورة من طوال السور تسمى"سورة النساء" نالت المرأة فيها حقوقا ما كانت تخطر ببالها ولا تحلم بأن يجود عليها الزمن ببعضها لذلك لم تستطع المرأة أن تستعمل هذه الحقوق إلا في إطار الإسلام، لأن الإسلام يوجد التغير ويرفع من شأن الإنسان ويضع المسلمين على بساط المساواة ويعطي كل مسلم ومسلمة الحق في أن يقول للآخر: هذا حقي أعطاني الله إياه فلا تتعرض لغضب الله بمنعه عني، ومن بين آيات هذه السورة آية تحرك مشاعر الرجل نحو المرأة بالعطف والرحمة إلى أبعد حد، وفي نفس الوقت تضع الرجل أمام عهد قوي وميثاق عظيم أخذه على نفسه وهو عقد الزواج وما يترتب عليه وتخدره من التفريط فيه،أو في أثر من آثاره وإلا اعتبر ناقض عهد وغادرا أو خائنا ثم تثير الآية في نفس الرجل والمرأة الشعور بأخص خصائص الحياة الزوجية وأن كل واحد من الزوجين أفضى إلى الآخر بما عنده من أسرار ومن تكشف ومن شهوة وامتزاج والتئام[1].

[1]- توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص 21.

سابعا: مكانة الأسرة في الإسلام

تعتبر الأسرة المسلمة أو البيت المسلم من أهم المؤسسات في حياة المسلمين عامة، وفي منهاج العمل الإسلامي بصفة خاصة ويرجع ذلك إلى الدور الكبير المنوط بالأسرة في تنشئة الأجيال وصناعة الرجال الذين هم عدة المستقبل وركائز البناء ودرع الأوطان.

والمجتمع في أي دولة عبارة عن مجموعة من الأسر فبقدر سلامة الأسرة وأصالتها تكون سلامة المجتمع وأصالته وبالتالي قوة الدولة وصلابتها وسلامة بنيانها أما إذا انهارت الأسرة انهار تبعا لها المجتمع ثم الدولة.

ومقياس سلامة الأسرة وأصالتها لا يكون بالجوانب المادية الدنيوية فقط كصحة الأبدان ومستوى السكن والغذاء واللباس والمستوى الاجتماعي والثقافي، إلى غير ذلك ولكن أسباب القوة والأصالة في الأسرة المسلمة تتمثل أول ما تتمثل في التزام أفراد الأسرة بالإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقا وآدابا ومعاملات بحيث يهيمن الإسلام على جو الأسرة تماما فنرى الإسلام واضحا في كل جانب من جوانب حياة الأسرة والبيت، في كل صغيرة وكبيرة في المظهر والمخبر في المطعم والمشرب في الأثاث واللباس في الأفراح والأقراح في العادات والتقاليد في علاقة أفراد الأسرة بعضها مع بعض، في إتباع هدي الرسول صلى الله عليه وسلم (في أعمال اليوم والليلة والأدعية المأثورة في كل تلك الأحوال ترى الإسلام في كل صغيرة وكبيرة في حياتها... في مواعيد النوم والاستيقاظ وفي معاملة الخدم وفي العلاقة مع الجيران وفي حدود العلاقة مع المحارم وغيرهم من الأقرباء إلى غير ذلك من أمور) فنرى الأب رب الأسرة يقوم بواجبه نحو زوجته وأبنائه ويكون نعم الراعي لرعيته، وكذلك الأم تقوم بواجبها نحو زوجها وأبنائها وكذلك الأبناء يقومون بواجبهم نو أبيهم وأمهم بما يمليه عليهم الإسلام من البر والإحسان والطاعة في غير معصية وهكذا يسود المناخ الإسلامي جو البيت المسلم القدوة فتشب فيه الذرية صالحة وتكون بحق قرة أعين للوالدين وذخرا للأمة وفي المقابل يخلو جو الأسرة المسلمة القدوة من اللهو واللغو والإثم ومن العادات الجاهلية ومن المحرمات في المطعم والمشرب والملبس والمقتنيات ويخلو من الإسراف والترف وما نهى عنه الإسلام.

ثامنا: مكانة البيت المسلم في منهاج العمل الإسلامي

نرى الإمام البنا حينما حدد الهدف العظيم الذي نشده وهو التمكين لدين الله بإقامة دولة الإسلام العالمية وعلى رأسها الخلافة الإسلامية حدد أيضا وسائل البناء ومراحله ومنها الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم والحكومة الإسلامية فالدولة الإسلامية والخلافة وأساتذة العالم.

فكان الأفراد المسلمون والبيوت المسلمة والمجتمع المسلم بمثابة القاعدة الصلبة التي يقوم عليها بناء الحكومات المسلمة مستقرة قوية، ليتم ذلك على مستوى الشعوب الإسلامية. والفرد المسلم هو الذي يقيم

البيت المسلم القدوة كما أن البيت المسلم القدوة هو الذي يخرج الأفراد المسلمين القدوة وهكذا يتم توريث الأصالة الإسلامية للأجيال بقوة وإذا حدث تقصير في هذا التوريث تعرضت الأسرة والأفراد إلى هبوط المستوى والانهيار خاصة أن دعاة الشر والفساد لا يألون جهدا في غزو أفرادنا وبيوتنا بكل ألوان فسادهم وشرورهم.

المبحث الثاني: نظام الأسرة في الإسلام وأثره في بناء المجتمع الراشد

إن هذه دراسة موجزة تلمس مواطن الاستهداف التخريبي للأسرة المسلمة في مخطط الصهيونية وما اتصل بها من (الماسونية) ونحوها، كما تلمس مكامن القوة في الأسرة المسلمة، وهي مستمدة من قيم الدين وأعراف الأمة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر، مكونة الحصن الدفاعي في وجه الصدام المفتعل بين الحضارات، وهو يدخل في إطار الاستراتيجيات المخططة، ويصدر في شكل مبادرات مفروضة لإصلاحات مصنوعة...وذلك حتى نحافظ على البناء الأسري الموروث من سلف الأمة، ونطوره إلى كيان اجتماعي ممتد إلى مستقبل أجيالها.

والآن أخذت القوى الأصولية المتطرفة القائمة على البغي والعدوان من تحالف (الصليبية والصهيونية) في الغرب ترسم إستراتيجيتها الثقافية وفق موجة جديدة من النزاعات العلمانية، وهي تستغل علاقات العولمة، وتستخدم قنوات الإعلام وشبكات المعلومات، والمستهدف الأول هو الأسرة المسلمة... ذلك بأن شريعة الأسرة بقواعدها القانونية والأخلاقية، على خلاف ظنهم السالف بها قد أثبت أنها مرتكز القوة في التحصين الاجتماعي، وخط الدفاع الأول لمقاومة الغزو الثقافي...

ورغما عن كل ذلك، فإن الأسرة المسلمة قد أخذت تتصاعد بتدينها الأصيل إلى أفق جديد من تطلع أجيالها إلى تحكيم الدين في نظم الدولة ومناهج الحياة العامة، ومن تزود طلائعها بقوته الدافعة في مقاومة موجات الاحتلال والاستتباع المتلاحقة المتجددة، فأدركت هذه القوى المعادية لهذا الدين أن الأسرة المسلمة هي المحيط الحيوي الذي يجري من خلاله توارث القيم الدينية بين الأجيال، ولذلك صارت الأسرة المسلمة الآن هي بؤرة الاستهداف ونقطة الاختراق، وبصورة مباشرة مؤثرة، وقد تحول المخطط التخريبي ذي الوجه الإصلاحي الخادع إلى تغيير شريعة الأسرة بصكوك دولية، كاتفاقية سيداو، وإلى تغريب الحياة الاجتماعية عن طريق تغريب مناهج التعليم... هذا فضلا عن تركيز التأثير التغريبي على الحياة الاجتماعية والأسرية من خلال البث الفضائي الإعلامي والشبكي[1].

[1]- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، السنة 8، العدد 3، ربيع الأول 1431 / مارس 2010، ص ص21-22.

أولا: مصادر قوة الأسرة المسلمة

هذه معالجة إبداعية، تقدم تصورا نموذجيا عاما لحياة فرد مسلم في أسرة مسلمة في مجتمع مسلم، وذلك منذ أن يستهل الوليد صارخا حتى يسلم الروح بارئها، لنرى كيف شكلت هذه الأسرة شخصيته السوية، وأشربته السلوك القديم والمزاج السليم ولنرى أيضا كيف استطاع أن يكون هذا الفرد، عند تكوينه أسرته الخاصة به، ناقلا أمينا بالأسوة والقدوة، لما توارثه من جيل أبويه إلى جيل أولاده من هذه القيم السلوكية ثم كيف خرجت منه كرم الطباع وأصل الشمائل إلى بيئته المحيطة و جواره الطيب وذلك لإثبات أن الأسرة المسلمة بحق هي مدرسة تربوية تتناقل منظومة القيم الفاضلة بين أجيالها بقوة ذاتية مسنودة بفطرة سليمة.

وهذه المعالجة مهداة إلى علماء علم النفس التربوي في الغرب، ليروا معنا كيف تكون الأسرة الصالحة صمام أمان لحياة إنسانية صالحة، وكيف أن الإسلام منهاج حياة حضارية متقدمة، مركزيته التربية الأسرية القويمة المستقيمة.

فإلى معالم هذه الحياة الفردية والأسرية المُتَصوَّرَة، وهي تقوم على تعاليم الإسلام الهادئة المهتدية وهو تصور يسنده الواقع بما ظلت تحتفظ به المجتمعات المسلمة من حصانة ذاتية في وجه التغريب الثقافي.

1- صحة المولود النفسية

يستقبل المولد الحياة بسماع أذان الصلاة يرفعه في أذنه أحد أبويه، أو من رأياه صالحا، حتى تقر في إدراكه الباطن حرمة الشعائر، وحتى تعود نفسه الطمأنينة بعد صرخة الميلاد. وهي الطمأنينة التي اكتسبها في طوره الجنيني منه حالة أمه العابدة الذاكرة" أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " سورة الرعد الآية 28، ذلك بأنها تعيش في كنف حياة زوجية آمنة مطمئنة، تتبادل فيها مع زوجها نعمة السكينة، وتتقاسم وشائج المودة والرحمة"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " سورة الروم الآية 21، فهما ينقلان إلى مولودهما صحتهما النفسية من خلاله ما يمدانه به من جنيات وراثية هي من آيات الله المبدع الخلاق.

وقد كانت هذه الحالة النفسية الهادئة الوادعة نتاجا طبيعيا لزواج هو مبتدئه قويم القواعد، سليم البنيان... فاختيار الزوجين بعضهما لبعض كان بإرادة حرة مستقلة، ليس فيها ظل لإكراه، وذلك لما يسود في المجتمع والأسرة من ثقافة إسلامية منها الأمر النبوي(لا تنكح الأيّم حتى تُستأمر ولا تُنكح البكر حتّى تستأذن)قالوا:يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال (أن تسكت) ومنها التوجيه النبوي (ولا تحملوا النساء على ما يكرهن).

وقد انبنت حرية الاختيار على حسن الاختيار، بأن تكون الزوجة ذات دين وأن يكون الزوج مرضي الدين، فالأسرة المسلمة من ثقافتها الإرشاد النبوي (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها،وجمالها،

ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)كما أن من ثقافتها التوجيه النبوي،(إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)...

وزواج ميسور المؤونة، فإن من المبشرات النبوية ببركة الزواج التي تبتغيه الأسرة المسلمة ما يحط بشأنه من تيسير(إن من يمن المرأة: تيسير خطبتها، وتيسير صداقتها، وتيسير رحِمِهَا) وعقد الزواج نفسه ينطوي على كثير من مقاصد الدين، ومنها إقامة العدل في الحقوق والواجبات بين الزوجين في ظل المعاشرة بالمعروف والمعاملة بالإحسان...فمن الثقافة القرآنية التي تتشربها الأسرة المسلمة"وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ "سورة البقرة الآية 228 ومن الثقافة النبوية أيضا حسن العشرة(خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).

وهكذا يخرج هذا الوليد في محضن أسري سليم البناء التكويني مكتمل الصحة النفسية فتنتقل إليه استقامة السلوك ميراثا واكتسابا.

2- صحة المولود الجسدية[1]

أما مورثات الصحة الجسدية التي يتمتع بها هذا المولد فمصادرها عديدة، منها إنفاق معيشي كاف تناله من الأم حاجتها، وراحة بدنية ضرورية تعينها على وهن حملها، والنفقة والراحة حق شرعي لها وبر وإحسان تعز به الأسرة المسلمة وهي لا تفتأ تتواصى بوصية النبي المعصوم عليه الصلاة والسلام، في خطبته بحجة الوادع(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج استوصوا بالنساء خيرا).

أما صحة الجنين التي ورثها المولود فهي من حق الحياة الذي كفله الإسلام لأي نفس مطلقا، ومن باب أولى حياة الجنين التي تحتاج إلى رعاية أكبر وهي في طور التكوين، فالأسرة المسلمة، ومن ورائها المجتمع المسلم، تتمثل في عرفها ثقافة (الحياة)في قمة يتقاصر دونها حق الحياة في الصكوك الدولية كافة، ففي هذه الثقافة أن قتل النفس الواحدة بغير حق كأنه قتل للنوع البشري بأسرة، وإحيائها كإحيائه كما قال تعالى:"مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ" سورة المائدة الآية 32، من هنا يأتي منع الإجهاض، إلا لضرورة ملحة هي إحياء نفس أخرى أولى بالحياة، وهي الأم الحبلى الذي يتهدد استمرار الحمل حياتها.

[1]- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، المرجع السابق، ص22.

ويبدأ توفير الضمانات لحياة المولود السليمة في الأسرة المسلمة منذ تفضيل التباعد في الأنساب لدى التزاوج، وذلك تجنبا لانتقال الأمراض الوراثية من جهة، وتوخيا لاكتساب التنوع في الخصائص الأسرية من جهة أخرى، ويتلو التباعد في الأنساب بين الزوجين التباعد في الولادات جراء اختيارهما الرضاعة لحولين كاملين، حتى لقد صار التوجيه القرآني في ذلك عرفا سائدا لدى الأسرة المسلمة" وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ " سورة البقرة الآية 233، فالرضاعة الكافية عافية للطفل السابق، وعافية للطفل اللاحق، ثم هي مصدر استقرار عاطفي للوليد جراء ضمه إلى دفء صدرها، ولمسه بحنو أناملها...

وهكذا تكون الأمومة المأمونة وتكون الطفولة السليمة، وهما محاطتان برعاية الدين وعناية الأسرة المتدينة.

3- نشأة الطفل الفطرية[1]

وينشأ الطفل على الفطرة التي ولد عليها (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه أو يمجّسانه) فأبواه يقيمانه على دين الفطرة، وهو الإسلام ويجعلانه على حالة الفطرة كما وجهت إليها السنة النبوية، من حسن تسميته، ومن ختانه، ومن تدريبه على طهارة بدنه ونظافة ثوبه، ومن تمرينه على سنن الفطرة مثل الاستياك وتقليم الأظافر، ومن تحفيظه الميسور من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في يفاعته، ومن تعويده على الصلاة والصوم في صباه، وتكون تربيته على السلوك القويم بالأسوة الحسنة من أبويه، والموعظة الحسنة من ذوبه.

4- حياة الطفل من الحقوق إلى الحرمات[2]

والبيئة الأسرية المسلمة التي يترعرع فيها الطفل بيئة مؤتمرة بالعدل والإحسان، وبخاصة بين ذوي القربى وأولاهم الطفل، فهي بيئة صالحة تعرف للطفل من الحقوق الشرعية ما يرقى إلى الحرمات الدينية، فكما هي تنتظر من الصغير توقير الكبير، فإنها تطالب الكبير برحمة الصغيرومن الحرمات التي يحظى الطفل برعاية الأسرة لها إقامتها العدل بينه وبين إخوانه وأخواته،مسترشدة في ذلك بالإرشاد النبوي(اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم). فالعدل بين الأطفال من تقوى الله تعالى،ومن حرمات الطفل أيضا نسبته إلى أبويه كما هو الأمر القرآني"ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " سورة الأحزاب الآية 5، ومن هذه الحرمات ضمان أسرته له حد الكفاية المعيشية،

---

[1]-[2]-احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، المرجع السابق، ص ص 24 -26.

وإنباته النبات الحسن،وتنشئته المنشأ العزيز، وتعليمه العلم النافع، ومن حرماته ضمان إرثه الشرعي، حتى إذا كان جنينا.

5- الشباب بين الأسرة والمجتمع[1]

ويشب الشاب في الأسرة المسلمة وهي بطبعها المتوارث آمرة بالمعروف من المفروضات والمروءات، ناهية عن المنكر من الرذائل والمباذل: فهذه الأسرة التقية النقية تطبعه بطابعها من غير إعنات أو إكراه، وإنما هي تحيطه برأي عام وعرف مرعي يولدان لديه الوازع الداخلي والرادع الذاتي، وبما هو أقوى من قوة الإلزام الأخلاقي، فهو يخرج للتعامل مع المجتمع، ويسعى ليحسن تمثيل الأسرة بكل سبيل، فهو إليها منسوب ولها محسوب.

6- الشباب من صلة الرحم إلى صلة الأمة[2]

أما صلة الشاب بوالديه في حياة الأسرة فبر وإحسان وصحبة حليمة حميمة، وهو يتعلم منذ نعومه أظافره أن الأدب مع الوالدين مقترن بعبادة ربه قال تعالى:"وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " سورة الإسراء الآيتان 23-24، فهو عرفان بفضلهما ووفاء لحقهما لا بد مفضيان إلى الإحسان لذوي القربى الرحيمة بأجمعهم ثم لأفراد مجتمعة وأبناء أمته بأسرهم حيث تتسع دائرة الإحسان إلى ذوي القربى الروحية، فثقافته مستمدة من ميزان الحقوق الذي لا يجور، وهو الهدى القرآني"وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا "الإسراء 26... كما هو الهدى النبوي: (من سرّه أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه)...

7- من عضو الأسرة الصالحة إلى المواطن الصالح[3]

وعضو الأسرة المسلمة لابد أن يكون مواطنا صالحا، حيث يتربى في هذه الأسرة على جلب النفع ودرء الضر في تعامله مع مجتمعه الصغير ومجتمعه الكبير، فالثقافة الأسرية السائدة هي أن الأحب إلى الله من الناس هو الأنفع للناس،وكما هو الإرشاد النبوي(الخلق عيال الله،فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)، وهو ينقل إلى المجتمع ما تشربه في أسرته من فضيلة التعاون على أداء صنائع البر وأعمال التقوى مهتديا بما ظل يتردد في أصداء بيته من هدى قرآني،"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" سورة المائدة الآية 2.

---

[1]- [2]- [3]- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**.المرجع السابق.ص ص 25 – 26.

8- أسرة التعلم والتكسب[1]

إن تربية الطفل في أسرة مسلمة وتعود على أكل الحلال، فإنه شغوف بالتعلم النافع حتى يهيئ لنفسه التكسب النافع، وهو لا يستغني عن العمل اليدوي وقد تربى على فضيلة العون الذاتي في محيطه الأسري، وذلك على خلفية التأسي والإتباع للنبي الكريم عليه الصلاة والتسليم، حيث روت السيدة عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم بخدمة بيته.

وهذه الأسرة المسلمة إنما تتكافل على أساس مشاركة أفرادها القادرين بعملهم ودخلهم في سد ضروراتها وحاجاتها ... فمثل هذه النفقة الناجمة عن طلب الرزق أقرب القربات إلى الله كما هو الهدى النبوي(إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة، يكفرها الهموم في طلب المعيشة).

9- أسرة العفة والاستعفاف[2]

يتربى الشاب في الأسرة المسلمة وهي محاطة بسياج العفة، ولذلك هو يتحلى بفضيلة الاستعفاف، حيث يهتدي بالأمر القرآني"وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ " سورة النور الآية 33، وهو يستعين بصوم التطوع على استدامة استعفافه، مستجيبا للنداء النبوي(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)...

وقد تعلم من التربية الأسرية غض البصر وحفظ الفرج ، كما نتعلم منها الإحصان بالزواج، وهو في إقدامه عليه يتمثل ما توارثه عن أبويه من حسن اختيار للشريك، ومن حسن عشرته، ومن تمثل السكينة وتبادل المودة والرحمة معه، حتى يستديم إحصانه وإعفافه لآخر العمر.

10-عمر عامر في أسرة عامرة[3]

ويمتدالعمر بالشاب، وهو قد كون أسرته الخاصة به، يورثها ما توارثه عن أسرته الممتدة وعائلته الكبيرة، من قيم الدين وأعراف الأمة... فهو كما أدى إليه أبواه حقوق التربية صار هو يؤدي هذه الحقوق لأولاده ... وهو كما كان بارا بوالديه صار أولاده بارين به."هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ " الرحمن60، وهو كما كان مستعففا صار أولاده مستعففين، فالخصائص السلوكية كالخصائص البدنية تنتقل بين الأجيال الأسرية من خلال التوارث والتعايش.

[1-2-3]-احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**.المرجع السابق.ص ص 26-28.

وقد أعان أولاده على جادة الحق بما ضربه لهم من الأسوة الحسنة في خاصة نفسه، وذلك كما كان منهج أبويه معه في طفولته وشبابه، وقد أفلح المنهج وآتى أكله.

وعندما يتقدم به العمر، ويشتد به العجز، يكفله أولاده ويحيطونه بالرعاية الحانية والعناية الحادبة، هم وحفدته، حتى يبلغ مثواه الأخير، قرير العين... فالأسرة المسلمة رحيمة بالمسنين حليمة مع المعاقين، فهي كما ترحم الصغار توقر الكبار، يتلو في كتاب الله تعالى ما يأمره للإحسان بوالدين"وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا "الإسراء 23.

هذه هي القيم العليا للأسرة المسلمة تتشربها وتتوارثها وتتناقلها، وتحافظ عليها لأنها عصمة دينها وعروة تدينها.

ثانيا: الأسرة المسلمة مدرسة سياسية واقتصادية واجتماعية[1]

والأسرة هي المحيط الحيوي الذي تتفتح عليه عيون الناشئة، وهم في المرحلة العمرية المبكرة المعروفة بالمقدرة الفاعلة على التلقي بلسان القدوة، والأسرة المسلمة بخاصة توفر لناشئة الأجواء السليمة التي يتربون فيها على قيم الحق والعدل، فهي مدرسة سياسية واقتصادية واجتماعية تخرج الأجيال ليكونوا مواطنين صالحين نافعين ناضجين.

ففي المحيط الأسري تغرس قيم الشورى من حيث هي منهج للحياة الخاصة قبل أن تكون منهجا للحياة العامة، فالزوج والزوجة يتحاوران ويتشاوران في إدارة الأسرة،بل هما يمارسون الشورى في أخص الشؤون حول فطام الطفل"فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا" سورة البقرة الآية 233، وللصبيان حظ من هذه الشورى فقد كان الحليفة الراشد الثاني عمر بن الحطاب رضي الله عنه يستشير الصبيان لما يتوسم فيهم من نجابة الرأي وفطرية التفكير، وفي هذه يخرج الناشئ وهو مطبوع على قيم الشورى والمشاركة.

وتعلم الأسرة المسلمة ناشئتها المبادئ الأولية للاقتصاد، وهم يطلعون على ميزانية الأسرة، ويشاركون في اقتصاد المعيشة، وربما شاركوا في زيادة الدخل بالعمل المنزلي المنتج،أو بالعمل الحقلي النافع إن كانوا من سكان الريف، أو بالعمل العام المجدي إن كانوا من سكان المدينة وهم يتلقون من الثقافة الإسلامية قيمة العمل(ما أكل ابن آدم طعاما قط خيرا من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) كما جاء في التوجيه النبوي (الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم).

[1]- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**،المرجع السابق، ص 28.

أما القيم الاجتماعية، من التعاون على أعمال البر والتكافل في العون الذاتي، فالمسلم يتلقاها من التربية الأسرية التي تجعل من هذه القيم قوام عيشها وضمان حياتها، فالقرآن الكريم الذي تتلقى الأسرة تعاليمه دستورا لحياتها يحض على التعاون النافع وينهى عن التعاون الضار"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " سورة المائدة الآية 2، وهي قاعدة أخلاقية لا معدى عنها لتماسك الأسرة وترابط المجتمع.

ثالثا: التعليم الديني في خدمة الأسرة المسلمة[1]

ونشير هنا إلى الانفصام الذي أحدثه الاستخراب (المسمى الاستعمار) بين تعليم (مدني) عام وتعليم (ديني) خاص، مع أن الإسلام لا يعترف بهذه الثنائية، فهو منهاج متكامل يدخل في كل شؤون الحياة فيوجهها بأحكامه ومقاصده، ومن ذلك التعليم، ومن هاهنا تقوم في بلادنا حركة التأصيل لمناهج التعليم لإزالة الانفصام في تربية الناشئة.

ورغما عن ذلك ظل التعليم الديني في (الخلاوي)المعروفة في بعض أجزاء العالم الإسلامي بالمحاضر أو الكتاتيب والمعاهد (الدينية) وهي تحفظ لهذه الأمة ثقافتها الإسلامية في وجه حملات التغريب، وظلت (خلاوي) القرآن الكريم بخاصة ترفد المجتمعات المحلية والأسرة المسلمة بقيم السلوك الإسلامي الرصين التي صارت أعرافا سائدة وتقاليد مرعية، وذلك حيث تحولت هذه المراكز القرآنية إلى منارات للعلوم ومثابات للأخلاق.

ونقتطف فيما يلي معالم ذلك التأثير القوي الذي أحدثته (الخلاوي القرآنية) في حفظ الأسرة المسلمة على تدينها المطبوع من كتابنا (الخلوة والعودة والحلوة) فيما يلي:

1. الشيوخ والقدوة الحسنة[2]

كان المجتمع كله يلتف حول الخلوة، فكان شيخها يؤمهم في الصلاة، ويوثق فيما بينهم الصلاة، ويتولى تزويجهم، ويسمي أولادهم، ويعلمهم،ويؤدبهم، ويصاحبهم، عائدا مرضاهم، ومشيعا جنائزهم، أما صلواتها ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بل هو يملك حق إزالة المنكر بيده، من غير نكير عليه ولا معارض له فيما يأمر به أو ينهى ويذكر بالله تعالى حتى يبلغ بالمجتمع طهارة المظهر العام، مع الاستقامة على أمر الله تعالى في ائتلاف بين المظهر والمخبر والسر والعلن.

والشيخ قد كان في موضع الأسوة والقدوة، وهو يسعى لتطبيق الفضائل التي يدعو إليها، يقترن العلم بالعمل مع الإخلاص والتجرد ونكران الذات ومغالبة مطامع النفس وشهواتها وعلماء التربية الروحية وتزكية النفوس يتناصحون فيما بينهم.

---

[1]-[2]-احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، المرجع السابق، ص ص 29-30.

2. تدين المجتمع[1]

كان ذلك المجتمع يزين صغاره البراءة وسلامة الفطرة ويجمل ناشئيه الأدب وتوقير الكبار، ويفشو بين كباره حب الخير للناس والسعي في مصلحتهم والدأب على قضاء حوائجهم ورحمة صغارهم.

وقد كان يغلب على مجتمعنا كله، أفرادا وجماعات إجلال القرآن العظيم وتوقير أهله، الذين كانوا حقا قدوة الناس ومؤدبيهم والمذكرين بالله تعالى بينهم وكأنهم في عصرهم سادة الدنيا ووجهاء الدار الآخرة لدى وجدان محبيهم، حيث كان حبهم من حبالله تعالى وحبهم لرسوله، ويملأ وجدانهم استحضار الدار الآخرة في طلب العلم النافع والعمل الصالح.

3. فضل الأمهات والآباء[2]

أما الأمهات فهن الصالحات القانتات الحافظات للغيب، بما حفظ الله واللائي كن يوقرن القرآن الكريم ومعلميه ومتعلميه، وأما الأجداد فكثيرا ما كانوا يتفرغون من الصوارف ومشاغل الكسب إلى لزوم المساجد والاعتكاف كليا أو جزئيا فيها، وهم سائرون في الناس بحسن السيرة والسريرة.

والوجدان المتدين واضح الظهور على الجدات، فهن في صيام بالنهار، وقيام الليل، مع المحافظة على صلاة الضحى، وكان من حديث بعضهن أن أكثر ما يشغل بالها من مشاهد القيامة هو هول الموقف.

ولعل الحافظ للقرآن الكريم للذكر الحكيم يجد نفسه في موضع الشكر الخالص لوالديه كما أمره الله تعالى بذلك وقرن شكر والديه بشكره:"وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ " لقمان14، وقد اقترن الإحسان إلى الوالدين بما سبق من أمره تعالى بعبادته فقال:" وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا " سورة النساء الآية 36، إنها الوصية الدائمة بالإحسان إلى الوالدين كما في قوله تعالى:" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا " سورة الأحقاف الآية 15، ويتواصل الشكر وتقدير الجميل للوالدين فيما حرصا عليه من ابتعاثهما بولدهما للخلوة لحفظ القرآن.

4. الأسرة وتعلم اللغة العربية[3]

إن تعلم اللغة العربية كتابة وقراءة، جنبا إلى جنب مع حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب أو المحاضر كان خطة حكيمة، ومنهجا قويما لهما دلالة قوية على اقتران اللغة العربية عامة بلغة القرآن خاصة، بل إن المنهج التعليمي في تلك المؤسسات قد جعل تعلم اللغة العربية يجري من خلال تعلم القرآن الكريم،

1-2-3- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**.المرجع السابق، ص ص 30-33.

وأكثر من ذلك فإن الاستزادة من تعلم اللغة العربية بسائر علومها هو مفتاح لا يستغني عنه لفهم القرآن الكريم على خير الوجوه، ذلك وبأن القرآن الكريم موصوف هو نفسه من الله تعالى بأنه عربي لعلة أن يفهمه العرب:"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" سورة الزخرف الآية 3، ثم لينقلوا معاني القرآن الكريم هي مفتاح التدين السليم، ولقد شاء الله تعالى أن تكون اللغة العربية وعاء صالحا لحمل القرآن، ولذلك قدر الحق تعالى لهذه اللغة الفريدة أن تكون غنية المفردات، واسعة التراكيب خصبة التعابير وقد عرف أهلها الأقدمون بالبلاغة والفصاحة والأداء اللغوي الجزل، وتمثلت معجزة القرآن البيانية في عجزهم عن الإتيان بمثله، كما تمثلت معجزته العلمية في التعبير عن آيات الآفاق (الكونية) وآيات النفوس (الإنسانية) إلى حد من الإعجاز يشبع حاجات المفهوم ويستوعب طاقات العلوم، كل ذلك لما تمتعت به لغة القرآن الكريم العربية من خصوبة في التوسع والتعمق، ولذلك صار مندوبا أن يتعلم كل مسلم من غير العرب اللغة العربية بالقدر الذي يتيسر له ولو القدر الضروري لقراءة القرآن الكريم في الصلوات والدعوات، كما صار وجوبا على الدعاة المسلمين من العرب لدى تبليغهم القرآن الكريم لغير العرب أن ينقلوا معانيه المتنوعة كما تعطيها اللغة العربية، دون الترجمة الحرفية لنصوصه التي تُذهب بحقائقه ودقائقه.

وهذا المنهج يصدق كذلك على فهم الحديث النبوي الشريف وهو صادر ابلغ البلغاء وأفصح الفصحاء عليه صلاة الله وسلامه في التفسير والتفصيل لكلام الله المحكم المعجز، فقد أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ومختصر اللسان وبليغ البيان، وقد أفاض الله تعالى على حديثه طلاوة القرآن الكريم، وأضاف على كلامه حلاوة الذكر الحكيم.

وهكذا تقترن اللغة العربية بالقرآن الكريم اقترانا موضوعيا لا فكاك منه للباحث والدارس للعلوم الإسلامية.

ولهذا يحسن أن تتعهد الأسرة المسلمة أولادها بتعليم اللغة العربية لإدراك جمالها والاتصال المباشر بالقرآن العظيم بلغة عربية بلغت أرفع مقامات الجمال والجلال والكمال، وحسبها ذلك شرفا ومجدا وهو كتاب أنزله الله تعالى ليتدبر الناس آياته ولا يتأتي ذلك من غير إتقان هذه اللغة، وعلى أهل القرآن أن يجهدوا في تعلم هذه اللغة ليدركوا أسرار الجمال البياني ووجوه الإعجاز التشريعي والعلمي في هذا الكتاب العظيم.

وقد بلغت هذه اللغة من بهائها وورائها أن أسرت ألبا الفصحاء والبلغاء من أهلها بل ومن اتصل بها من غير أهلها ومن غير دين أهلها كما ذهب بعضهم إلى أن هذه اللغة العربية التي نزل بها القرآن لغة جميلة أخّاذة فتّانة وأنها لغة لا ينبغي أن يكون المتحدثون بها إلا ملائكة، لا بشرا.

ونحن أولى الناس احتفاء بهذه اللغة وإعلاء لشأنها... ولئن كان غيرنا يري لها هذه المكانة فما ينبغي أن ننام عن هذا النور المبين.

ثم إنه قد أحسن من قال ولعله الإمام الشافعي:

حفز اللغات علينا فرض كفرض الصلاة فليس يعرف دين إلا بحفظ اللغات

خاتمة:

إن نظام الأسرة في الإسلام بقواعده الشرعية والأخلاقية هو الأساس في بناء المجتمع الفاضل والمواطن الصالح، بل إن الأسرة المسلمة الناشئة على مقاصد الدين وأحكام الشريعة هي الآن خط الدفاع الأول في وجه الاستهداف العلماني الذي يتزين بالصكوك الدولية، ويتزين بالشعارات البراقة، ويعمل وفق مخططات مدروسة لاختراق الأسرة المسلمة وللإحاطة بمقوماتها، فما أحرانا أن نزيد روابط الأسر توثيقا وأن نشد بنيانها ونعلي أركانها على المنهج القويم الذي يبلغنا سعادة الحياة الدنيا وصلاح النفوس.

الفصل الثالث

تمهيـــد:

إن الدراسة الميدانية لها أهمية كبيرة في الحصول على نتائج موضوعية لكل بحث علمي، وهذه النتائج تمر بخطوات تبدأ بتحليل الأسس المنهجية المتمثلة في المقاربة السوسيولوجية الخاصة بموضوع البحث، ثم توضيح المناهج المستخدمة لتحليل المعطيات بجميع أنواعها بالإضافة إلى المنهج البحث العلمي المستخدم في الدراسة وأسباب اختياره، كما نحدد مجتمع الدراسة مع ذكر العينة وكيفية اختيارها، وكما تم التطرق إلى حدود الدراسة ثم إلى بناء أداة الدراسة والإجراءات التي تم إتباعها، وبعدها تم توضيح كيفية تطبيق الدراسة المسحية وأساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة في معالجة بيانات الدراسة و الإجابة على التساؤلات.

أولا: المقاربة السوسيولوجية

تلعب المقاربة السوسيولوجية دورا كبيرا في التقرب من الموضوع المدروس، إذ أن طبيعة الموضوع تفرض علينا منهجا معينا في عملية التحليل، وانطلاقا من موضوع بحثنا المتمثل في:مفهوم الأسرة في الخطاب ألمسجدي.

اعتمدنا في دراستنا كإقتراب سوسيولوجي على البناء الوظيفي: الذي يقرر أن المجتمع عبارة عن وحدة عضوية.[1]

فالمسجد كبناء متكامل قائم في المجتمع له أدوار ووظائف داخل المجتمع من بينها:

- إعداد الأفراد دينيا وروحيا وتنظيم حياتهم الاجتماعية وحتى يكونوا أفرادا فاعلين في المجتمع، ويقوم بهذا الدور الإمام الخطيب كونه أهم أداة ترتكز عليها الوظيفة الدينية التوجيهية للمصلين المسلمين.
- ومن أبرز الأدوار التي يؤديها الخطاب المسجدي العناية بموضوع الأسرة كمؤسسة أولية فعالة في بناء المجتمع وذلك حتى تستطيع الأسرة تحقيق التفاعل السليم والايجابي بين أفرادها ومنه نقول أن الأسرة تتأثر بدور الخطاب المسجدي،وعليه فإن البناء الاجتماعي يتكون من مجموعة أنظمة مترابطة بنائيا ووظيفيا.[2]

ثانيا: منهج البحث العلمي المستخدم

من خلال طبيعة الدراسة "مفهوم الأسرة في الخطاب ألمسجدي" والمتمثل في تحليل خطب الجمعة التي تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وذلك لتحليل المواضيع الأسرية التي تتم معالجتها في خطب الجمعة، واستخراج أبعاد هذه المواضيع المعالجة، فقد تم استخدام المنهج الوصفي الذي يعتمد أسلوب تحليل المحتوى، حيث يدرس الظاهرة كما هي في الواقع ويصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا وكميا "فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى"[3]

كما أن المنهج الوصفي الذي يعتمد على أسلوب تحليل المحتوى هو المنهج الأمثل وذلك من أجل الحصول على نتائج توضح مدى وجود المواضيع الأسرية وأبعادها وكيفية معالجتها في الخطاب المسجدي، حيث يعتبر أسلوب تحليل المحتوى هو الأسلوب المناسب لطبيعة هذه الدراسة ويعتبر أيضا من بين أساليب البحث العلمي الشائعة في مجال دراسة مواد الاتصال، ودراستنا هذه تدرس وسيلة من

---

[1] - أحمد خشاب ،**الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية** ، القاهرة ،1968 ، ص201.

[2] - طلعت همام، **قاموس العلوم الاجتماعية والنفسية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ط1، ص70.

[3] - دوقان عبيدات،**البحث العلمي: مفهومه و أدواته وأساليبه**، دار الفكر، عمان، 2006، ص307.

أهم وسائل الاتصال ألا وهي الخطاب المسجدي، وذلك للوقوف وبطريقة علمية على إتجاهات وخصائص المادة الاتصالية بغية تحليلها بعيدا عن كل الذاتية.

ثالثا: حدود الدراسة

الإطار الزماني:

لقد حددنا المدة الزمنية للدراسة منذ شهر جانفي 2013 إلى غاية أفريل 2013.

الإطار المكاني:

كانت دراستنا في مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية مستغانم في صلامندر.

رابعا: مجتمع الدراسة

يعرف مجتمع الدراسة بأنه "جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، وبذلك فإن مجتمع الدراسة هو جميع الأفراد الذين يكونون مشكلة الدراسة"[1]

وعليه فمجتمع دراستنا يتشكل من خطب الجمعة مأخوذة من كتاب عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الصادر في التسعينيات.

خامسا: عينة الدراسة

تم اختيار عينة قصدية تقدر ب 10 خطب، حيث تم اختيار الخطب التي تتحدث عن الأسرة حتى يتسنى لنا معرفة تناول الخطاب المسجدي للأسرة ولذلك تم استعمال العينة القصدية، وتم اختيار الخطاب المسجدي الممثل في خطب الجمعة، وذلك لتوضيح قيمة الخطاب المسجدي وأهميته كوسيلة اتصال جماهيري، وقناة إعلامية يمكننا الاستفادة منها في جميع المجالات والميادين: السياسية، الاجتماعية، الثقافية وحتى الأسرية التي هي موضوع دراستنا.

[1]- ذوقان عبيدات و آخرون،**أساليب البحث العلمي**، دار أسامة للنشر، الرياض، 2003، ص ص 163 - 164.

الجدول الأول: توزيع المحاور التي تعالجها خطب الجمعة

المحاور	عدد الخطب	النسب المئوية	الرتبة
محور العقائد	16	14,41	4
محور العبادات	17	15,32	3
محور الأخلاق	33	29,73	1
محور الأسرة	10	9,01	5
محور الاجتماعيات	16	14,41	4
محور الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية	19	17,12	2
المجموع	111	%100	/

يمثل الجدول أعلاه المحاور المحددة من طرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وقد احتوت هذه المحاور على 111 موضوع، كما أعطيت لكل محور أهمية: فكانت في الرتبة الأولى محور الأخلاق بنسبة مئوية 29,73 وبعدد الخطب 33 خطبة، يليه محور الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية بنسبة مئوية 17,12 وبعدد الخطب 19 خطبة، ثم في الرتبة الثالثة محور العبادات بنسبة لمئوية 15,32 وبعدد الخطب 17 خطبة، ثم يليه محورين: محور العقائد ومحور الاجتماعيات بنسبة مئوية 14,41 وبعدد الخطب 16 خطبة، وفي الرتبة الخامسة والأخيرة محور الأسرة بنسبة مئوية 9,01 وبعدد الخطب 10خطب، والذي هو موضوع دراستنا بالرغم من أهميته البالغة في بناء المجتمع و باعتبار الأسرة هي الخلية الأولى في ذلك.

سادسا: أداة الدراسة

لقد تم جمع بيانات الدراسة عن طريق الاستعانة بالأدوات التالية:

- الكتب العلمية.
- الدراسات السابقة.

المحور الأول: المواضيع التي تحتوي عليها خطب الجمعة

اشتمل هذا المحور على المواضيع الأسرية التي تضمنتها خطب الجمعة، وقد احتوت على ثلاثة مواضيع أساسية تم استخراجها من الخطب حتى تكون سندا يتم وفقه تحليل الخطب وتم وضع هذه المواضيع في جدول استمارة تفريغ تكرارات وتمت صياغتها بطريقة تتيح الإجابة عنها وفقا لتدرج سلم ليكرت الخماسي الإحصائي، حيث تم الاعتماد على الشكل التالي للإجابات المحتملة لكل عبارة وهي: توجد بشدة = 5، توجد = 4،توجد إلى حد ما = 3، لا توجد = 2، لا توجد أبدا = 1.

الجدول الثاني:استمارة تفريغ تكرارات المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة.

المواضيع الأسرية		توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	مجموع الخطب
موضوع الزواج والقرابة	الزواج	2	1	1	2	4	10
	صلة الرحم	2			1	7	10
موضوع التنشئة الأسرية	التربية	1				9	10
	الأخلاق	2		1		7	10
موضوع البناء وتأسيس الأسرة	تنظيم وتأسيس الأسرة	2				8	10
	التسيير والإنفاق	1		1		8	10

المحور الثاني: أبعاد المواضيع الأسرية التي احتوت عليها خطب الجمعة

اشتمل هذا المحور على أبعاد المواضيع الأسرية التي إحتوت عليها خطب الجمعة، بحيث كل موضوع من المواضيع التي وجدت في الخطب، تفرعت إلى بعدين، وأصبح بذلك لدينا ستة أبعاد:

1. بُعد الزواج: بقاء الجنس البشري، حفظ الأفراد من الفواحش.
2. بُعد صلة الرحم: التكافل والتعاون الاجتماعي، التواصل والتفاعل.
3. بُعد التربية: تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، اكتساب الاتجاهات والقيم والمعايير الاجتماعية.
4. بُعد الأخلاق: تقويم سلوكات الأفراد.
5. بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة: صلاح المجتمع و الأفراد.
6. بُعد التسيير والإنفاق: توفير حاجيات الأسرة والأفراد.

لتكون هذه الأبعاد سندا للتحليل وتم وضعها في جدول استمارة تفريغ تكرارات هذه الأبعاد الأسرية وتمت صياغتها بطريقة تتيح الإجابة عنها وفقا لتدرج سلم ليكرت الخماسي الإحصائي، حيث تم اعتماد الشكل التالي للإجابات المحتملة لكل عبارة وهي على النحو التالي: توجد بشدة = 5، توجد = 4، توجد إلى حد ما = 3، لا توجد = 2،لا توجد أبدا = 1.

الجدول الثالث: استمارة تفريغ تكرارات أبعاد المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة

أبعاد المواضيع الأسرية	توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	مجموع الخطب
بُعد الزواج: بقاء الجنسي البشري حفظ الأفراد من الفاحشة	1		1		8	10
بُعد صلة الرحم: التكافل والتعاون الاجتماعي التواصل والتفاعل	1	1			8	10
بُعد التربية: تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	2				8	10
بُعد الأخلاق: تقويم سلوكات الأفراد			1		9	10
بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة: صلاح المجتمع والأفراد	1	1			8	10
بُعد التسيير والإنفاق: توفير حاجيات الأسرة والأفراد	1				9	10

سابعا: أساليب المعالجة الإحصائية للبيانات

1. تم استخدام التكرارات والنسب المئوية لوصف وتحديد المواضيع الأسرية وأبعادها في الخطاب المسجدي التي تحتوي عليها خطب الجمعة.
2. تم استخدام المتوسط الحسابي، وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض وجود عينة الدراسة عن كل عبارة من عبارات الدراسة، كما أنه يفيد في ترتيب العبارات من حيث درجة الوجود حسب أعلى متوسط حسابي.
3. تم استخدام متوسط الوزن النسبي الفارق لتحديد الأهمية النسبية التي تقيس المواضيع الأسرية و أبعادها وذلك بضرب استجابات (توجد بشدة) × 5،
(توجد) × 4، (توجد إلى حد ما) × 3، (لا توجد) ×2، (لا توجد أبدا) × 1.

الجدول الرابع: جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية للمواضيع الأسرية التي تحتوي عليها خطب الجمعة

المواضيع الأسرية			مدى تواجدها						المتوسط الحسابي	الترتيب
			توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	المجموع		
موضوع الزواج والقرابة	الزواج	ت	2	1	1	2	4	10	2,5	1
		%	20	10	10	20	40	100		
	صلة الرحم	ت	2			1	7	10	1,9	2
		%	20			10	70	100		
موضوع التنشئة الأسرية	التربية	ت	1				9	10	2	3
		%	10				90	100		
	الأخلاق	ت	2		1		7	10	1,6	5
		%	20		10		70	100		
موضوع البناء والتأسيس	تنظيم وتأسيس الأسرة	ت	2				8	10	1,8	4
		%	20				80	100		
	التسيير والإنفاق	ت	1		1		8	10	1,4	6
		%	10		10		80	100		

تحليل نتائج الجدول الرابع الخاص بالمحور الأول: المواضيع الأسرية

من خلال الجدول الرابع نلاحظ أن المتوسط الحسابي العام بلغ 3,73 من خمسة نقاط بالنسبة لمحور المواضيع الأسرية التي اشتملت عليها خطب الجمعة مما يشير إلى هذه الخطب تتوفر على مواضيع أسرية بدرجة كبيرة، ومن ملاحظة الجدول يمكن ترتيب المواضيع الأسرية، بناءا على تواجدها في الخطاب المسجدي الممثل في خطب الجمعة، وذلك من خلال متوسطاتها الحسابية و يمكن ترتيبها على النحو التالي:

المرتبة الأولى:

لقد جاء موضوع الزواج والقرابة في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدر بـــ 4,4 وهو أعلى متوسط حسابي سجل في تحليل الخطب وهو يفوق المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,73، إذ كشف تحليل المحتوى للخطب عن وجوده بقوة، حيث بلغت نسبة وجوده بشدة 40 % ونسبة وجوده 10 %.

وقد قسمنا موضوع الزواج وصلة الرحم إلى فئتين:

فئة الزواج احتل المركز الأول من الموضوع وقد قدر متوسطه الحسابي 2,5، ونسبة وجوده بشدة 20 %.

فئة صلة الرحم احتلت المركز الثاني من الموضوع وقدر متوسط حسابها بـــ 1,9، ونسبة وجودها بشدة بلغت 20 %.

وهذا ما يؤكد أن موضوع الزواج والقرابة موجود بشدة في خطب الجمعة.

المرتبة الثانية:

لقد احتل موضوع القيم الأسرية المرتبة الثانية بعد موضوع الزواج والقرابة، بمتوسط حسابي قدر بـــ 3,6 وهو أعلى متوسط حسابي سجل في تحليل الخطب ويعتبر اقل من المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,73 إذ شكلت نسبة وجوده بشدة 30 % ،ونسبة وجوده إلى حد ما قدرت بـــ 20 %.

وتم تقسيم هذا الموضوع إلى فئتين:

فئة التربية احتلت المركز الأول من الموضوع و قدر متوسطها الحسابي بـــ 2، ونسبة وجودها بشدة قدرت بـــ 20 %، و نسبة وجودها 10 % .

فئة الأخلاق احتلت المركز الثاني بمتوسط حسابي قدر بـــ 1,6 و بنسبة وجودها بشدة 10 %، ونسبة وجودها إلى حد ما 10 %.

وهذا ما يؤكد أن موضوع القيم الأسرية على وجوده في خطب الجمعة.

المرتبة الثالثة:

لقد احتل موضوع البناء والتأسيس الأسري المرتبة الثالثة بعد الموضوعين السابقين، إذ بلغ متوسطه الحسابي 3,2 وهو اقل من المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,73، ونسبة وجوده بشدة 30 %.

وتم تقسيم هذا الموضوع إلى فئتين:

فئة تنظيم الأسرة احتلت المركز الأول من الموضوع الثالث والتي قدر متوسط حسابها 1,8 ونسبة وجودها بشدة قدرت بـــ 20 %.

فئة التسيير والإنفاق احتلت المركز الثاني والتي قدر متوسط حسابها 1,4 ونسبة وجودها بشدة قدرت بـــ 10 %.

وهذا ما يؤكد وجود موضوع البناء والتأسيس الأسري في خطب الجمعة.

التمثيل البياني

الجدول الخامس: جدول المتوسطات الحسابية للمواضيع الأسرية

موضوع الزواج والقرابة		موضوع التنشئة الأسرية		موضوع البناء والتأسيس		المجموع
الزواج	صلة الرحم	التربية	الأخلاق	تنظيم وتأسيس الأسرة	التسيير والإنفاق	
2,5	1,9	2	1,6	1,8	1,4	11,2
4,4		3,6		3.2		
%22,32	%16,96	%17,85	%14,28	%16,07	%12,5	%100
%40		%31,86		%28,57		

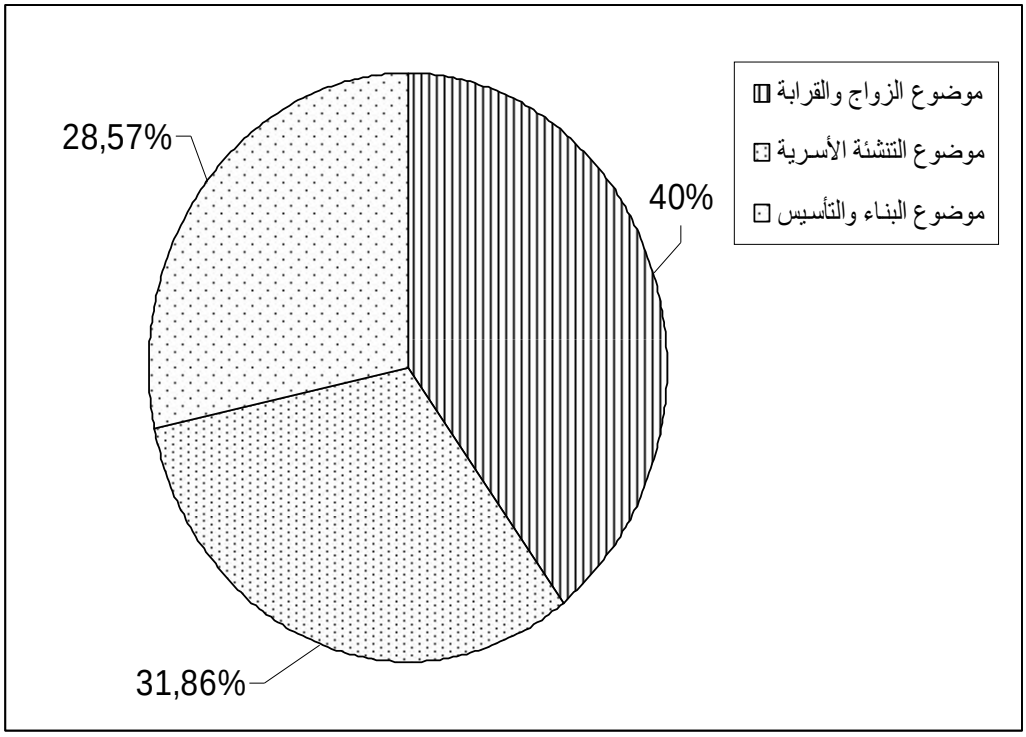

بمقارنة المتوسطات الحسابية الممثلة للمواضيع الأسرية من خلال الخطب، ومن خلال التمثيل البياني نجد أن الخطب تتجه وجهة اجتماعية دينية، فالنسبة المئوية للمتوسط الحسابي الخاصة بموضوع الزواج والقرابة بلغ 40% وهي أكبر النسب المئوية لبقية المواضيع، باعتبار موضوع الزواج والقرابة تبنى على أساسه الأسرة حفاظا على المجتمع و استمراريته.

الجدول السادس: جدول يمثل توزيع تكراري ونسب مئوية لأبعاد المواضيع الأسرية المتواجدة في خطب الجمعة

أبعاد المواضيع الأسرية			مدى تواجدها					المتوسط الحسابي	الترتيب
			توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	المجموع		
بُعد الزواج	بقاء الجنسي البشري حفظ الأفراد من الفاحشة	ت	1		1		8	10	1,6	3
		%	10		10		80	100		
بُعد صلة الرحم	التكافل والتعاون الاجتماعي التواصل والتفاعل	ت	1	1			8	10	1,7	2
		%	10	10			80	100		
بُعد التربية	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	ت	2				8	10	1,8	1
بُعد التربية	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	ت	2				8	10	1,8	1
		%	20				80	100		
بُعد الأخلاق	تقويم سلوكات الأفراد	ت			1		9	10	1,2	5
		%			10		90	100		
بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة	صلاح المجتمع والأفراد	ت	1	1			8	10	1,7	2
		%	10	10			80	100		
بُعد التسيير و الإنفاق	توفير حاجيات الأسرة والأفراد	ت	1				9	10	1,4	4
		%	10				90	100		

تحليل نتائج الجدول السادس الخاص بالمحور الثاني: أبعاد المواضيع الأسرية

من خلال الجدول السادس نلاحظ أن المتوسط الحسابي العام بلغ 3,13 من خمسة نقاط بالنسبة لمحور الأبعاد المواضيع الأسرية التي اشتملت عليها خطب الجمعة مما يشير إلى هذه الخطب تتوفر على أبعاد أسرية بدرجة كبيرة، ومن ملاحظة الجدول يمكن ترتيب هذه الأبعاد بناءا على تواجدها في الخطاب المسجدي الممثل في خطب الجمعة، وذلك من خلال متوسطاتها الحسابية و يمكن ترتيبها على النحو التالي:

المرتبة الأولى:

لقد جاء بُعد موضوع الزواج و القرابة في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدر بـــ 3,3 و هو أعلى متوسط حسابي سجل في تحليل الخطب وهو يفوق المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,13، إذ كشف تحليل المحتوى للخطب عن وجوده بقوة، حيث بلغت نسبة وجوده بشدة 20 % ونسبة وجوده 10 %. ونسبة وجوده إلى حد ما 10 %.

ومن خلال التفصيل نلاحظ ما يلي:

بُعد صلة الرحم احتلت المركز الأول و قدر متوسط حسابها بـــ 1,7 ، و نسبة وجودها بشدة بلغت 10 %، ونسبة وجودها 10 %.

بُعد الزواج احتل المركز الثاني و قد قدر متوسطه الحسابي 1,6 ، و نسبة وجوده بشدة 10 %، ونسبة وجوده 10 %.

وهذا ما يؤكد أن البعدين: بُعد الزواج و بُعد صلة الرحم موجودين وبشدة في خطب الجمعة.

المرتبة الثانية:

لقد احتل بُعد موضوع بناء و تأسيس الأسرة المرتبة الثانية، إذ قدر متوسطه الحسابي 3,1 وهو اقل من المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,13، إذ شكلت نسبة وجوده بشدة 20 % ونسبة وجوده 10 %.

و من خلال التفصيل نلاحظ ما يلي:

بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة احتل المركز الأول و الذي قدر متوسطه الحسابي 1,7 ونسبة وجوده بشدة قدرت بـــ 10 %، ونسبة وجوده10 %.

بُعد التسيير و الإنفاق احتل المركز الثاني و الذي قدر متوسطه حسابي بـــ 1,4 ونسبة وجوده بشدة قدرت بـــ 10 %. وهذا ما يؤكد أن خطب الجمعة تهتم بهذين البعدين ووجودهما.

المرتبة الثالثة:

لقد احتل بُعد موضوع القيم الأسرية المرتبة الثالثة، بمتوسط حسابي قدر بـــ 3 وهو اقل من المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,13 إذ كشف تحليل محتوى الخطب عن نسبة وجوده بشدة 20 % ،و نسبة وجوده إلى حد ما قدرت بـــ 10 % ، و من خلال التفصيل نلاحظ ما يلي:

بُعد التربية احتل المركز الأول من الموضوع وقدر متوسطه الحسابي بـــ 1,8، و نسبة وجوده بشدة قدرت بـــ 20.

بُعد الأخلاق احتلت المركز الثاني بمتوسط حسابي قدر بـــ 1,4 و بنسبة وجوده بشدة 10 %.

وهذا ما يؤكد أن هذين البعدين موجودين في خطب الجمعة.

الجدول السابع: جدول المتوسطات الحسابية لأبعاد المواضيع الأسرية

بُعد الزواج وبعد صلة الرحم		بُعدالتربية وبعد الأخلاق		بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة وبُعد التسيير والإنفاق		
بعدا لزواج	بعد صلة الرحم	بعدا لتربية	بعدا لأخلاق	بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة	بُعد التسيير والإنفاق	
بقاء الجنسي البشري. حفظ الأفراد من الفاحشة.	التكافل والتعاون الاجتماعي. التواصل والتفاعل.	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي. اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية.	تقويم سلوكات الأفراد.	صلاح المجتمع والأفراد	توفير حاجيات الأسرة والأفراد.	المجموع
1,6	1,7	1,8	1,2	1,7	1,4	9,4
3,3		3		3,1		
17,02%	18,09%	19,15%	12,76%	14,90%	18,08%	100%
35,11%		31,91%		32,98%		

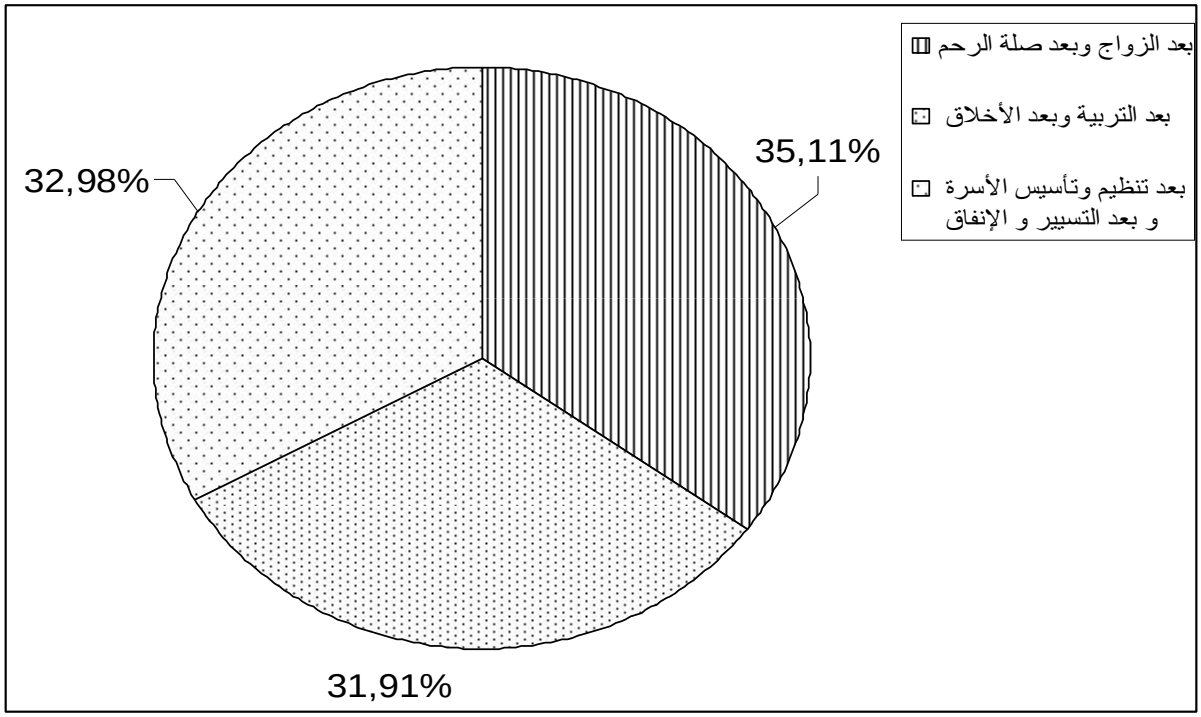

الجدول السابع: التمثيل البياني لأبعاد المواضيع الأسرية

بمقارنة المتوسطات الحسابية الممثلة لأبعاد المواضيع الأسرية من خلال الخطب، ومن خلال التمثيل البياني نجد أن الخطب تتجه وجهة اجتماعية دينية، فالنسبة المئوية للمتوسط الحسابي الخاصة لبعدي: الزواج و القرابة بلغ 35,11 % وهي أكبر نسبة مئوية لبقية أبعاد المواضيع الأسرية، أي أن بعدي: الزواج و القرابة في الخطاب لهما تأثير في بناء المجتمع و الأسرة معا.

خاتمة واستنتاجات

خاتمة واستنتاجات:

إهتم الإسلام إهتماما بالغا بالأسرة، وجعلها بنية من بنيات المجتمع وهيكله، وذلك من خلال خصائصها والوظائف التي تؤديها، كما أن الزواج يعتبر عنصر أساسي في بناء الأسرة، واعتبار الأسرة مؤسسة إجتماعية تحكمها قواعد ومعايير في إطار تضمن للفرد إندماجا متجانسا، ومن قيامها بوظائفها المختلفة بما فيها الزواج، التربية الأسرية الموجهة، وهذا ما يحقق إستمرارية المجتمع، كما أن الأسرة في المجتمعات الإسلامية هي المكان الوحيد الذي يشرعه الإسلام لإنجاب الذرية، ويستبعد كل شكل غير شرعي للتكاثر، ومنه تبدو أهمية الأسرة في الإسلام، وتشكل العقيدة الإسلامية المنهج المثالي في حياة الفرد والجماعة فهي نظام يبين ويضبط بدقة كل أنواع المعاملات، ومن منهج يتبعه العام والخاص، بحيث تعتنق الأسرة الجزائرية الدين الإسلامي وتعتمد على النصوص القرآنية لتنظيم أمورها المختلفة: الزواج، التعدد، الطلاق، التربية، بناء الأسرة....

ومن خلال دراستنا توصلنا إلى النتائج التالية:

بعد تحليل الجدولين: الأول الخاص بالمواضيع الأسرية التي تحتويها خطب الجمعة والثاني الخاص بأبعاد هذه المواضيع المتواجدة في الخطب، بغية الوصول إلى أهم العناصر الأسرية المتواجدة في الخطب. ففي كل الخطب التي حللناها كانت المواضيع الأسرية متواجدة يضاف إلى ذلك تواجد أبعادها بشدة، بحيث هناك تقارب وتداخل بين المواضيع الأسرية المتطرق إليها في الخطب، ونجدها متواجدة بشكل ملحوظ، فمواضيع الزواج، التربية، صلة الرحم، تنظيم الأسرة هي مواضيع متواجدة بشدة وفي المقابل نجد بعد التربية (تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، اكتساب اتجاهات ومعايير اجتماعية) وبعد صلة الرحم (التكافل والتعاون الاجتماعي، التواصل والتفاعل) وبعد تنظيم وتأسيس الأسرة (صلاح المجتمع والأفراد) بعد الزواج (بقاء الجنس البشري، حفظ الأفراد من الرذيلة والفواحش)هي أبعاد موجودة بشدة، من خلال هذا كله نقول أن المسجد يساهم ويساعد المصلين وهم من مختلف أفراد الأسرة(أبناء آباء أمهات) في التنشئة والتربية الاجتماعية وله دور فعال وحساس يؤثر على أفراد المجتمع، فالزواج يؤدي وظيفة نفسية مما تشبعه العلاقة الزوجية من شعور بالأمان والسكن والاستقرار، وهذا من خلال الآية 21 من سورة الروم قوله عز وجل :" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها " وأيضا من خلال الآية 187 من سورة البقرة "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن" وقوله صلى الله عليه وسلم "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج" البخاري، كتاب النكاح، باب: من استطاع منكم الباءة فليصم، ج11، ص 13. مسلم، كتاب النكاح، ج4، ص128.

كما وجدنا أيضا أن الأسرة باعتبارها وحدة اقتصادية متكافلة، حيث يقوم أعضاءها بنشاطات مختلفة للحصول على دخل يوفر لهم حاجاتهم الأساسية كالأكل واللباس والسكن والترفيه، إذا فوظيفة

الأسرة هنا هي تحقيق الإشباع المادي من خلال إنتاجها وعملها، والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى:" وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف" الآية 233 من سورة البقرة .

وتلعب الأسرة أيضا دور هام في غرس قيم دينية وأخلاقية في نفوس أفرادها وهذا ما وجدناه في خطب الجمعة، حيث يكتسب الأفراد أسس ومبادئ دينية من الأسرة التي ينتمون إليها، فهي التي تحدد لهم الدين الذي سيعتنقونه في حياتهم، وهذه المسؤولية كاملة يوضحها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم،الذي يبين الأثر البالغ لسلوك الوالدين في مستقبل أولادهم العقائدي وترسيخ إيمانهم الديني، ويقول صلى الله عليه وسلم:" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"، وهذه القيم الدينية هي التي تغرس فيهم نضرتهم إلى الله، تعلمهم الواجبات الدينية، الصلاة، الصوم والاحتفال بالأعياد الدينية وغيرها من الممارسات الدينية، وفي ظل ما ذكر يقول صلى الله عليه وسلم:" مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر". رواه أبو داود والحاكم عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده، أ هـــ، ج2، ص 203 .

كما نجد المسجد يحرّض المصلين رجال ونساء ويشجعهم ويجعلهم قدوة لأبنائهم وأسرهم ومخاطبا إياهم بالتعاون بين أفراد الأسرة لتحقيق التماسك والاستقرار والتضامن الاجتماعي هذا من جهة، كما له أثر عظيم في بناء مجتمع إسلامي وتوجيهه إلى ما فيه خير وسعادة أفراده في أمور الدين والدنيا ونشر الوعي، وله الأثر الكبير في نشر التكافل الاجتماعي وبث روح المعرفة في نفوس المسلمين وهذا من جهة أخرى. كما التمسنا في خطب الجمعة أن الأسرة هي الجماعة الأولية التي توفر لأفرادها أكبر قدر من الحنان والعطف، إذ يتوقف التكامل العاطفي عند أعضاء الأسرة على مبلغ ما يتوفر لهم من إشباع لرغباتهم المتعددة ويتحقق هذا التكامل العاطفي إذا اطمأن جميع من في البيت بعضهم إلى بعض، وزالت جميع أسباب الشقاق والخصام، وسعى كل من فيه إلى تحقيق جو من الألفة والسعادة والاستقرار، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في قوله:" والله جعل لكم من بيوتكم سكنا"سورة النحل الآية 80، كما جعل الله لنا من بيوتنا سكنا وجعل كذلك لكل زوج في معاشرة زوجته سببا للسكون والاطمئنان، قال عز وجل : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها" سورة الروم الآية 21.

وكذلك تظهر لنا أهمية الأسرة كنظام اجتماعي شرعه الله عز وجل ورغب في الزواج، وحث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لما فيه من الحكم العظيمة والغايات الجليلة، حيث يحصل به بقاء النسل البشري وتعاقبي، وما يتبع ذلك من تحقيق مصالح الناس وصيانة الأغراض وحفظ الإنسان وعمارة الأرض.

فالمسجد يتميز عن سائر المؤسسات التربوية والتعليمية بأنه بيت من بيوت الله سبحانه وتعالى، فللمسجد دور كبير في جميع مجالات الحياة، سواء في العبادة أو في مجالات أخرى، كالعلم، الدعوة، الأخلاق، المعاملات، الفتوى، السلم، استقبال الوفود وإعلان السياسة العامة للدولة. ويهتم الإسلام بشكل ملحوظ ببناء الأسرة، وأسلوب تكوينها والنظم المؤدية إليها كالخطبة والزواج، العلاقات الأسرية، وبيان حقوق الأبناء، وحقوق كل من الزوج والزوجة وأساليب مواجهة المشكلات والخلافات الأسرية إن وجدت، وأسلوب إنهاء العلاقة الزوجية إن استحالت الحياة الأسرية، إذ يتوقف على تنظيم هذه الخلية ثبات المجتمع واستقراره وانتظام أحواله لاسيما وأن الدين الإسلامي دين اجتماعي اهتم اهتماما بالغا بتنظيم العلاقات الاجتماعية إلى جانب اهتمامه بتنظيم العلاقات الروحية بين الله وعباده، والنظام الاجتماعي في الإسلام جزء هام من الدين وتدور حوله معظم النصوص الدينية واجتهاد الفقهاء، ومن أبرز نظم الأسرة التي بالغ الإسلام في تنظيمها تقرير الدعائم الأساسية لصيانة الأسرة وحمايتها ومنع الاعتداء عليها، وشدد الإسلام في العقوبات المفروضة على كل ما ينال نظام الأسرة وقواعدها بالاعتداء، وقد حارب قتل الأولاد ووأد البنات و التبني والإدعاء وأيضا قضى على السلطة القديمة التي كان يمارسها الأب على زوجته وأبنائه، فالإسلام في تنظيماته وتشريعاته يقيم نظام الأسرة على أساس ثابت ودقيق مستمد من الواقع وهو في الوقت ذاته يقيم بناء المجتمع على قاعدة حقيقية بما فيها من الحق ومن مطابقة الواقع النظري العميق، وهذه القاعدة تقوم على أمانة دين الله في الأرض ومنهجه في الحياة ونظامه في الناس، يقول الله سبحانه وتعالى:" يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" سورة التحريم الآية 06. في ظل هذه الآية الكريمة يفهم الناس أن أهل الإيمان الحقيقيون هم الذين يستجيبون لأوامر ربهم ويعرفون كيف يصدون عن أنفسهم الهلاك وأسبابه، وبإمكاننا أيضا أن نفهم جانبا ثانيا وصريحا، يتعلق بأن الخطاب الإلهي موجه إلى الأسر ومن حملوا مسؤولياتها، ومن هنا يبدوا منطقيا أن الإشارة الخفية التي تحملها هذه الآية تخبرنا أن تعقد الحياة وتشعبها لا يمكن مواجهتها وضبطها إلا من خلال بناء أسرة وصيانتها وتنظيمها.

ومن خلال ذلك فالخطاب المسجدي عامة وخطبة الجمعة خاصة تعتبر أساس لكل نهضة وإصلاح في إطار الأمة والمجتمع وهي مفعل الحضارة، وهي مؤهلة اليوم، إذا ما عرفنا كيف نعيد إلى هذا المنطق قوته وتأثيره في النهضة فرسالة الخطاب ضخمة متعددة الجوانب والجهات، متنوعة الأهداف، فيها الخير للدين والدنيا والآخرة، وسلامة الأبناء وصلاح البلدان، وتقويم ما اعوج من شؤون المجتمع إذا حسن أداؤه، فلا يحتاج إلى حرب أو سلاح، فخطبة الجمعة تطهر القلوب من دنس الحقد وتطرد عنها الموبقات وتجردها الموعظة الحسنة عما تعجز القوى عن إزالته بما تستعمله من حرب

ودمار، فخطبة الجمعة قادرة على جعل اليد التي تهدم و تخرب إلى يد تساهم في التشييد والبناء و ذلك إذا عهدناها في خطابنا بالتربية الإيمانية الحقة وفي قوله سبحانه و تعالى :"من عمل صالحا من ذكر وأنثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" سورة الكهف الآيتان 102-103. كما لاحظنا وجود أبعاد المواضيع الأسرية بشدة في خطب الجمعة و كانت تحرض على الزواج من باب أولى و هو سبب في تكوين الأسرة في إطار شرعي و قانوني، باعتبار الزواج مهم في الحياة ولا بد من التركيز عليه كونه مطلب اجتماعي ديني محافظا على الأفراد من الوقوع في الرذيلة والفواحش.

فعلى الأسرة أن تقوم بحفظ النوع البشري من إشباع الحاجات الجنسية على أسس منطقية وقانونية وشرعية إلى جانب الإشباع العاطفي للأفراد أي تنظيم الأنشطة الجنسية والإنجاب، والمحافظة على استمرار المجتمع وتربية وتنشئة الأبناء على عادات وتقاليد المجتمع، كما أنها تقوم بتوفير الحاجيات الأساسية للأفراد من مأكل، مسكن آمن، لباس نظيف وحب ورعاية، كما تظهر العلاقات الاجتماعية التفاعلية في الخطب ذات مكانة عظيمة والتي من بينها صلة الرحم فهي تساهم في تحقيق معاني التكافل الاجتماعي ومبادئ الترابط الأخوي، ودعم أجواء التعاون والسلامة، وصيانة المجتمع عامة و الأسرة خاصة من أخطار التشتت و النزاع و دواعي الأنانية، وحب الذات،لقد دعا الإسلام إلى ضرورة التواصل والتفاعل والاتصال في مختلف المجالات المادية والمعنوية وذلك لإيجاد أسر فاضلة متعاونة وعن صلة الرحم يقول الله عزوجل:"و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله" سورة الأنفال الآية 75، وقوله أيضا:"و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل" سورة الرعد الآية 25، وجاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله خلق الخلق حتى إذا افرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائد من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك و أقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك" رواه البخاري و مسلم.و يقول صلى الله عليه وسلم:"الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني" رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، فالأفراد ليسوا واحد في الفهم والمستوى المعيشي، بل يتفاوتون في أوضاعهم وأحوالهم، فهم يحتاجون إلى تنظيم دقيق يضبط أحوالهم ويقضي على تلك الفوارق الاجتماعية، ويحقق التوازن والانسجام بين الفئات الاجتماعية، وحتى يشعر الفرد بكامل عضويته في المجتمع، ويشارك في واجباته تجاه الآخرين وبالتالي يتحول المجتمع إلى أسرة واحدة، ويمكن للخطاب المسجدي أن يقوم بذلك الدور الحيوي لتحقيق المعاني السامية وذلك حث المصلين بتوطيد شبكة صلة الرحم وتجسيد التفاعل الاجتماعي، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله خلق الخلق حتى إذا افرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام

العائد من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك و أقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك" رواه البخاري و مسلم، فالخطاب المسجدي هو من أهم الأسلحة التي نملكها و نتصدى بها التكنولوجيا الإعلامية المتطورة التي لا نملكها والتي تؤثر في شبابنا و تجعله يلجأ إلى التقصير تارة و إلى الغلو تارة أخرى و بالتالي فإن الخطاب المسجدي يحقق الهداف الذي من أجله يتواصل أفراد المجتمع. وأيضا من خلال الخطب لاحظنا أن التنشئة الاجتماعية هي من أولى العمليات الاجتماعية ومن أكثرها شأنا في الحياة الأسرية للأبناء، لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية الإنسانية، كما تعتبر التنشئة الاجتماعية في الخطب من أهم الوظائف الأسرية حديثا وقديما حيث تعمل على ترويض الأبناء و استئناسهم ب المسؤولية نحو أسرهم ومجتمعهم، وغرس عوامل الضبط الداخلي للسلوك، و تحقيق النضج الاجتماعي والنفسي، ومن خلال مختلف أنشطتها تعمل الأسرة على نقل الثقافة بما فيها العادات و التقاليد من جيل إلى آخر وذلك عن طريق التربية، كما أنها تعمل على تنقية وغربلة الثقافة من الأنماط السلوكية والفكرية التي لا تتماشى مع مبادئها و أهدافها، إلى جانب ممارسة عملية الضبط الاجتماعي وتهذيب السلوك و محاولة تكييفه مع القواعد المجتمعية، كما أنها تعتبر الوحدة الاقتصادية الأساسية والعائل الرئيسي للأفراد، حيث يتولى الأب مهمة إعالة أفراد أسرته، وما إلتمسناه من خلال الخطب أن مسؤولية الآباء تجاه أبنائهم حول مسألة الإشراف، المراقبة والمتابعة حول الواجبات المدرسية و فهم الدروس و تعليم الأبناء، هذا ما يعكس دور الوالدين في تحديد مدى تقدم أو تأخر الأبناء في المدرسة و ذلك عن طريق مساعدة الأبناء في استذكار الدروس حيث أن درجة تعلم الوالدين لها تأثير كبير على التحصيل لأن القرآن الكريم حث على العلم و التعليم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

1. أحمد خشاب ،**الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية**، القاهرة، 1968.
2. أحمد سالم الأحمر، **علم الإجتماع الأسرة بين التنظير و الواقع المتغير**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2004.
3. احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، السنة 8، العدد 3، ربيع الأول 1431 / مارس 2010.
4. بيري الوحشي أحمد، **الأسرة و المزواج: مقدمة في علم الإجتماع العائلي**، طرابلس،1998.
5. توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، دار الخلدونية، الجزائر، 2006.
6. حسين بستان، **الإسلام و الأسرة: دراسة مقارنة في علم الاجتماع الأسرة**، تر، علي الحاج حسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008.
7. حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر"بحث إستطلاعي"**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1984.
8. دوقان عبيدات،**البحث العلمي: مفهومه و أدواته وأساليبه**، دار الفكر، عمان، 2006.
9. ذوقان عبيدات و آخرون،**أساليب البحث العلمي**، دار أسامة للنشر، الرياض، 2003.
10. رؤوف شلبي، **سيكولوجية الرأي العام و الدعوة**، دار القلم، الكويت، ط 2، 1982.
11. ربيعة رمشي، **مشاركة الأمهات الجزائريات في عملية صنع القرار داخل الأسرة**، رسالة ماجستير، الجزائر، 2005.
12. السيد عبد المعطي و آخرون، **علم إجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
13. عبد العزيز خواجة، **مبادئ في التنشئة الاجتماعية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2009.
14. عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث: دراسة سوسيولوجية**، تر: فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
15. عبد الله عبد الرحمن، **علم الاجتماع (النشأة و التطور)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

16. عدي الهواري، **الإستعمار الفرنسي، وسياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي (1830 - 1960)**، تر:جوزيعبدالله، دار الحداثة، بيروت، 1983.

17. علي عزت بيكوفيتش، **الإسلام بين الشرق و الغرب**، تر: محمد يوسف عدس، دار الشروق، القاهرة، 1994.

18. فريدريك انجلز، **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة: من مختارات ماركس وانجلز**، تر: أحمد عز العرب، 1957.

19. محمد شفي،**البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.

20. محي الدين عبد الحليم، **الرأي العام في الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة ط 2، 1990.

21. مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

22. نعيم جغنيني، **المساعد في علم النفس الاجتماعي**، دار النشر، قبرص، 1988.

23. وصفي عاطف، **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

ثانيا:المراجع باللغة الفرنسية

1. Mustapha BOUTEFNOUCHET, La Famille Algérienne, évolution et caractéristique récentes, Alger, SNED, 1982

ثالثا:المعاجم و القواميس

1- طلعت همام، **قاموس العلوم الاجتماعية والنفسية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،1984.

2- عيسى الحسن، **موسوعة الحضارات: تاريخ، لغات، إعلام، قيم حضارية**، المملكة الهاشمية للتوزيع، عمان، ط1،2007.

3- مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 7، 2007.

4- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، إحياء التراث العربي، بدون سنة.

5- معن خليل العمر، **معجم علم الاجتماع المعاصر**، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن،2007.

رابعا: القرآن الكريم.

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

التربية الدينية للأسر الاسلامية

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين باتساع رحمته وألهمهم من حسن الوسائل ما يدفعون به عظيم أخذه وعقوبته. واشهد أن لا إله الا الله شهادة أدخرها ليوم لقائه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وآله.

أما بعد أيها المؤمنون، قال الله تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»(1).

خلق الله الناس من ذكر وانثى، وجعل الرجال قوامين على النساء ليعمر الكون ويتم نظامه تعالى في عالمه، فكان لزاما على الرجل أن يقوم بتربية أهل بيته وأولاده تربية صحيحة تكفل لهم السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة ، ومن أهم أنواع التأديب أن يعتني بارشادهم إلى معرفة الدين فيغرس في نفوسهم حب الله ومراقبته، ويعرفهم الطهارة والصلاة وما الى ذلك من العبادات الدينية والأخلاق الكريمة المرضية حتي يشبوا ويترعرعوا على حب العبادة. وبذلك ينشأون على حب الخير والمحمدة ، ولأن النفوس في شأنها كالعجينة يستطيع المربي أن يصورها على الصورة التي يختارها، وكالصحيفة البيضاء التي يمكن للمربي أن

(1) سورة التحريم الآية 6.

ينقش فيها ما يشاء من خير وشر، وكالأرض الجيدة التربة مستعدة لأن يزرع فيها البذر النافع. فإذا عني الوالد بتربية أولاده وأهل بيته ومن يعولهم من الناس كان كمن وضع في الأرض الجيدة أنفع البذور وأحسنها فلا تلبث أن تأتي بالثمر اليانع والنتيجة الحسنة، قال تعالى:

«والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا» (1).

أما إذا أهمل تربيتهم واقتصر على أن يطعمهم ويعولهم ويتركهم كالأنعام السائمة لا يعرفون حلالا ولا حراما، ولا يرهبون العقاب ولا يرغبون في ثواب. كان مسؤولا عن جنايتهم وجرائمهم عند الله تعالى لأنهم أمانة أهملها ولم يقم بما فرضه الله عليه فيها. مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع) (2).

وكان مثله في ذلك مثل من أهمل أرضه حتى نتجت فيها الأشواك والأحراش، وسكنت فيها الأفاعي والحيوانات الضارية. فهذا مثل يريكم ما للقيام على تهذيب النفوس وتأديبها بآداب الدين من الفائدة لأن عدم غرس مبادئ الدين في النفوس يجعلها عرضة للزيغ والضلال، معرضة للفساد والطغيان، وتكون النتيجة حرمان أصحابها من راحة الدنيا وسعادة الآخرة. ومن خسر الدنيا وآخرته فهو من الهالكين.

عباد الله: إن مسؤولية الأولاد عظيمة لأن في صلاحهم سعادة أنفسهم وقوة أمتهم وفلاحها في جميع الميادين من فلاحة وزراعة وصناعة وتربية الأجيال وفي فسادهم ضلالهم وضياعهم وشقاؤهم وتعاسة مجتمعهم وهو يعد بالملايين.

وهل يليق بالوالدين أن يتركوا أولادهم وشأنهم في مراحل طفولتهم، وهل من المعقول أن يكون الأب بعد عودته من عمله الذي أسال فيه عرقه طول

---

(1) سورة الأعراف الآية 58.

(2) رواه ابن حبان في صحيحه عن الحسن رضي الله عنه وتمامه: «حتى يسأل الرجل عن أهل بيته».

نهاره، متوجها مباشرة الى حانة من الحانات، أو مقهى من المقاهي ولا يفكر فيمن ينتظر عودته من زوجة وبنين وبنات ألبس من الجنون أن يستمر على هذه العادات ولا يلتحق بمنزله الا وقد أتى على جوهر عقله وما في جيبه، وهما سبب ازدهار العائلات وتوجيه أفراد الأسرة الى ما يضمن سعادة مستقبلهم بسيرته الطيبة وأخلاقه الحسنة.

ويبعد كل البعد عن المحرمات، لأن نجاح الأولاد في تعلمهم واستقامتهم في سلوكهم يرجعان بالدرجة الأولى إلى صلاح الآباء والأمهات.

اتقوا الله أيها المؤمنون في أولادكم وساعدوهم على تقويم أعوجاجهم بتربيتكم ومراقبتكم وصالح أعمالكم لأن فساد الوالدين ، أو بعض الأولياء يعدي النشء، وبالتالي يجر اليهم الفساد والانحلال لنساء المستقبل ورجاله ذ لا يمكن أن يستقيم الظل والعود أعوج.

استقيموا في أقوالكم وأفعالكم، في أحاديثكم ووعودكم وفي خروجكم، من البيت ودخولكم وفي جميع تصرفاتكم، لأنكم مرآة صادقة لأولادكم ان أحسنتم وصدقتم كانوا محسنين وصادقين وان عكستم كانوا على آثاركم خارجين وسالكين.

اللهم اجعلنا قدوة صالحة لأولادنا ، ، ووفقنا الى ما فيه سعادتنا وصلاحهم. يا ربنا ، ولا تجعلنا فتنة لهم، ومتعنا بحياتهم يا أكرم الأكرمين آمين يا رب العالمين.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول المصطفى الكريم وآله وصحابته أجمعين ، .

أما بعد أيها المؤمنون: كان سلفنا الصالح في تربيتهم لأسرهم التربية الدينية

على جانب عظيم. لأنهم يعلمون أن للدين على القلوب سيطرة وسلطانا ليس لغيره، أن يقوم بمثلها فانتبهوا رحمكم الله تعالى الى ما أوجب الله عليكم في أهلكم وأبنائكم فقودوهم الى مكارم الأخلاق وأدبوهم بآداب الشرع الشريف، تم سعادتكم بهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يشجع التعليم عملا وقولا. فقد كان يطلق سراح الأسرى اذا علموا بعض المسلمين القراءة والكتابة، حرصا منه على ذيوع التعليم ونشره بين جمهرة المسلمين ولم يفته صلى الله عليه وسلم أن يجعل للمرأة نصيبا في تعلم القراءة والكتابة فقد سأل الشفاء العدوية أن تقوم بتعليم زوجته السيدة حفصة القراءة والكتابة، ضاربا بذلك أروع الأمثال في ... تعليم الفتاة، والحديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1].

والقرآن الكريم أيها المؤمنون أرشدنا بأول ما أنزله على نبينا الى طلب العلم بوسائله المختلفة لأنه طريق السعادة لبني الانسان، ولأنه هو المصباح المنير للايمان بخالق هذه الأكوان، فإذا توصل الانسان الى هذا الايمان بعلمه أصبح من حزب الرحمن ولا يكون ذلك الا بالعلم النافع الذي أشار به الرحمان.

قال تعالى:

«قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، انما يتذكر أولوا الألباب»[2].

وقال: **«وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء، وما أنت بمسمع من في القبور»**[3].

---

(1) رواه ابن ماجه وابن عبد البر في العلم له من حديث بن سليمان عن أنس مرفوعا ذكره في كشف الخفاء ج 2 ص 3.

(2) سورة الزمر الآية 9.

(3) سورة فاطر الآية 22.

فإذا دعانا الى العلم وتربية أولادنا، أبناثنا وبناتنا عليه،فلأنه طريق الوصول الى السعادتين، وما خلقه الله للانسان في الحياتين وبالجهل يضّل الطريقين، لأن الجهل يفعل بالانسان ما يعجز عنه العدو إزاء عدوه باضراره ولذا قال عليه الصلاة والسلام: (اطلبوا العلم ولو بالصين)[1].

رغم بعد المسافة وعدم وصول الاسلام آنذاك اليها بأنواره.

فتعليم الأولاد واجب من واجبات الآباء بالانفاق عليهم والسهر على تقدمهم ونجاحهم، ومن فرط في ذلك وقصر فحسابه على الله لأن المسؤولية من هذا الجانب عظيمة، ولا ينجو من عذاب الله الا من أحسن تربية بناته والبنين.

اللهم نشّط لصالح الأعمال جوارحنا، ووفق للخير أقوالنا وأفعالنا، وخذ بأيدينا الى كل ما فيه سعادة الأولاد ونفع البلاد، يا حليم يا كريم يا جواد.

«ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد»[2].

عباد الله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى.....

---

(1) رواه البيهقي والخطيب وابن عبد البر وغيرهم عن أنس وهو ضعيف أ.هـ كشف ج 1 ص 138.
(2) سورة آل عمران الآية 194.

الجدول الأول: توزيع المحاور التي تعالجها خطب الجمعة

المحاور	عدد الخطب	النسب المئوية	الرتبة
محور العقائد	16	14,41	4
محور العبادات	17	15,32	3
محور الأخلاق	33	29,73	1
محور الأسرة	10	9,01	5
محور الاجتماعيات	16	14,41	4
محور الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية	19	17,12	2
المجموع	111	%100	/

الجدول الثاني:استمارة تفريغ تكرارات المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة.

المواضيع الأسرية		توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	مجموع الخطب
موضوع الزواج والقرابة	الزواج	2	1	1	2	4	10
	صلة الرحم	2			1	7	10
موضوع التنشئة الأسرية	التربية	1				9	10
	الأخلاق	2		1		7	10
موضوع البناء وتأسيس الأسرة	تنظيم وتأسيس الأسرة	2				8	10
	التسيير والإنفاق	1		1		8	10

الجدول الثالث: استمارة تفريغ تكرارات لأبعاد المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة

أبعاد المواضيع الأسرية	توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	مجموع الخطب
بعد الزواج: بقاء الجنسي البشري حفظ الأفراد من الفاحشة	1		1		8	10
بعد صلة الرحم: التكافل والتعاون الاجتماعي التواصل والتفاعل	1	1			8	10
بعد التربية: تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	2				8	10
بعد الأخلاق: تقويم سلوكات الأفراد			1		9	10
بعد تنظيم وتأسيس الأسرة: صلاح المجتمع والأفراد	1	1			8	10
بعد التسيير والإنفاق: توفير حاجيات الأسرة والأفراد	1				9	10

الجدول الرابع: جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية المواضيع الأسرية التي تحتوي عليها خطب الجمعة

المواضيع الأسرية			مدى تواجدها						المتوسط الحسابي	الترتيب
			توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	المجموع		
موضوع الزواج والقرابة	الزواج	ت	2	1	1	2	4	10	2,5	1
		%	20	10	10	20	40	100		
	صلة الرحم	ت	2			1	7	10	1,9	2
		%	20			10	70	100		
موضوع التنشئة الأسرية	التربية	ت	1				9	10	2	3
		%	10				90	100		
	الأخلاق	ت	2		1		7	10	1,6	5
		%	20		10		70	100		
موضوع البناء والتأسيس	تنظيم وتأسيس الأسرة	ت	2				8	10	1,8	4
		%	20				80	100		
	التسيير والإنفاق	ت	1		1		8	10	1,4	6
		%	10		10		80	100		

الجدول الخامس: جدول المتوسطات الحسابية للمواضيع الأسرية

موضوع الزواج والقرابة		موضوع التنشئة الأسرية		موضوع البناء والتأسيس		المجموع
الزواج	صلة الرحم	التربية	الأخلاق	تنظيم وتأسيس الأسرة	التسيير والإنفاق	
2,5	1,9	2	1,6	1,8	1,4	11,2
4,4		3,6		3.2		
%22,32	%16,96	%17,85	%14,28	%16,07	%12,5	%100
%40		%31,86		%28,57		

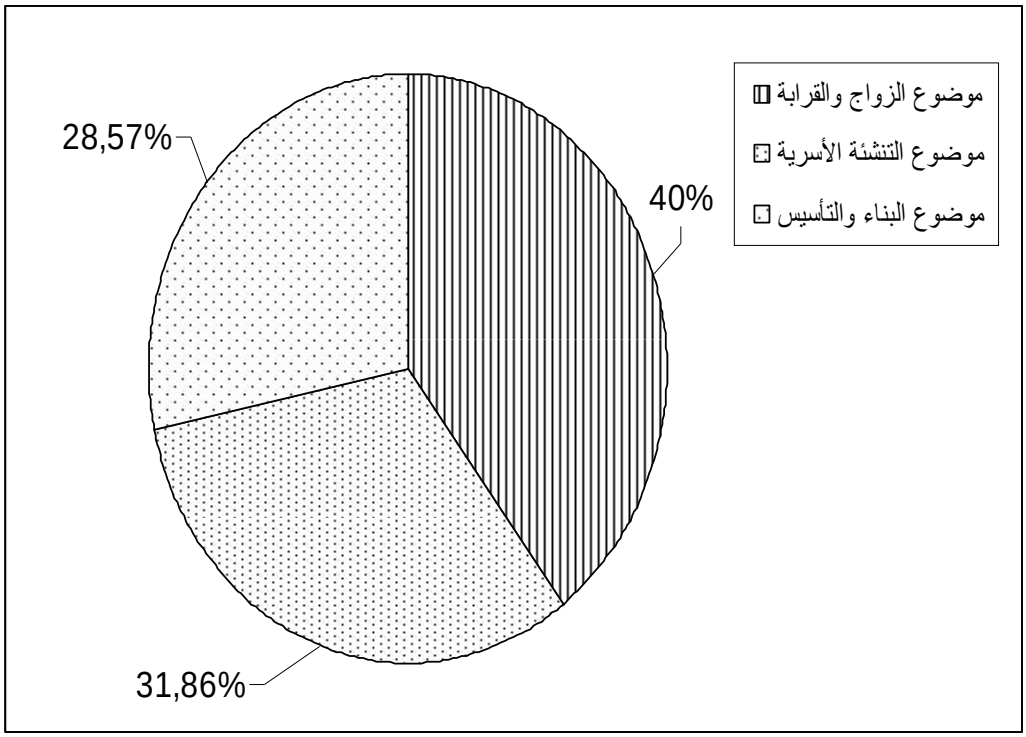

الجدول السادس: جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية لأبعاد المواضيع الأسرية المتواجدة في خطب الجمعة

أبعاد المواضيع الأسرية			مدى تواجدها						المتوسط الحسابي	الترتيب
			توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	المجموع		
بُعد الزواج	بقاء الجنسي البشري حفظ الأفراد من الفاحشة	ت	1		1		8	10	1,6	3
		%	10		10		80	100		
بُعد صلة الرحم	التكافل والتعاون الاجتماعي التواصل والتفاعل	ت	1	1			8	10	1,7	2
		%	10	10			80	100		
بُعد التربية	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	ت	2				8	10	1,8	1
بُعد التربية	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	ت	2				8	10	1,8	1
		%	20				80	100		
بُعد الأخلاق	تقويم سلوكات الأفراد	ت			1		9	10	1,2	5
		%			10		90	100		
بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة	صلاح المجتمع والأفراد	ت	1	1			8	10	1,7	2
		%	10	10			80	100		
بّعد التسيير و الإنفاق	توفير حاجيات الأسرة والأفراد	ت	1				9	10	1,4	4
		%	10				90	100		

الجدول السابع:جدول المتوسطات الحسابية لأبعاد المواضيع الأسرية

بُعد الزواج وبعد صلة الرحم		بُعد التربية وبعد الأخلاق		بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة وبُعدالتسيير والإنفاق		المجموع
بُعد الزواج	بُعد صلة الرحم	بُعد التربية	بُعد الأخلاق	بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة	بُعد التسيير والإنفاق	
بقاء الجنسي البشري. حفظ الأفراد من الفاحشة.	التكافل والتعاون الاجتماعي. التواصل والتفاعل.	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي. اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية.	تقويم سلوكات الأفراد.	صلاح المجتمع والأفراد	توفير حاجيات الأسرة والأفراد.	
1,6	1,7	1,8	1,2	1,7	1,4	9,4
3,3		3		3,1		
17,02%	18,09%	19,15%	12,76%	14,90%	18,08%	100%
35,11%		31,91%		32,98%		

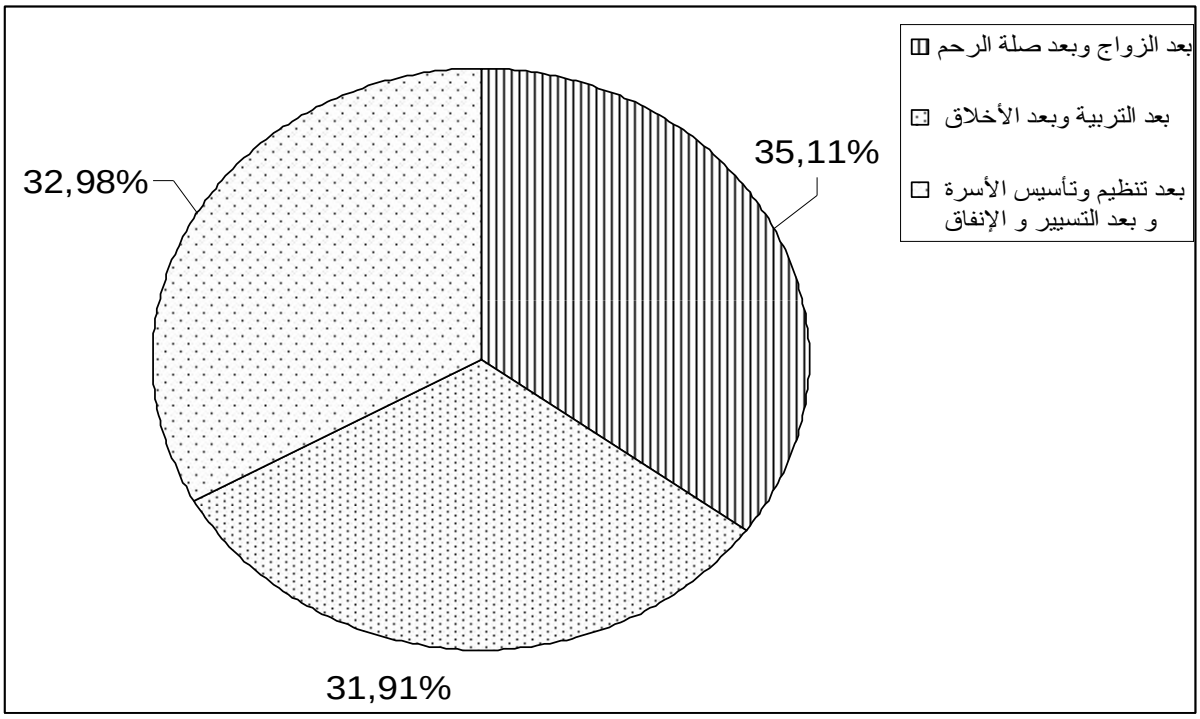

وزارة التعلـــيم العالـــــي والبحـــث العلـــمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانـــم-
كلية العلــوم الاجتماعــية
قسم علم الاجتماع
تخصص: علم الاجتماع العائلة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع العائلة

العنوان:

مفهوم الأسرة في الخطاب الديني -خطب الجمعة نموذجا-

من إعداد الطالب:
- بورحلة كمال

تحت إشراف الأستاذ:
- راجعي مصطفى

لجنة المناقشة
سماحي أحمد بوحجرة رئيسا
صديق خوجة خالد مناقشا

السنـــة الجامعيـــة: 2012- 2013

تشكـــرات

يشرفني أن أتقدم بخالص التحية والتقدير إلى الأستاذ والدكتور والمشرف **راجعي مصطفى** الذي لم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات رغم إنشغالاته الكثيرة على هذا البحث في شعبة علم الإجتماع بجامعة عبد الحميد بن باديس.

وإلى لجنة المناقشة:

أستاذي المحترم: **سماحي أحمد بوحجرة** رئيسا.

أستاذي المحترم: **صديق خوجة خالد** مناقشا.

وأشكر جميع من ساعدني في إنجاز هذا البحث من أساتذة ومن طلبة ومن عمال في مديرية الشؤون الدينية لولاية مستغانم.

إهداء

أهدي ثمرة نجاحي إلى والدي أطال الله في عمره.

وإلى الوالدة الكريمة أطال الله في عمرها.

والى كل أفراد العائلة كبيرا وصغيرا.

وإلى كل طلبة علم الإجتماع العائلة وأخص بالذكر:

محمد بلعسل، جميلة خرشي، قادية زيتوني، حليمة حليم، فتيحة بن جليجل ...

والى الحاج وسمير والى الأخت الحاجّة.

والى كل من يعرفني من قريب ومن بعيد.

وإلى أساتذة علم الإجتماع إلى كل من علمني حرفا.

ملخص الدراسة:

تهدف دراستنا الراهنة إلى الوقوف على التعريف الديني للأسرة من خلال الخطاب الديني، وكيفية التطرق إليها كونها المؤسسة أو الخلية الأولى و الحساسة في بناء مجتمع والحفاظ على الجنس البشري ومعرفة المواضيع الأسرية التي تتناولها.

وفي دراستنا حاولنا من المدخل النظري اعتقادا بذلك إنه أقرب لطبيعة الموضوع، واتضح لنا أن النظرية الوظيفية تمثل الإطار المناسب لتفسير هذه الظاهرة، وقد استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي، حيث اعتمدنا على أسلوب تحليل المحتوى، وتم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية المتمثلة في خطب الجمعة.

وبعد تحليل محتوى لخطب الجمعة توصلنا إلى النتائج التالية:

يعرف الخطاب الديني الأسرة أنها بنية من بنيات المجتمع واعتبار الزواج والتربية والأخلاق وصلة الرحم والقيم الدينية و الأخلاقية من مكونات الأسرة في الخطاب المسجدي.

الكلمات المفتاحية:

الأسرة، الخطاب، المسجد.

Résumé d'étude:

La présente d'étude vise à définition religieuse d'une famille à travers le discours religieux, et comment y remédier en tant qu'institution ou la première cellule et le contenu en construction la société humain et le maintien de la communauté sur le sexe humain voir les thèmes de la famille de discours.

Dans notre étude, nous avons essayé de la conviction théorique d'entrée qu'il est plus proche de la nature du sujet, et nous avons découvert approche théorique sera basée sur l'école structuro-fonctionnaliste constituer un cadre approprié pour expliquer ce phénomène, nous avons utilisé dans cette approche descriptive d'étude, où nous avons adopté la méthode d'analyse de contenu, a été choisi comme l'échantillon de l'étude de façon délibérée des sermons du vendredi.

Après avoir analysé le contenu des sermons du vendredi, nous avons tiré les conclusions suivantes:

Le discours religieux connu sous le nom de la structure des structures familiales et communautaires comme le mariage, l'éducation et l'éthique, la parenté et les valeurs religieuses et éthiques des composantes de la famille dans la parole religieuse.

Mots-clés:

Famille, la parole, la mosquée.

فهرس المحتويات

كلمة شكر
إهداء
قائمة الجداول
مقدمة أ
الجانب النظري
أولا: أهمية الدراسة 03
ثانيا: أسباب إختيار الموضوع 03
ثالثا: هدف الدراسة 03
رابعا: صعوبات الدراسة 03
خامسا: إشكالية البحث 03
سادسا: الدراسة السابقة 04
سابعا: تحديد المفاهيم والمصطلحات 06
الفصل الأول: الأسرة الجزائرية تعريفها ووظائفها
تمهيد 12
المبحث الأول: مفهوم الأسرة 14
المبحث الثاني: تصنيف الأسرة 16
المبحث الثالث: وظائف الأسرة 18
المبحث الرابع: مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية 20
خاتمة 23
الفصل الثاني: مفهوم الأسرة ومكانتها ونظام بنائها في الإسلام
تمهيد 25
المبحث الأول: مفاهيم حول الأسرة المسلمة وكيفية بنائها 26
المبحث الثاني: نظام الأسرة في الإسلام وأثره في بناء المجتمع الراشد 34
خاتمة 45
الفصل الثالث: عرض نتائج الدراسة
تمهيـــد 47
أولا: المقاربة السوسيولوجية 48
ثانيا: منهج البحث العلمي المستخدم 48
ثالثا: حدود الدراسة 49
رابعا: مجتمع الدراسة 49
خامسا: عينة الدراسة 49
سادسا: أداة الدراسة 50
سابعا: أساليب المعالجة الإحصائية للبيانات 54
تحليل نتائج الجدول الرابع الخاص بالمحور الأول: المواضيع الأسرية 56
تحليل نتائج الجدول السادس الخاص بالمحور الثاني: أبعاد المواضيع الأسرية 60
خاتمة واستنتاجات 63
قائمة المصادر والمراجع 68
الملاحق

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	توزيع المحاور التي تعالجها خطب الجمعة	50
02	استمارة تفريغ تكرارات المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة.	51
03	استمارة تفريغ تكرارات لأبعاد المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة	53
04	جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية المواضيع الأسرية التي تحتوي عليها خطب الجمعة	55
05	جدول المتوسطات الحسابية للمواضيع الأسرية	58
06	جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية لأبعاد المواضيع الأسرية المتواجدة في خطب الجمعة	59
07	جدول المتوسطات الحسابية لأبعاد المواضيع الأسرية	62

الأسرة هي الخلية الحيوية الأساسية التي يتكون منها جسم المجتمع البشري فإذا صلحت صلح المجتمع كله وإذا فسدت فسد المجتمع كله... بل هي الأمة الصغيرة منها تعلم النوع الإنساني أفضل أخلاقه الاجتماعية فلا أمة حيث لا أسرة بل لا آدمية حيث لا أسرة.

وتستمد الأسرة أهميتها وعلو شأنها من أنها هي البيئة الاجتماعية الأولى والوحيدة التي تستقبل الإنسان منذ ولادته وتستمر معه مدى حياته تعاصر انتقاله من مرحلة إلى مرحلة بل لا يوجد نظام اجتماعي آخر يحدد مصير النوع الإنساني كله كما تحدده الأسرة.

ولا يوجد نظام أعطى للأسرة العناية والرعاية الكاملة مثل نظام الإسلام فشملها بتوجيهاته التربوية وحدد لها من قواعده التشريعية ما يكفل قيامها على أسس سليمة ويرفع مستواها ويوثق أواصر العلاقات بين أفرادها ويدعم كيانها ويؤمن حياتها و بذلك فأن الأسرة في المنهج الإسلامي، هي القاعدة الأساسية التي تقوم عليه الجماعة المسلمة ويقوم عليها المجتمع الإسلامي فاستحقت أن يحيطها القرآن برعاية ملحوظة واستغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهدا كبيرا نراه مائلا بإحاطة وتفصيل في صور شتى من صحائفه يربطها بالله وتقواه في كثير من آياته ويمدها بالإشعاعات الروحية والتنظيمات القانونية والضمانات التشريعية في كل حالة من حالاتها، إن النظام الاجتماعي الإسلامي نظم أسرةلأنه نظام رباني وينبثق نظام الأسرة في الإسلام من الفطرة وأصل الخلقة وقاعدة التكوين الأولى للأحياء جميعا وللمخلوقات كافة، تبدو هذه النظرة في قوله تعالى:" وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" سورة الذاريات الآية 49.

ثم تتدرج النظرة الإسلامية للإنسان، فتذكر النفس الأولى التي كان منها الزوجان"آدم وحواء" ثم الذرية ثم البشرية جميعا، وكان الله قادرا على أن يخلق الملايين من أفراد الإنسان دفعة واحدة ولكن قدره جرى بهذا الحكمة كامنة في وظيفة الأسرة الضخمة في حياة هذا المخلوق، فالفطرة تعمل والأسرة تلبي هذه الفطرة العميقة في أصل الكون وفي بنية الإنسان ومن ثم كان نظام الأسرة في الإسلام هو النظام الطبيعي الفطري المنبثق عن أصل التكوين الإنساني بل من أصل تكوين الأشياء كلها في الكون، على طريقة الإسلام في ربط النظام الذي يقيمه للإنسان بالنظام الذي أقامه الله للكون كله، ومن بينه هذا الإنسان.

والفطرة إذا هي التي تسكت الأصوات المنكرة لدارسي علم الاجتماع المادي ونظرياته اليهودية التي تشيع أن الأسرة نظام من وضع المجتمع وليست شيئا من طبائع البشر ولا أصلا من أصول الإنسانية وأنها ككل نظام اجتماعي تخضع للمؤثرات الاجتماعية فتنمو أو تضعف ما دام هذا النظام من صنع ما يسمونه "العقل الجمعي" فهو رهن بمشيئته، فيبقيه أو يزيله إن أراد، وما ذلك إلا تبرير يلبس ثوب العلم

لمسالك الخطيئة والانتكاس بالإنسانية إلى الفوضى الجنسية، التي تعيشها حضارة الغرب المادي المنحل التي جنت على الأسرة جناية كبرى، كما تعتب الأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الطفولة الناشئة ورعايتها وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها وفي ظلالها تتلاقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل وتنطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة وعلى هدية توجيهه تتفتح للحياة ، وتفسر معنى الحياة الإنسانية وأهدافها وتعرف كيف تعامل مع الأحياء... ذلك أن طفل النوع الإنساني هو أطول الأحياء طفولة،تمتد طفولته أكثر من أي طفل لآخر للأحياء الأخرى، فمرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتدريب للدور المطلوب من كل حي في مستقبل حياته ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة ودوره هو أضخم دور فهي أمانة الاستخلاف ودور المبتلى الممتحن بهذه الأمانة تقتضي أن تمتد طفولته فترة أطول ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل ومن ثم كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة طفل لنوع من الأحياء الأخرى، وكانت الأسرة المستقرة الهادفة ألزم للنظام الإنساني وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في هذه الحياة.

الجانب النظري

أولا: أهمية الدراسة

إن لكل دراسة أهميتها التي تدفع الباحث لمعرفتها، ومحاولة التوصل إلى نتائج تجيب على تساؤلاته، ولا يكون ذلك إلا عن طريق أدوات البحث العلمي ومناهجه مع الاستخدام الأمثل، بطريقة علمية وموضوعية والبحث العلمي في علم الاجتماع يسعى إلى تحقيق هدفين رئيسيين: علمي ونظري. فالأول: يتم من خلال التعرف على طبيعة الحقائق والعلاقات الاجتماعية، والنظم الاجتماعية. أما الثاني: فيمكن الاستفادة منه في وضع خطة للإصلاح على أساس سليم وفق ما يرتضيه التطور الطبيعي للمجتمع، و تكمن الأهمية النظرية للدراسة أننا نسعى من خلالها إلى تسليط الضوء على الخطاب المسجدي ومعرفة أهميته وانعكاسه على مفهوم الأسرة ،أما الأهمية العلمية: تكمن في دور المسجد في التشجيع على بناء أسرة صالحة وباعتبار المسجد وسيلة إعلامية تحارب وتعالج المشاكل التي تعاني منها الأسرة.

ثانيا: أسباب إختيار الموضوع

لقد تمثلت أسباب اختيار الموضوع للتقرب أكثر من الظاهرة معرفة مدى تفاعل الخطاب الديني مع الأسرة، وتمثلت أيضا في قلة الدراسات حول الموضوع.

ثالثا: هدف الدراسة

إن لكل دراسة هدف أوغرض يجعلها ذات قيمة علمية، والهدف من الدراسة يفهم عادة على أنه "السبب الذي من اجله قام الباحث بإعداد هده الدراسة، والبحث العلمي هو الذي يسعى إلى تحقيق أهداف عامة غير شخصية ذات قيمة ودلالة علمية"[1] وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف الديني للأسرة من خلال الخطاب الديني، وكيفية التطرق إليها كونها مؤسسة أو الخلية الأولى والحساسة في بناء مجتمع والحفاظ على الجنس البشري.

رابعا: صعوبات الدراسة

بالرغم من أهمية كل بحث علمي إلا وله صعوبات يتلقاها الباحث والتي من بينها:

- قلة المراجع وهذا يرجع إلى طبيعة الموضوع.
- التداخل في المواضيع والأفكار وصعوبة التفريق بينها أثناء التحليل والتفسير والتفريغ.

خامسا: إشكالية البحث

يهدف موضوع دراستنا إلى دراسة ومعالجة مشكلة بحثية والتي تتعلق بواقع الخطاب الديني حول مسألة الأسرة، فالوازع الديني عند جميع الشعوب خاصة المسلمين الذين تأصل وتجدر في قلوبهم قبل

[1]- محمد شفي،**البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص55.

عقولهم، فالخطاب المسجدي يعتبر كوسيلة اتصال فعالة في توجيه أفراد المجتمع، وعليه يمكن صياغة إشكالية البحث كما يلي:

ما مفهوم الأسرة في الخطاب المسجدي ؟

وتتفرع منه عدة تساؤلات:

- ما هي المواضيع الأسرية التي تتناولها خطبة الجمعة؟
- فيما تتمثل أبعاد هذه المواضيع؟

سادسا: الدراسة السابقة

وهي دراسة اهتمت بالأسرة الجزائرية من خلال تتبع مظاهر التحول في الأسرة من خلال إحصائيات وأرقام حول بنية وشكل الأسرة في الجزائر.

دحماني سليمان: **ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية** رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان (الجزائر) السنة الجامعية 2005-2006.

إن الباحث من خلال هذه الدراسة تطرق إلى التغير الاجتماعي الذي شهده المجتمع الجزائري بفعل عدة عوام من خلال تعريف ماهية المجتمع التقليدي، وتعريف البنى الأبوية للمجتمع الجزائري التقليدي، وذكر الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية التقليدية (العائلة) وخصائص المجتمع الجزائري التقليدي، وإبراز دور الاحتلال في تفكيك هذا المجتمع، ودور الدولة الوطنية في تحديثه.

كما يناقش تعاريف الأسرة، وتصنيفها ووظائفها، ثم تطرق إلى تطور بنيات الأسرة الجزائرية عبر مختلف التعدادات الوطنية، ليختم هذا الفصل بتتبع تطور حجمها.

واستعرض العلاقات الاجتماعية الأسرية، وتعريف التنشئة الاجتماعية، ودورها في اكتساب الأدوار الاجتماعية داخل العائلة، ثم بيان طبيعة السلطة داخل العائلة، وعوامل تغيرها وأخيرا التطرق لبعض ملامح العلاقات الأسرية المتغيرة.

وأخيرا سعى إلى تعريف معنى القيم الاجتماعية، وتبين انعكاسات العولمة عليها، ثم يبين طبيعة القيم في المجتمع الجزائري، وآثار التحديث عليها، وفي الأخير تناول بعض القيم الاجتماعية المحورية بالتحليل وأبرز تغيراتها.

1. الإشكالية

الإشكالية التي انطلق منها البحث كانت على النحو التالي:

-إلى أي حد ارتبطت تغيرات الأسرة الجزائرية، بقوى وعوامل التحديث والتغيير التي طرأت على المجتمع الجزائري؟ وإلى أي مدى استطاعت الأسرة الجزائرية التوافق مع هذه التغيرات؟

تساؤلات أخرى، هي:

- هل ساهمت عوامل التحديث، ومنها على الخصوص النزوح الريفي والتحضر في الدفع بالأسرة الجزائرية نحو النمط النووي؟
- ما هي آثار وانعكاسات هذه العوامل على آليات التفاعل الأسري داخلها؟
- ما هي آثارها وانعكاساتها على ممارستها وقيمها الاجتماعية-الأخلاقية؟

2. الفرضيات

ينطلق هذا البحث من فرضيات أساسية هي:

1-أدت عدة عوامل، ومنها على الخصوص ظاهرة النزوح الريفي والتحضر، وانتشار وتعميم التعليم الحكومي، وتأثير القيم الغربية عبر وسائل الإعلام، دورا واضحا في تغير بنية الأسرة الجزائرية وحجمها والانتقال بها من النمط التقليدي الممتد إلى النمط العصري النووي، الذي يقتصر على الآباء والأبناء ويتميز بصغر الحجم.

2-ساهم انتقال الأسرة الجزائرية من النمط الممتد إلى النمط النووي، وتغير نمط الإنتاج وخروج المرأة إلى العمل، في إحداث تغيرات نوعية في العلاقات داخل الأسرة، لصالح النساء والشباب.

3-أثرت عوامل التغير الاجتماعي على منظومة القيم في الأسرة الجزائرية، بحيث عدلت في درجة الاستجابة لهذه القيم وفي طريقة تمثلها.

3. المنهجية

تخرج هذه الدراسة عن المألوف، كونها لا تستند على بروتوكول البحث الميداني وتقنية الاستمارة، التي تميز عادة البحث السوسيولوجي فهي دراسة نظرية، تحليلية مكتبية، تعتمد على ما كتب حول الموضوع، وعلى ما هو متوفر من معطيات إحصائية.

4. الخاتمة والنتائج

في ختام هذه الدراسة النظرية الوصفية التحليلية، التي حاولت رصد ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، لا بد من التذكير بأهم مراحلها وأهم النتائج التي توصلت إليه.

سعت هذه الدراسة-كخطوة أولى-إلى بيان خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية أو العائلة ثم بيان خصائص المجتمع الجزائري التقليدي، وطبيعة التحديات والتحولات التي عاشها، سواء في ظل الاحتلال أو في إطار الدولة الوطنية، لتنقل بعد هذا العرض إلى بيان انعكاسات هذه التحولات على بنية الأسرة وحجمها وعلى علاقاتها الداخلية ثم على قيمتها الاجتماعية-الأخلاقية.

شهد المجتمع الجزائري التقليدي ما نستطيع أن نسميه "بالصدمة الثقافية" جراء دخول الاستعمار الفرنسي الاستيطاني، واحتكاك ثقافته التقليدية بالثقافة الغربية الحديثة وانخراطه في مسيرة التحديث

والتغيير التي انعكست خاصة في تغير نمط الإنتاج من زراعي-رعوي إلى صناعي خدمي حديث وفي النزوح الريفي والتحضر وتوسع العمران، وفي انتشار التعليم الحكومي...إلخ.

ولقد كانت لهذه التغيرات التي طرأت على المجتمع، انعكاسات على بنية وحجم الأسرة الجزائرية وعلى منظومة العلاقات بداخلها، وعلى قيمها الاجتماعية.

فعلى مستوى البنية والحجم، صار مؤكد بفضل الإحصاءات المتوفرة، أن الأسرة الجزائرية تتجه نحو النمط النووي، وإن كان هذا لا ينفي استمرار الأشكال الممتدة والموسعة في التواجد، كما أن السيادة الإحصائية للأسرة النووية، لا ينفي حتما أن حجمها قد انخفض.

بالإضافة إلى أنه نتيجة لعدة عوامل جعلت من الزوجة تتحصل على مشاركة واسعة في القرارات داخل الأسرة كما أنه ونتيجة للتحديث الذي طرأ على الأسرة الجزائرية أدى إلى تعديل القيم الموجودة فيها.

5. نقد الدراسة

قمنا بنقد للدراسة حيث لاحظنا أن الباحث تكلم عن السلفية بصورة عامة إلا أنه لم يبين خصوصية هذا الفكر في الجزائر بل تكلم عن التيارات الإسلامية بصفة عامة دون التركيز عن الحركة السلفية بالجزائر التي هي موضوع بحثه، بالإضافة على أنه في الدراسة الميدانية حاول من خلال ذلك التركيز على أن فكرة رفض الآخر بين من يتبنون هذا الاتجاه والتيارات الإسلامية الأخرى خصوصا الحركية منها (الإخوان المسلمون، التبليغ) إهمال الآخرين وكأن الصراع قائم بين السلفية والتيارات الإسلامية الأخرى مع أن الإشكالية العامة تنطلق من تشكل صورة الآخر لدى الطالب السلفي دون تخصيص.

حتى نتبين دور الأسرة في المجتمع المعاصر، علينا أن نوضح المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالأسرة، حيث تمثل الأسرة أهم المؤسسات الإجتماعية، بل اللبنة وبناء الأجيال التي تساهم في أنماط أوطانهم. ولذلك نحتاج إلى تحديد مصطلح ومفهوم الأسرة تحديدا دقيقا، وفيما يلي أهم المفاهيم والمصطلحات الرئيسة الخاصة بالأسرة، ومفهوم الأسرة في الإسلام.

سابعا: تحديد المفاهيم والمصطلحات

1. الأسرة عند بعض المفكرين

يبدو أن تقديم تعريف جامع مانع للأسرة أمر في غاية الصعوبة، باعتبار أن الرباط العائلي عبر التاريخ وباختلاف الثقافات، وفق ثقافات مختلفة، أضف إلى ذلك أن العائلة قد تتعرض لبعض الحوادث كوفاة الزوج أو الطلاق والانتقال إلى حالة الأحادية لجهة تحمل المسؤوليات أو توقف العلاقة الجنسية نتيجة المرض، فلذا فإن التعريفات المتداولة للأسرة مشكلتها أنها في جامعة وغير مانعه.

***لوي R.H.Rouvie:** " الأسرة وحدة اجتماعية تتشكل بالزواج"[1] .

***ديفيس K.Davis:**" تشكل الأسرة من مجموعة أشخاص تقوم العلاقة بينهم على أساس القرابة"[2].

***ماك ايفر Mac Iver:**" الأسرة مجموعة تمتلك روابط جنسية ثابتة ومحددة تؤدي إلى انجاب المثل وتربية الأبناء"[3].

***موردك G.Murdocke**:" الأسرة مجموعة اجتماعية تشترك في الإقامة والتعاون الاقتصادي والإنجاب "[4].

***برجس ولوك E.Burgess, H.Locke:** " تطلق الأسرة على مجموعة من الأشخاص، تتحد عبر العلاقات الزوجية والدم أو الولد، بحيث تؤدي إلى وجود عائلة واحدة، وتتشكل في قالب أدوار اجتماعية خاصة كالزوج والزوجة والأب والأم والأخت والأخ، حيث يمتلك هؤلاء علاقات متقابلة مع بعضهم يكون في أثرها وجود ثقافة مشتركة"[5]

ويقول مورجان :" إن العائلة تمثل مبدءا ايجابيا غير ثابت وإنما يتطور من شكل أدى إلى شكل أعلى كما يتطور المجتمع من حالة دنيا إلى حالة عليا، وعلى العكس من ذلك نظم العلاقات الدم سلبية تسجل التقدم الذي تحرزه العائلة في فترات طويلة ولا يتغير تغيرا كليا إلا حينما تتغير العائلة تغيرا كليا".[6]

---

[1] - [2] -[3]-[4]-[5]- حسين بستان، **الإسلام ة الأسرة: دراسة مقارنة في علم الاجتماع الأسرة**، تر، علي الحاج حسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008، ص ص 63 – 64.

[6]- فريدريك انجلز، **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة: من مختارات ماركس وانجلز**، تر: أحمد عز العرب، 1957، ص 21.

2. الأسرة لغة وإصطلاحا

لغة: الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة التي يربطها أمر مشترك، والجمع أسر[1]، كما في الوسيط.

اصطلاحا: هي أصغر وحدة في النظام الاجتماعي، ويختلف حجمها باختلاف النظم الاقتصادية.

أ- ففي المجتمعات القديمة تتكون الأسر من أب أكبر وزوجته ، ومعه أولاده وأزواجهم وأولادهم وعبيدهم، وهم يقيمون في مسكن مشترك أو في وحدات سكنية مستقلة، ولكن معيشتهم مشتركة، وتحت إشراف رئيس العائلة الذي يتولى مسئوليتهم، ويطلق على الأسرة التي يكون للرجل أكثر من زوجة في علم الاجتماع: الأسر المركبة، وهى المكونة من الرجل وزوجاته وأبنائه منهن ، ويقوم رئيس العائلة بنفس الدور كزوج وأب لجميع الأبناء، وتوجد هذا الأسرة في المجتمعات التي تسمح بتعدد الزوجات.[2]

ت- والأسرة الصغيرة أصبحت هي النموذج الوحيد للأسرة في المجتمعات الصناعية، وهى تتكون من زوج وزوجة وأبناء لم يبلغوا سن الثامنة عشرة.

والأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع وهي البناء الاجتماعي السائد على امتداد التاريخ.[3]

3. الخطاب لغة واصطلاحا

لغة: الخطاب أو الخطبة من قولهم: " خطب الخاطب على المنبر خطابه، ورجل خطيب أي حسن الخطبة، وخاطبته أي وجهت الحديث إليه"[4]

اصطلاحا:" مقالة منظمة مكتوبة أو شخصية يلقيها فرد على جمهور الحضور مباشرة عن طريق الاتصال الشخصي المباشر وتتضمن حقائق وتوجيهات يسعى بها الخطيب لتعديل اتجاهات وأفكار وقيم الجمهور"[5]

[1_2_3]- عيسى الحسن، **موسوعة الحضارات: تاريخ، لغات، إعلام، قيم حضارية**، المملكة الهاشمية للتوزيع، عمان، ط1،2007 ص 56.

[4]- مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 7، 2007، ص 41.

[5]- رؤوف شلبي، **سيكولوجية الرأي العام و الدعوة**، دار القلم، الكويت، ط 2، 1982، ص315

4. المسجد لغة واصطلاحا

لغة: " لمسجد كمسكن، وهو مكان السجود والخضوع لله"[1]

اصطلاحا: المجمع الذي تلتقي عنده كل روافد العقيدة السلامية "التي تتضمن ممارسة العبادات الإسلامية والتمسك بكافة المعاني والقيم الإسلامية، والتي تجعله مؤسسة إعلامية وتعليمية وتربوية متكاملة وقادرة على المساهمة بفعالية في تكوين الرأي العام"[2]

النظرية المفسرة:[3]

منظورات نظرية حول العائلة:

تناولت قضية العائلة والحياة العائلية عدة مدارس مختلفة ومتباينة في العائلة الاجتماعية، وقد تضاءلت أهمية بعض المدارس الاجتماعية التي انتشرت خلال العقود القليلة الماضية، نظرا للتغيّرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية الآونة الأخيرة، بيد أن من المفيد إستعراض باختصار معالم التطور الذي شهد النظرية الاجتماعية قبل التطرق إلى المنظورات المعاصرة في دراسة العائلة[3].

-الوظيفية:[4]

يعتبر أنصار المنظور الوظيفي المجتمع منظومة من المؤسسات الاجتماعية التي تؤدي وظائف محدّدة لضمان عنصري الاستمرار والإجماع في الوضع الاجتماعي، ويرى هؤلاء أن العائلة تؤدي أدوارا وواجبات مهمّة تسهم في الحاجات الأساسية في المجتمع وتساعد على ديمومة النّسق الاجتماعي، وكان علماء الاجتماع الوظيفيون يرون أن العائلة النووية تؤدي أدوارا وتلبّي احتياجات تخصّصية في المجتمعات الحديثة، ووفقا لهذا الرأي، فإن العائلة مع بروز مرحلة التصنيع قد فقدت جانبا من أهميتها كوحدة للإنتاج الاقتصادي، وتحوّل دورها التركيز على الإنجاب وتربية الأطفال ورعايتهم والعناية بنشأتهم الاجتماعية.

ويعتقد عالم الاجتماع الأمريكي وزعيم الوظيفيين تالكوت بارسونز أن الدّورين الأساسيين للعائلة ينحصران في "التنشئة الاجتماعية الأولية وتحقيق الاستقرار في الشخصية"(Parsons and Bales, 1956). فالتنشئة الاجتماعية الأولية هي العملية التي يتعلم بها الأطفال المعايير الثقافية للمجتمع الذي يولدون وينشؤون فيه وحيث إن هذه العملية تجري السنين الأولى من حياة الفرد، فإن

---

[1]- مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، المرجع السابق، ص 207.

[2]- محي الدين عبد الحليم، **الرأي العام في الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1990،ص 312.

[3]-[4]- أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، تر: فايز الصياغ، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 1،2005، ص 258.

العائلة تمثل الساحة الرئيسية التي تتم فيها تنمية الشخصية البشرية، ويشير استقرار الشخصية إلى الدور الذي تلعبه الأسرة في مساعدة البالغين من أفراد العائلة من الوجهة العاطفية، ويعتبر زواج رجل وامرأة بالغين هو الأنظومة التي يجري عبرها دعم شخصية الأبناء والبنات البالغين والحفاظ على مستوى الصحة والعافية النفسية فيها، ويرى الوظيفيون أن للعائلة دورا حرجا وخطيرا في استقرار شخصية أبنائها البالغين في المجتمعات الصناعيّة، ويعود ذلك إلى العائلة النووية، إذ كثيرا ما تنقطع الصلات التي كانت تتمتع بها مع دائرة العلاقات القرابيّة الأوسع التي كانت فاعلة ومؤثّرة قبل دخول المجتمعات الغربية مرحلة التصنيع. ومنا هنا فإن بارسونز يعتقد أن العائلة النوويّة هي الوحدة الاجتماعية الوحيدة المهيّأة والقادرة على معالجة متطلّبات المجتمع الصناعي، ففي النموذج الاعتيادي المتعارف عليه للعائلة، يقوم أحد الوالدين البالغين بالعمل خارج المنزل بينما يتولّى الآخر شؤون البيت والأطفال. ومن الناحية العمليّة، فإن هذا التخصّص في الأدوار داخل العائلة النوويّة يعني أن يقوم الزوج بالدور "الأداتي" النفعي لكسب الرزق، بينما تتولّى الزوجة الدّور "الشعوري العاطفي" في الأنشطة البيتية.

يتكشّف في نظرة بارسونز في مجتمعاتنا المعاصرة كثير من جوانب القصور، كما أن المدرسة الوظيفية برمّتها قد تعرّضت لحملات نقدية عنيفة، لأنها تبرّر تقسيم العمل البيتي بين الرجال والنساء باعتباره أمرا طبيعيا لا ينطوي على أيّة إشكاليات. غير أننا إذا نظرنا إلى هذه النظريات في سياقها التاريخي، فإنها تبدو أدعى إلى الفهم والقبول، إن السنوات القليلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية في أواخر النصف الأول من القرن الماضي شهدت عودة النساء في أوروبا والولايات المتحدة إلى أداء أدوارهنّ التقليدية البيتية، بينما استمر نشاط الرجال في سوق العمل لكسب الرزق وتأمين سبل العيش، إلاّ أن بوسعنا أن نوجّه النقد لوجهات النظر الوظيفية من منطلقات أخرى، إن تركيز المنظّرين الوظيفيين على أداء العائلة أدوارا معيّنة يغفل الأدوار التي تقوم مؤسسات إجتماعية أخرى، مثل الحكومة ووسائل الإعلام والمدارس في تنشئة للأطفال[1].

كما أن هذه النظريّات تتجاهل التنوّع في أشكال العائلة التي لا تنطبق عليها المواصفات النموذجية للعائلة النوويّة، وعلاوة على ذلك، فإن هذه النظريات في المجتمعات الغربية تعتبر أن النموذج "المثالي" للعائلة هو الذي يضمّ أفراد الطبقة الوسطى البيض الذين يعيشون في الضواحي السكنيّة الراقية، بينما يدخل من غير ذلك في عداد النماذج المنحرفة، ومن ناحية أخرى، فإن الأدوار التي حصرها الوظيفيون في العائلة النوويّة قد تتسع في مجتمعات أخرى لتشمل العائلات الممتدة أو حتى امتداداتها العشائرية.

[1]-أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، مرجع سابق،ص 259.

الفصل الأول

تمهيد:

نتناول في هذا الفصل مفهوم الأسرة وتصنيفها وأهم الوظائف التي تؤديها الأسرة إضافة إلى ذلك مظاهر تغير التي حدثت في الأسرة.

مدخل:

على الرغم من تعدد الدراسات الاجتماعية في مجال الأسرة تبقى هذه الوحدة الإنسانية أهم مجال يمكن البحث فيه لأنها نسق مفتوح يؤثر ويتأثر، فهي ديناميكية من حيث التفاعل مع الأنساق الأخرى في المجتمع، فيكفي أن نقول أن الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي نتحول بفضلها من كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية، حيث يمتد اهتمام العلماء والمفكرين بالأسرة إلى جذور قديمة قدم التاريخ الإنساني، إذ لا توجد حضارة من الحضارات الراقية إلا وخلفت تراثا مكتوبا يحمل في ثناياه أبحاثا عن الأسرة،لكن اختلفت هذه الاهتمامات في توجهاتها عن الاهتمامات العلمية الموضوعية التي يحاول العلماء المعاصرون تأصيلها وفقا لأسس تعتمد على المفاهيم والافتراضات والمنهج العلمي، علما أن هؤلاء المفكرين والعلماء تبنى كل واحد منهم تصورا خاصا به عالج من خلاله موضوع الأسرة وقضاياها، لذلك جاءت معالجة كل منهم مختلفة عن معالجة الآخر طبقا لاختلاف تصوراتهم عن الأسرة والمجتمع.

وتبقى في الجزائر الدراسات حول الأسرة غير كافية وإن وجدت فهي لا تستدعي إلا التاريخ والديموغرافيا لأنها بكل بساطة تحليلات شكلية، فالبحوث الجزائرية في هذا المجال يمكن نعتها منهجيا بالأحادية المقاربة، فدراسة الأسرة الجزائرية تتطلب بحوثا تنطلق من عدة مقاربات واضحة أحيانا مكملة لبعضها البعض لأن الأمر يتعلق بأسرة يديرها القانون الإسلامي(الشريعة) وعادات أخرى لها امتداد موغل في التاريخ، حيث الأسرة هي أول وحدة اجتماعية عرفها الإنسان في حياته، وهي اللبنة الأساسية والركيزة المهمة في حياة الطفل، بالتالي تعتبر أهم المؤسسات الاجتماعية التي أقامها الإنسان لاستمرار حياته، وقد تنوعت التنظيمات الأسرية في بنياتها وأحجامها ووظائفها وأدوارها وعلاقاتها ومن ثم سلطتها من مجتمع لآخر وفق تنوع البيئة والمعيشة والتغير الاجتماعي ثم التنوع الثقافي الحاصل في المجتمع.

وبما أن المجتمع الجزائري شأنه شأن كل الدول العربية قد مر بعدة أحداث كالإستعمار وما حمله هذا المستعمر من محاولة لفرض نظام ثقافي أو اقتصادي، قيمي للحضارة الغربية مع محاولة مسح للثقافة الإسلامية، ثم تفكيك للنظام الاجتماعي القائم وما انجر على ذلك في بنى وتركيب المجتمع الجزائري خصوصا على مستوى الأسرة الجزائرية حيث منذ احتلال المستعمر الجزائر انتهج" سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي"[1]، مع فرض هذه السياسة بقوة السلاح والقانون، مما خلف الكثير من

[1]- عدي الهواري، **الإستعمار الفرنسي، وسياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي (1830 - 1960)**، تر:جوزيعبد الله، دار الحداثة، بيروت، 1983، ص85.

الآثار على كل الأصعدة في المجتمع الجزائري، وقد تجلى ذلك بعد الاستقلال بظهور العديد من التغيرات لم تكن موجودة في بنى المجتمع ومن بين هذه البنى الأسرة الجزائرية.

المبحث الأول: مفهوم الأسرة

إن مصطلح أسرة قد يحمل في طياته العديد من المفاهيم مثل الزواج، القرابة الأولاد...إلخ. ولعل أهم المفاهيم حسب ما يراه علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة الأسرة مثل: بارسونزونيمكوف أنها نظام اجتماعي هام وأساسي، ومن أجل بناء واستمرارية هذا النظام الاجتماعي تخضع الأسرة في علاقتها لنوع من القواعد المرتبطة بالبعد البيولوجي أو القيمي من أجل تسيير هذه المؤسسة التي تخضع لمجموعة من المعايير والقيم، بحيث لا ننسى أن هذه العلاقات بين الأعضاء المكونين للأسرة تعتمد نسبة كبيرة منها على الجانب العاطفي لذا يمكن القول أن الأسرة نوع من المجتمع المصغر بدوره.

ومع تطور البنيات الاجتماعية خصوصا في العصر الحديث تغير شكل الأسرة، وأصبح مفهوم الأسرة محصورا على شخص الزوج-الزوجة-الأولاد، وهم مجموعة أفراد تربطهم روابط الزواج والدم وأحيانا التبني، أي أنهم يكونون معا وحدة اجتماعية خاصة، وبالتالي فإن مفهوم الأسرة يتجه نحو الطابع النووي مع تقلص العائلة أو الأسرة الكبيرة، وقد صاحب هذا تغير في الأدوار والبيئات التي أصبحت تتسم أكبر بالفردانية.

وقد جاء كل هذا نتيجة للتطور الصناعي وسيطرة الطابع المدني والحضري على الطابع البدوي أو الريفي بالإضافة إلى التغيرات التي عرفتها مكانة المرأة مقارنة بما كانت عليه في المجتمعات التقليدية مما أدى كما أسلفنا إلى تغير البنى والهياكل والأدوار داخل الأسرة، أو داخل المجتمع عموما حيث جعل العلاقات داخل الجماعات الإنسانية ومن بينها الأسرة تفقد نوعا من تماسكها وترابطها.

الأسرة هي أصغر المجموعات الإنسانية لكنها أكبرها من ناحية الأدوار التي تؤديها في المجتمع نظرا لكونها المصدر الأول للتفاعل الإنساني، ومنع المعارف الأساسية التي تجعل من الكائن البيولوجي كائنا اجتماعيا، حيث ورد في المعجم الوسيط أن المقصود بـــالأسرة لغة "هي الدرع والحصينة وأهل الرجل وعشيرته وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر"[1].

-الأسرة اصطلاحا يمكننا أن نعرض بعض التعاريف كنماذج لما قدمه العلماء حول الأسرة: "تعتبر الأسرة الخلية الأولى والأساسية لاكتساب المعايير والقيم الاجتماعية والسلوكيات الاجتماعية الخاصة"[2].

[1]- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، إحياء التراث العربي، بدون سنة، ص 18.

[2]- عبد العزيز خواجة، **مبادئ في التنشئة الاجتماعية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2009، ص 120.

بينما يعرف أحمد زكي بدوي الأسرة في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية " على أنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقودها المجتمعات المختلفة"[1].

في حين يعرفها تركي رابح بأنها " الخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان أي مجتمع من المجتمعات لأنها البنية الطبيعية التي ولد فيها الطفل وينمو ويكبر حتى يدرك شؤون الحياة ويشق طريقه فيها" هذا بالنسبة لتعريفات المختصين العرب.

أما عند الغربيين فنبدأ بتعريف بارسونز الذي يقول على أنها "مجموعة من النسيقات، مثل نسيق الأم والطفل، نسيق الأخوة، ونسيق الزوجين ويتألف النسيق غالبا من شخصين تنظم بينهما مجموعة من القيم الاجتماعية، وأن نسيق الأم والطفل أكثر النسيقات تخصصا في المجتمع"[2].

أما أوجبرنونيمكوف فيعرفان الأسرة بأنها " عبارة عن رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، قد تكون الأسرة أكبر من ذلك بحيث تضم أفرادا آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب"[3].

بينما يقول بيرجس ولوك " فالأسرة مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون في منزل واحد ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية ويعملون على المحافظة على نمط ثقافي واحد"[4].

تعريف كينكزليديفز (Davis KINGGSLEY)للأسرة كما يلي:

"إنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة"[5]

أما ميردوك(MURDOK) فيعرف الأسرة على أنها " هي جماعة اجتماعية، تتميز بمكانة إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة، وطفل سواء كان من نسله أو عن طريق التبني"[6].

---

[1]- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط** ، المرجع السابق، ص 18.

[2]- مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 88.

[3]- عبد الله عبد الرحمن، **علم الاجتماع (النشأة والتطور)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص ص 253-254.

[4]- بيري الوحشي أحمد، **الأسرة و المزواج: مقدمة في علم الإجتماع العائلي**، طرابلس،1998، ص 48.

[5-6]- وصفي عاطف، **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص 165.

فهذا التعريف إن ركز على الأهمية الاجتماعية لإحدى الوظائف الأساسية، ألا وهي الوظيفة الجنسية التكاثرية ، فهو لم يذكر السمات الثقافية والإجتماعية الكامنة في الأسرة في ضوء هذه التعاريف التي قدمها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا للأسرة، يمكن القول أنه يصعب على الباحث الاجتماعي وضع تعريف للأسرة، يتفق عليها الجميع، فكل تعريف يركز على بعض الجوانب التي تبدو أهم من غيرها فنشوء الأسرة واستمرارها، سواء كانت في التنظيم، الوظائف والتفاعل الاجتماعي...إلخ.

ويمكننا القول أن الأسرة: هي مؤسسة اجتماعية أساسية، نظام اجتماعي ذو انتشار عالمي يعتمد في وجوده على عناصر بيولوجية ضرورية، تتدخل الثقافة في توجيه وتعديل هذه العوامل بما يناسب طبيعة المجتمع وظروفهو تحولاته، وإذا كان الاختلاف واضحا بين العلماء في تعريف ماهية الأسرة، فإن هذا الاختلاف يظهر جليا كذلك بين العلوم الاجتماعية التي تشترك في دراسة الأسرة وعلى رأسها الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع وبخاصة علم الاجتماع الأسري والديموغرافيا وعلم السكان، لأن هذه العلوم تتبنى كل منها زاوية تنظر منها إلى هذه الوحدة.

لكن على الرغم من تعدد مفاهيم ومعاني الأسرة إلا أننا نجد توافقا، هو أن الأسرة هي الخلية الأصلية والمكون الأول لاكتساب قيم ومعايير المجتمعات والسلوكيات الاجتماعية الخاصة للفرد.

المبحث الثاني: تصنيف الأسرة

نظرا للتغيرات التي صاحبت المجتمعات والدول والاحتكاك الحاصل بين الثقافات والقيم أدى كل ذلك وغيره إلى تغير على مستوى الأسرة سواء في وظائفها أو مميزاتها، أوصفاتها وصاحب ذلك تغيرات سواء على مستوى هيكل الأسرة أو في عملية قيادة الأسرة من الأب إلى الأم أو العكس، وقد اهتمت الدراسات الأنتروبولوجية والسوسيولوجية بدراسة الأسرة على مر التاريخ من خلال محاولة معرفة النمط السائد، سواء على مستوى العلاقات أو الوظائف أو الأدوار، إلا أن الغالب أن الأسر الكبيرة أو ما نسيهما بالممتدة، وهي التي كانت سائدة لكن مع ظروف المدن وانتقال الإنسان من النمط الزراعي إلى النمط الصناعي، وما صاحب ذلك من انتشار واتساع المدن والحواضر أدى إلى ظهور أنماط جديدة من الأسر لعل أبرزها وأقواها الأسرة النووية وبالتالي فإننا في هذا، سنحاول أن نركز على أهم نوعين من الأسر وهما الأسرة الممتدة والأسرة النووية.

1- الأسرة الممتدة

"الأسرة الممتدة أو المركبة تمتد عبر عدة أجيال يعيشون تحت سقف واحد، أو في بيوت مجاورة تربطهم رابطة الزواج أو البنت أو البنين قد يعيش الرجل مع زوجته وأطفالها ومع الأبناء المتزوجين وأحفادهما"[1].

وبالتالي يمكن القول أن الأسرة الممتدة تتكون من الزوج والزوجة وأبناء وأقارب كالعم والعمة، ينتشر هذا النوع من الأسر في الأقطار العربية والإسلامية وبعض البلدان الإفريقية والآسيوية وأمريكا اللاتينية أي هي: " وحدة اجتماعية تتضمن الأبوين والأبناء والأقرباء أمثال الأجداد والأعمام والعمات الذين يعيشون تحت سقف واحد "[2].

2- الأسرة النواة

هذا النوع من الأسرة لم يكن معروفا في القديم، لكن مع التطور والتقدم الذي حدث في ميادين الحياة وتغير القيم التي كانت موجودة في المجتمعات الريفية، وظهور الحواضر والمدن وتأثيرها على حياة الأفراد والأسر ظهر هذا النوع من الأسر الذي عادة يتكون من الزوج والزوجة والأطفال أو بدون أطفال، وهذا عالم الاجتماع الأمريكي وليام أو جيري يقول:" بأنها رابطة اجتماعية قوامها زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، وبالتالي فهي وحدة اجتماعية تضم الرجل والمرأة والأطفال"[3]. وتمتاز الأسرة النووية بأنها حرة متحررة من الروابط القرابية الواسعة وأكثر حرية في حركتها الجغرافية والاجتماعية.

3- أسرة متعددة الزوجات

هذا النوع من الأسر نجده كثيرا في دول العالم الثالث نظرا لوجود قيم تحث على الزواج لأكثر من زوجة، وينتشر نظام تعدد الزوجات في كثير من المجتمعات الواقعة ضمن المحيط الثقافي العربي الإسلامي، أين تبدو آثار الدين الإسلامي واضحة في نظم المجتمع، وتنظيم مؤسسة الأسرة ومؤسسة الزواج، يقول مصطفى بوتفنوشنت:"هي أسر تربطهم علاقات اجتماعية أساسها الأب المشترك الذي تزوج من عدة نساء وكونوا عوائل نووية مترابطة"[4].

---

[1]- أحمد سالم الأحمر، **علم الإجتماع الأسرة بين التنظير و الواقع المتغير**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2004، ص19.

[2]- معن خليل العمر، **معجم علم الاجتماع المعاصر**، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن،2000،ص ص323–315.

[3]- Mustapha BOUTEFNOUCHET, La Famille Algérienne, évolution et caractéristique récentes, Alger, SNED, 1982, P 40.

[4]- وصفي عاطف، مرجع سابق، ص 178.

في حين نجد تعريفا أكثر دقة لوصفي عاطف بأنها " تتكون من زوج واحد وأكثر من زوجة واحدة بالإضافة إلى أطفال، ولا بد أن تكون الزيجات شرعية أي تتم بموافقة المجتمع، ولا بد أيضا أن يكون للزوج أكثر من زوجة واحدة في نفس الوقت وليس في أوقات متعاقبة"[1].

المبحث الثالث: وظائف الأسرة

الأسرة هي أهم المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بالعديد من الوظائف، لا شك أن هذا راجع إلى الوظائف الهامة والأساسية التي تقوم بها، والتي تعد ذات انتشار عالمي: حيث يقول معجم مصطلحات علم الاجتماع:

"على الرغم من اختلاف صورة الأسرة من مجتمع لآخر، وبالرغم من التغيرات التي مست نظام الأسرة في مختلف الأنشطة الإجتماعية بقي معترفا بها في المجتمعات القديمة والمعاصرة"[2]، في حين يرى ميردوك أن هناك أربع وظائف جعلت من الأسرة النووية ذات انتشار عالمي هي: الوظيفة الجنسية، وظيفة الإنجاب، وظيفة التنشئة الاجتماعية، والوظيفة الاقتصادية.

1- الوظيفة الجنسية

فالأسرة توفر إطار ملائم لأفرادها من إشباع حاجاتهم ورغباتهم الجنسية، غير أن الحاجة إلى الإشباع الجنسي، لا تعتبر عاملا كافيا لنشوء الأسرة، واستمرار العلاقات الزوجية في كل المجتمعات كما أن هناك ثقافات ومجتمعات كثيرة تسمح لأفرادها بإقامة علاقات جنسية قبل الزواج أو خارج نطاقه، فالأسرة مؤسسة شرعية تحارب الإنجاب غير الشرعي الذي لا يخدم المجتمع.

2- وظيفة الإنجاب والتكاثر

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية المسؤولة عن تزويد المجتمع بأعضاء جدد،أو تعويض الأفراد الذين ماتوا أو هاجروا، وهي بذلك تعمل على استمرارية الحياة من جيل إلى جيل، وتعمل على تطعيم قوة العمل بطاقات جديدة، لذلك اعتبر البيولوجيون هذه الوظيفة من المقومات الأساسية للأسرة بدونها تنتهي الأسرة بالانحلال والزوال من الوجود، إذن لا يمكن للمجتمع أن يستمر في الوجود إلا من خلال إنجاب الأطفال ورعايتهم وحمايتهم، هم الوحدات البشرية التي يقوم عليها المجتمع إذ أن العلاقة الزوجية تحددها الدوافع الغريزية ومبدأ التكاثر الذي يحفظ به النوع الإنساني.

[1-2]- نعيم جغنيني، **المساعد في علم النفس الاجتماعي**، دار النشر، قبرص، 1988، ص 101.

3- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

هذه الوظيفة هي ذات أبعاد اجتماعية، نفسية وتربوية، فالطفل داخل الأسرة يتعلم قيم، رموز وتقاليد، ومعتقدات ومهارات مجتمعه، وفيها تتشكل سمات شخصيته لأنها تحتكر التأثير في ارتقائه في مرحلة الطفولة المبكرة، ولا تزال الأسرة هي الدعامة الأساسية للقيام بوظيفتي الإنجاب والتنشئة الاجتماعية على الرغم من أن بعض مؤسسات المجتمع الأخرى، مثل دور الحضانة والرعاية، يمكنها أن تنهض بمسؤوليات الأسرة الأخرى، قد ذكر قاموس علم اجتماع الأسرة أهمية دور الأسرة في تكوين شخصية الطفل حين يذكر:" لقد تبين بصورة واضحة أن الأطفال الذين يوضعون في مؤسسات خاصة بعد الولادة، تصيبهم مشاكل وأمراض كثيرة، رغم إحاطتهم برعاية جسمية جديدة، إذ أن هناك آثار سيئة جدا على الأطفال الذين يفصلون عن أمهاتهم بعد الولادة، من أمثلة ذلك التأخر العقلي والإخفاق في تعلم الكلام والبلادة وفقد الإحساس والنكوص وأحيانا الموت"[1].

فالأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع.

هنا تكمن مهامها الاجتماعية في تربية النشء على المبادئ الاجتماعية والقيم الحضارية، ومكارم الأخلاق، وبذلك فهي تساعد الفرد على الاندماج في المجتمع حسب ما تمليه العادات والتقاليد والقوانين وهكذا تعمل الأسرة من أجل أن يبقى الفرد وفيا للمجتمع الذي ينتمي إليه وينمو داخله نمو سويا.

حيث تقوم الأسرة بإعداد أعضائها للمجتمع للعمل والتفاعل والمشاركة الاجتماعية، كما أن الأسرة تؤكد على استمرار المجتمع من خلال إنجاب الأطفال وتربيتهم وجعلهم يلتئمون مع الجيل الحاضر، وهذا بالإضافة إلى مسؤولية الأسر في منع أفرادها وتجنبهم اقتراف السلوكات غير اجتماعية ذات التأثيرات الضارة، التي لا تتناسب مع قيم المجتمع الحضارية، فالأسرة مؤسسة لنقل الثقافة إلى الأعضاء تمكنهم على الاندماج المجتمعي، ويعمل المجتمع بدوره على استقرار الأسرة ومساعدتها على القيام بوظائفها فيضع الأنظمة والتشريعات حفاظا على كيانها وبقائها وتقاليدها بتحديد حقوق وواجبات كل من الزوجين والعلاقات الأسرية وتربية الأطفال وجميع التفصيلات المتعلقة بالعلاقات التي تربط الأسرة بالمجتمع،وعلى هذا يجب أن ترتبط وتتوافق الحياة الأسرية مع ظروف الحياة المجتمعية المتطورة.

4- الوظيفة الاقتصادية

تشكل الأسرة نظاما اجتماعيا لتبادل المصالح وتبادل المساعدات الاقتصادية، والرعاية المادية بين مختلف الأعضاء ويعد تقسيم العمل بين الرجال والنساء من جهة، بين الكبار والصغار من جهة أخرى، إحدى سمات هذا التكافل الاقتصادي داخل الأسرة في غالب المجتمعات، فبينما يشتغل الرجال

[1]- السيد عبد المعطي و آخرون، **علم إجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 20.

عادة بالأعمال التي تتطلب جهدا كبيرا وقوة عضلية خارج البيت، توكل للنساء الأعمال المنزلية وتربية الأطفال، وقد يسند للأولاد الكبار بعض الأعمال تتعلق برعاية من هم أصغر سنا.

يعتبر تنوع وتعدد الأشكال التي يمكن للأسرة أن تتخذها وفق البيئات الثقافية المختلفة، ووفقا كذلك للفترات التاريخية، إحدى أهم مميزاتها يرجع الفضل في اكتشاف وإبراز هذا التنوع والاختلاف إلى علماء الإثنولوجيا الأوائل، فالأسرة تختلف من مجتمع لآخر، كما أنها تختلف بين المجتمعات الريفية والحضرية، وقد تختلف الأسرة تبعا للطبقات والمستويات الاجتماعية في المجتمع الواحد.

المبحث الرابع: مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية

لقد شهدت الأسرة في المنطقة العربية ومن بينها الجزائر عدة تغيرات كانت من الطبيعي أن يكون لها الأثر الكبير على دورها التربوي كوحدة اجتماعية ومن هذه التغيرات ما يلي:

1- تغير الأدوار

يقوم المجتمع بتحديد الأدوار الاجتماعية من خلال التنشئة الاجتماعية، وتوريث قيم ومعايير اجتماعية عن طريق تقليد الأبناء للآباء والكبار بصفة عامة وتقمّص أدوار، يمارسونها في المستقبل وحسب جنسهم وسنهم تتغير هذه الأدوار، ومن خلال هذه الأدوار يمكن أن نعرف ونضع الحقوق والواجبات، والتي تتأثر بالتغير الثقافي والاجتماعي حتى نصل إلى البلدان المتطورة والتي تتميز باختلاط هذه الأدوار بنسبة كبيرة.

فبعد اقتصار العمل على الرجل، خرجت المرأة الجزائرية إلى العمل بعيدا عن الفضاء المنزلي وعرفت العمل المأجور كنتيجة للأوضاع الاقتصادية المزرية، إضافة إلى تعلمها، ومن ثم الرغبة في ممارسة أعمال كانت حكرا على الرجل، لأجل أن تثبت بها مكانتها والتفتح على أدوار أخرى مرتبطة بالعمل والعلاقات المهنية.

كما أصبح الرجال يمارسون أعمالا كانت تقتصر على النساء لقسوة العيش فأصبحت المرأة تعيل أفراد الأسرة في حالة عجز الزوج عن العمل أو كان مورده قليلا، وفي المقابل يقوم الرجل بنشاطات داخل البيت كرعاية الأطفال.

إن النمو المفرط للمؤسسات البيروقراطية في المجال التربوي وشموله مجالات متنوعة تمتد من الدراسة النظرية وحتى الإعداد المهني أعطى للنساء المهارات اللازمة للدخول إلى سوق العمل والتمتع بدخل اقتصادي مستقل، تخلصت به من التبعية للرجل،ومن خلال دور الزوج أو الأب الذي يعول الأسرة كانت المرأة هي الفضاء الوحيد المخول له بالقيام بالوظيفة التربوية والتعليمية قبل انتشار المؤسسات التعليمية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية.

2- دخول المرأة مجال العمل

إن المتعارف عليه أن المرأة في الأسرة التقليدية تقوم بالعمل المنزلي ومع التغير الحاصل في الكثير من قيم المجتمع الجزائري خاصة الأسرة، أصبحت المرأة تقتحم العمل المرتبط بالأجر أو ما نسميه بالعمال المؤسساتي، فبعد أن كانت المرأة في المجتمع الجزائري والعربي عموما مجرد مخلوق مطيع للرجل "أن المرأة العربية كائن بغيره لا بذاته"[1]، أصبحت حاليا تقبل على العمل والتعليم مما غيّر من مكانتها في المجتمع وخصوصا في الوظائف الموجودة على مستوى القطاع الصحي والتربوي والتعليمي.

3- تغير مفهوم السلطة

إن المجتمع الجزائري يحمل في جذوره مفهوم السلطة الأبوية وكانت المواقف الأسرية تخضع للسلطة الأبوية نظرا للبنية الثقافية والمعتقدات السائدة التي على ضوئها تحدد نتيجة العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة أو الأبناء، غير أن حالة الاتجاه نحو مفهوم الأسرة النووية لدى بعض أفراد المجتمع غيّر من هذا المفهوم وأصبح المفهوم منتقلا من الأوتوقراطية الأبوية إلى مفهوم الحوار أو ما نسميه الأسرة الديمقراطية "فالآن أصبحت العلاقات في الأسرة النووية بين أفرادها متساوية وذلك لمجموعة من العوامل، منها ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة"[2].

4- تغير الوظيفة الاقتصادية

كانت الأسرة الجزائرية التقليدية بمنزلة الوحدة الاقتصادية التي تسيطر على الملكية وعلى الأعمال التي يزاولها أعضاؤها وكان رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها ويوزع الأعمال، ولكن نتيجة التغيرات التي طرأت على تركيب الأسرة وتغير الوضع الاقتصادي والمهني مع انحصار المهن التقليدية واعتماد الأسرة على الدولة في معيشتها، فتاريخيا نسبة التحضر في الجزائر كانت نسب ضعيفة دليل على أن الحياة الأسرية كانت حياة ريفية بدوية وتعتمد على النمط الزراعي وروح الجماعة والتضامن الآلي"إن هدف هذه الدفعة الصناعية القوية هي أن تجر خلفها باقي الاقتصادي الوطني، وبشكل خاص الزراعة"[3].

---

[1]- حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر"بحث إستطلاعي"**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1984، ص181.

[2]- ربيعة رمشي، **مشاركة الأمهات الجزائريات في عملية صنع القرار داخل الأسرة**، رسالة ماجستير، الجزائر، 2005، ص 224.

[3]- عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث: دراسة سوسيولوجية**، تر: فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 224.

5- تغير في القيم والاتجاهات

هذا الصراع الحاصل بين الأجيال مرده إلى تسارع وتيرة النمو وهو بدوره راجع إلى عدة عوامل من بينها انتشار الكثير من المؤسسات التربوية مثل المدرسة والجامعات ووسائل الإعلام وبالتالي تعدد الروافد الفكرية بما تحمله من التيارات الفكرية والسياسية والاقتصادية والتي دخلت كشريك أساسي في العائلة الجزائرية خاصة فترة ما بعد التعددية السياسية، مما خلق نوعا من التمرد على القيم التقليدية للأسرة الجزائرية خاصة فترة ما بعد التعددية السياسية، مما خلق نوعا من التمرد على القيم التقليدية للأسرة الجزائرية ونوعا من التحدي في وجه القيم التقليدية التي يتكون منها النظام الأسري والتي تعتب الدعامة الأساسية في البنية التركيبية للمجتمع الجزائري وأحدث حالة من الصراع الذي نشهده حاليا بين تيار الحداثة وتيار التقليد، يقول علي عزت بيكوفتش"تسير بيوت المسنين جنبا إلى جنب مع بيوت الأطفال المحرومين فهما ينتميان إلى النظام نفسه وهما في الحقيقة حالتان للنوع نفسه من الحلول، فبيوت المسنين وبيوت الأطفال تذكرنا بالميلاد والموت الصناعيين كلاهما تتوفر فيه الراحة وكلاهما مضاد للأسرة، وهما نتيجة للدور المتغير للمرأة في الحياة الإنسانية، وبينهما ملمح مشترك هو زوال العلاقة الأبوية، ففي الحضانة أطفال بلا آباء، وفي دور المسنين آباء بلا أطفال، وكلاهما المنتج الرائع للحضانة والمثل الأعلى في كل طوبيا"[1]

[1]- علي عزت بيكوفيتش، **الإسلام بين الشرق و الغرب**، تر: محمد يوسف عدس، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص 265.

خاتمة

تشكل الأسرة الركيزة الأولى لبناء المجتمع وهي المرآة العاكسة لصورة المجتمع، لذا نجد علماء الاجتماع قد اهتموا بدراستها واعتبروها وحدة اجتماعية، وذلك لما يحدث فيها من تفاعلات اجتماعية.

الفصل الثاني

تمهيد:

نتناول في هذا الفصل معنى لفظ الأسرة والألفاظ ذات الصلة وتوضيح أهمية بنائها في نظر الإسلام، وأيضا توضيح حقيقة النكاح وأهميته في بناء الأسرة وحكمه في الإسلام، وكذلك تطورها في تاريخ الإسلام، وأيضا نظامها في الإسلام وأثره في بناء المجتمع الراشد.

المبحث الأول: مفاهيم حول الأسرة المسلمة وكيفية بنائها

أولا: معنى الأسرة

أسرة الإنسان: عشيرته ورهطه الأدنون، مأخوذ من الأسر وهو القوة سموا بذلك لأنه يتقوى بهم، والأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته، وقال أبو جعفر النحاس: الأسرة أقارب الرجل من قبل أبيه[1].

ثانيا: الألفاظ ذات الصلة

لفظ الأسرة لم يرد ذكره في القرآن الكريم، وكذلك لم يستعمله الفقهاء في عباراتهم فيما تعلم، والمتعارف عليه الآن إطلاق لفظ (الأسرة) على الرجل ومن يعولهم من زوجه وأصوله وفروعه، وهذا المعنى يعبر عنه الفقهاء قديما بألفاظ منها: الأهل والعيال، كقول النفراوي المالكي من قال: الشيء الفلاني وقف على عيالي، تدخل زوجته في العيال[2]

وفي ابن عابدين: أهله زوجته وقالا يعني صاحبي أبي حنيفة: كل من عياله ونفقته غير مماليكه لقوله تعالى:"فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ"[3].

ثالثا: الحكم الإجمالي ومواطن البحث

ما يعرف بأحكام الأسرة أو الأحوال الشخصية إذن فهو اصطلاح حادث، والمراد به مجموعة الأحكام التي تنظم العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة.

وقد فصلها الفقهاء في أبواب النكاح والمهر والنفقات والقسم والطلاق والخلع والعدة والظهار والإيلاء والنسب والحضانة والرضاع والوصية والميراث ونحوها وتنظر هذه الأحكام تحت هذه العناوين أيضا، وتحت عنوان(أب،ابن، بنت)...الخ[4].

رابعا: تعدد الآراء في مفهوم الأسرة

مفهوم الأسرة عند الباحثين يتكون حسب الاتجاهات التي يتبعونها ويقولون بها فعرفها بعض الإسلاميين بقولهم:

الأسرة لغة: هي أهل الرجل وعشيرته

وفي الاصطلاح الشرعي: هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات وبالحواشي من إخوة وأخوات وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات) والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم.

---

[1] - [2]- توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، دار الخلدونية، الجزائر، 2006، ص 14.

[3]-الشعراء الآية 170.

[4]- توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص14.

ويجمع المعنيين اللغوي والاصطلاحي: مفهوم الحماية والنصرة. وظهور رابطة التلاحم القائمة على أساس العرق والدم والنسب، والمصاهرة والرضاع.

هذا وقد عرفها الاتجاه المادي بتعريفات أخرى واتجاهات أخرى وتعني عندهم كلمة الأسرة معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع ، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات اجتماعية وما يترتب عن ذلك أيضا من رعاية وتربية للأطفال الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقة.

لكن الكثير من المفكرين المحدثين وخاصة من الأمريكان يميلون إلى إطلاق لفظ "أسرة" على كل وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة أشخاص تكفل لنفسها استقلالا اقتصاديا منزليا سواء انطوت هذه المجموعة على وجود زواج وأطفال أو اقتصرت على عنصر الرجال فحسب وسواء تربطهم قرابة يقرها المجتمع أو انعدمت هذه الرابطة بينهم وفي ضوء هذه الاعتبارات يعتبر كل فرد مستقل في معيشته أسرة، وكذلك مجموعة الأصدقاء الذين يعيشون عيشة منزلية واحدة.

وينطبق التعريف أيضا على المؤسسات الاجتماعية التي ترعى مئات الأطفال.

كما يذهب بعضهم أيضا إلى أنه من الأفضل أن يطلق على الوحدات ذات الطابع الاقتصادي والمعيشي اسم العائلة سواء كانت مرتكزة على القرابة أو لم تكن كذلك، أما لفظ أسرة فيكون مقصورا على نظام الأسرة الزوجية وما تنطوي عليه من اعتبارات متعلقة بالنطاق ومحور القرابة وطبقات المحارم والحقوق والواجبات التي تحددها المواثيق والعرف الزواجي[1]

ويستمر هذا الاتجاه في الحديث عن الأسرة بمنطقة الذي يخلط بين الصواب والخطأ وهذا يدل على تأرجح مفهومة الأسرة عندهم هذا وقد واصلوا الحديث عن تعريفات الأسرة فقالوا:

1- الأسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى: وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا فلا نكاد نجد مجتمعا يخلو بطبيعته من النظام الأسري وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية، إذ يمكننا أن نتصور حالة الإنسانية إذا لم تكن منتظمة في أسر.

2- الأسرة هي من تنظيم المجتمع: فهي ليست عملا فرديا أو إراديا ولكنها تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، فمثلا الزواج بأشكاله المختلفة ومحور القرابة وطبقات المحارم والعلاقات الزوجية وما إليها، أمور يحددها المجتمع ويرسم اتجاهاتها ويفرض على الأفراد الالتزام بحدودها ومن يخرج على ذلك يردعه المجتمع.

3- الأسرة هي الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي التي تقوم بأول عملية اجتماعية وهي عملية "التنشئة والترويض الاجتماعي"والأسرة هي التي تنقل التراث القومي والحضاري

[1]- توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص 14.

من جيل إلى جيل، وهي فوق ذلك مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة وهي دعامة الدين الرقيبة على تنفيذ طقوسه وتعاليمه.

4- الأسرة هي نظام اجتماعي يؤثر في غيره من النظم الاجتماعية ويتأثر بها، فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلا وفاسدا فإن هذا الفساد يتردد صداه في وضعه السياسي وإنتاجه الاقتصادي معاييره الأخلاقية وبالمثل إذا كان النظام الاقتصادي أو السياسي فاسدا فإن هذا الفساد يؤثر في مستوى الأسر وفي خلقها القويم وفي تماسكها.

5- الأسرة هي الوسيط الذي اصطلح عليه المجتمع، لإشباع غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية وذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية والاتصالات والعواطف الاجتماعية مثل عواطف الأبوة والأمومة والأخوة،والمشاركات الوجدانية مثل التعاطف والتراحم والتواد والتواصل الاجتماعي وما إلى ذلك وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد ويستهدف من ورائها تحقيق الغايات من المجتمع الإنساني.[1]

خامسا: الأسرة في التاريخ[2]

خضع النظام الأسري في التاريخ لأشكال متباينة من الاتجاهات حسب نظم الحياة السائدة في هذا العصر فقد اتسم النظام الأسري في مصر الفرعونية بالاستقرار والتماسك وخضعت الأسرة المصرية لنظم ومراسم دقيقة في شؤون الزواج والطلاق ودعت الكتب القديمة (كتاب الموتى، نصوص الأهرام، التوابيت، تعاليم بتاح حوتب، قصة الفلاح المصري) إلى دعم نظام الأسرة والحرص على مقوماته... وقد امتاز النظام الأسري في مصر القديمة بالسيادة الأبوية حيث كان الأب يعمل بجد منذ الصباح الباكر وكانت الأسرة كبيرة العدد واسعة النطاق، وقد ارتكزت التربية في الأسرة على المبادئ الأخلاقية التي تقوم على الصدق والعدل والاستقامة والنظام وحسن المعاملة والبعد عن الجشع كما كان هناك حرص على أداء العبادات والطقوس، وعرفت الأسرة المصرية القديمة تعدد الزوجات والطلاق وأوصت التعاليم باليتامى والأرامل والمطلقات خيرا في إطار التكافل الاجتماعي، إلا أن الزواج شمل طبقات المحارم خاصة بين الملوك والأمراء دعما لصفة فرعون المقدسة وتقليل المتطلعين إلى العرش.

كما لقيت الأسرة اهتماما في التوراة التي نظمت لبني إسرائيل قواعد الزواج والعلاقات الزوجية وحالات الطلاق وطبقات المحارم وحبذت نظام وحدانية الزوج والزوجة ونفرت من الطلاق وتعدد

[1] - [2] - توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص 15.

الزوجات واشترطت موافقة الزوجة الأولى على الزواج الثاني، وفي الصين نجد تعاليم الفيلسوف "كونفوشيوش" تحض على الوظيفة الأخلاقية للأسرة باعتبار أن المجتمع الفاضل يعتمد على الأسرة الفاضلة التي تقوم بدورها على الفرد الفاضل وترتكز الأسرة الفاضلة في نظره على التضامن الطبيعي بين عناصرها والطاعة الإخلاص والمشاركة الوجدانية.

وحظي النظام الأسري باهتمام الفيلسوف اليوناني أفلاطون الذي وضع نموذجا لجمهوريته الفاضلة، والأسرة في عامة الشعب تقوم على وحدانية الزوج والزوجة والتعاقد المشروع، ويباح لديهم الطلاق في حدود ضيقة حفاظا على الكيان الأسري، كما يجب تحديد النسل وفق حاجة الدولة ومواردها، أما الأسرة لدى طبقة الحراس فتخضع لمتطلبات الدولة سواء في الاتصالات الجنسية أو تربية الأبناء بهدف ضمان نسل قوي.

واعتبر "أرسطو" الأسرة أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة وتتألف الأسرة في رأيه من الزوج والزوجة والبنين والأرقاء، وقد حبت الطبيعة وحددت المراكز الاجتماعية لكل طرف، فالرجل سيد الأسرة ورأسها، أما المرأة فهي أقل عقلا وذكاء ووظيفتها تربية الأبناء والعناية بالمنزل وعلى العبيد والأرقاء القيام بالأعمال الصعبة.

ويرى "أوجست كونت conte" أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي، وهي أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد ويتلقى مبادئ الثقافة واللغة والتراث الاجتماعي ذلك أن الفردانية في نظر كونت لا تمثل شيئا في الحياة الاجتماعية بعكس الأسرة التي تمتزج فيها العقول وتتفاعل الوجدانيات وتتعدد الوظائف وهي نظام موجود بالفطرة كما ركز على الوظيفة الأخلاقية للأسرة تليها الوظيفة العقلية ومنهما تفسر العلاقات الاجتماعية بين الزوجين والأبناء، ثم تأتي الوظيفة التربوية وهدفها ترويض الطفل ليكون مواطنا فاضلا ثم الوظيفة الدينية التي يراها من مهمة الأم لتلقين الفرد مبادئ الدين الوضعي الجديد الذي دعا إليه.

أما "هربرت سبنسر spencer" فيعتبر الأسرة وحدة بيولوجية واجتماعية تسيطر عليها الغريزة الواعية وهي امتداد للتجمعات الحيوانية ولذا فإنها تخضع للانتقال من المتجانس إلى اللامتجانس خاصة في وظائفها حيث تقلصت وظائف رب الأسرة الحاكم والقاضي والمربي، وانتقلت إلى هيئات اجتماعية متعددة ويفرق "سبنسر" بين خصائص الأسرة في المجتمعات الحربية (حيث تسود الطاعة والانضباط) والمجتمعات الصناعية (حيث حرية الرأي والمشاركة). والأسرة في المجتمعات المستقرة تقوم بدور خطير في التربية بأشكالها المتعددة،بدنية ودينية وأخلاقية

واجتماعية وتعليمية تركز على الاهتمام بإثارة الحماس القومي حتى تتأصل في النفوس وفضيلة الحياة بالجماعة[1].

يعرف العلماء في الإسلام الأسرة: بأنها الخلية المكونة من الزوج والزوجة والأولاد ولهذا يقول الشيخ حسن أيوب: إن معنى الأسرة في العرف الاجتماعي الشائع هو المجموعة الصغيرة المكونة من الزوجين والأبناء.

وأساس هذه الأسرة الزوجان (رجل وامرأة) وهما اللذان يقومان بالدور الأساس الفعال في التكوين والتنظيم والرعاية من البداية إلى النهاية.

والمجتمع بعد ذلك مجموع هذه الأسر وهي بنيته التي يقوم عليها وينمو بها ويحصل منها الامتداد الأفقي حتى يصير شعبا حتى يظل تاريخا لمن جاء بعده.

فالعناية بالأسرة والاهتمام بها وبكل أسباب التكريم والتقويم له آثاره الكبيرة في المجتمع خصوصا إذا كان المجتمع يعيش في مجمله في نفس الإطار الذي تنشأ فيه الأسرة بدون ازدواجية في الشخصية الاجتماعية وبدون تناقضات بين ما تتطلبه حياة الأسرة وبين ما يتفاعل في واقع المجتمع[2].

ويقول الأستاذ مقداد بالجن:

الوحدة الأساسية في المجتمع المسلم هي الأسرة أبا وأما وأولادا بنين وبنات وقد أولى الإسلام هذه الخلية رعايته واهتمامه ووضع لها من الأسس والمبادئ ما يكفل لها الحفظ والاستمرار ونحن نبلور في هذا الكتاب دور كل من الأب والأم (الزوجة) والأولاد في الأسرة وحقوق كل منهما في هذه الخلية التي هي أساس المجتمع المسلم[3].

سادسا: بناء الأسرة في نظر الإسلام

عرفنا فيما سبق أن معنى الأسرة في العرف الاجتماعي الشائع هو المجموعة الصغيرة المكونة من الزوجين والأبناء.

اهتم الإسلام اهتماما لا مزيد عليه بشأن الأسرة وأسس تكوينها وأسباب دوام ترابطها وأدائها لوظيفتها على خير وجه وأكمله فما ترك القرآن والسنة صغيرة ولا كبيرة يكون فيها سعادة الأسرة واستقرارها إلا وبيّنها تفصيلا و بيّن الأصل الذي تندرج تحته هي ومثيلاتها.

فترى القرآن الكريم يشير في نفوس الأزواج من الجنسين الشعور بأن كلا منهما ضروري للآخر ومتمم له لتحقيق وجوده وامتداد أثره فيقول للرجل: إن المرأة جزء منك ولا غني لحي عن جزئه

---

[1] - [2] -توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص ص 19-20.

ويقول للمرأة إنك من الرجل انفصلت فهو أصل لك ولا غنى لإنسان عن أصله. اقرأ ذلك في قوله تعالى:"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا"(الأعراف 189).

فالنفس الواحدة هي نفس آدم، وزوجه هي حواء.

وهما يعيشان حياتهما الزوجية في وئام وحب واتحاد يلصق الواحد منهما بالآخر ويجعل من الاثنين وحدة شعور ووحدة عواطف ووحدة مضجع ووحدة رؤية لجمال الحياة، ووحدة أسرار متبادلة، ووحدة أمل، ووحدة عمل، ووحدة تفاهم، ووحدة إنتاج للذرية، وعمل عليها وسهر وكد من أجلها، اقرأ هذه المعاني كلها وأكثر منها في ست كلمات من كتاب الله تعالى حيث يقول:"هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ" سورة البقرة الآية 187.

قال القرطبي في تفسيره لهذه الكلمات : أصل اللباس في الثياب ثم سمي امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباسا، لانضمام الجسدين وامتزاجهما وتلازمهما تشبيها بالثوب... وقال بعضهم: يقال لما ستر الشيء وداره لباس فجائز أن يكون كل واحد منها سترا لصاحبه عما لا يحل كما ورد في الخبر.. وقال الربيع: هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقال مجاهد: أي سكن لكم أي يسكن بعضكم إلى بعض وكلها معان تتفق مع الآية.

وبذلك ندرك أن العلاقة بين الزوجين هي علاقة امتزاج والتصاق كما جاء عن عيسى عليه السلام قوله: رجل المرأة أحب إليها من أبيها وأمها، ألا تراها تترك أباها وأمها وتلتصق بزوجها؟ وعلاقة هذا شأنها هي أقوى علاقة اجتماعية من الناحيتين الغريزية والعاطفية وإذا التقت الغريزة والعاطفة في أمر فهناك أقوى رابطة نفسية.

ويظهر القرآن الارتباط الغريزي الفطري والعاطفي الوجداني بين الزوجين على أنه آية من آيات الله ونعمة من نعمة وذلك في قوله تعالى:"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" سورة الروم الآية 21.

فسكون الزوج إلى زوجته وكذلك التصاق المرأة بزوجها أمر طبيعي فطري وما بينهما من المودة والمحبة والرحمة أمور عاطفية تتولد وتنشأ عن الجانب الغريزي وغيره فكلما تأججت الغريزة الجنسية في كلا الطرفين كانت أبواب الحب والرحمة والمودة مفتوحة ومهيأة لكي يندمج الطرفان ويضحي كل منهما من أجل صاحبه بالكثير من مغريات الحياة.. وإثارة الغريزة الجنسية بينهما ترجع إلى حسن تصرف كل منهما تجاه الآخر وإلى أشياء أخرى، فقد يسكن الرجل إلى أي امرأة وقد تسكن المرأة إلى أي رجل وتلتصق به عن طريق الحلال أو الحرام، بدون أن توجد بينهما عواطف الحب والرحمة والمودة وقد توجد هذه العواطف طفرة ثم تتلاشى لأن العواطف ليس من طبيعتها الدوام بالنسبة للشخص الواحد أو الشيء الواحد مثلا ونجد ذلك واضحا بين الشباب

المستهتر ... يحب الشاب فتاة فيلهو بها أياما ثم يذهب إلى غيرها فهو بالنسبة للسكن إلى المرأة التي تلبي غريزته الجنسية يبحث دائما عنها أينما وجدت وكيفما كانت، أما الحب والرحمة والمودة التي تشده إلى ربط نفسه بالمرأة وربطها به،حتى يكونا زوجين مستقرين فذلك يأتي ابتداء من التوافق في أشياء عديدة.

يأتي من التوافق الروحي والاجتماعي والثقافي والتوافق في الآلام وفي الآمال ويأتي بالتوافق في التربية والأخلاق والأمزجة والأهواء وأشياء كثيرة هي في الحقيقة أسرار نفسية لا يعلمها إلا الله تعالى، ولذلك كان من الأهمية بمكان أن يرى كل من الزوجين الآخر قبل الزواج وأن يحصل نوع من التعارف عن قرب أو بعد، حتى يشعر كل منهما انه وفق لصاحبه فيتزوجان وقد أحس كل منهما بأن من يسكن إليه بينه عواطف المحبة والمودة والرحمة... ويعد الزواج على كل من الزوجين أن يحرص على أن تظل هذه العواطف مشبوبة ومتأججة دائما لتظل الحياة جميلة حلوة، وحتى تؤدي هذه الزيجة ثمرتها بإنجاب الأولاد في هذا الجو السعيد.

وقد يهمل كل من الزوجين أسباب دوام المحبة والرحمة، أو يهملها أحدهما فيترتب على ذلك نفور في العواطف وفي العلاقة وقد يتبعه نفور، ثم يحدث تباعد قد يصل إلى الطلاق، أو يضطر كل منهما أن يعايش الآخر على مضض فيكون بينهما تلبية للغريزة فقط وهي السكن وقضاء المأرب الجنسي وإنجاب الأولاد دون أن يكون بينهما العواطف التي هي أساس الجمال والسعادة كما سبق وسيأتي ما يزيد الأمر وضوحا ويحل من المشكلات التي تعترض الحياة الزوجية.

وفي القرآن سورة من طوال السور تسمى"سورة النساء" نالت المرأة فيها حقوقا ما كانت تخطر ببالها ولا تحلم بأن يجود عليها الزمن ببعضها لذلك لم تستطع المرأة أن تستعمل هذه الحقوق إلا في إطار الإسلام، لأن الإسلام يوجد التغير ويرفع من شأن الإنسان ويضع المسلمين على بساط المساواة ويعطي كل مسلم ومسلمة الحق في أن يقول للآخر: هذا حقي أعطاني الله إياه فلا تتعرض لغضب الله بمنعه عني، ومن بين آيات هذه السورة آية تحرك مشاعر الرجل نحو المرأة بالعطف والرحمة إلى أبعد حد، وفي نفس الوقت تضع الرجل أمام عهد قوي وميثاق عظيم أخذه على نفسه وهو عقد الزواج وما يترتب عليه وتخدره من التفريط فيه،أو في أثر من آثاره وإلا اعتبر ناقض عهد وغادرا أو خائنا ثم تثير الآية في نفس الرجل والمرأة الشعور بأخص خصائص الحياة الزوجية وأن كل واحد من الزوجين أفضى إلى الآخر بما عنده من أسرار ومن تكشف ومن شهوة وامتزاج والتئام[1].

[1]- توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص 21.

سابعا: مكانة الأسرة في الإسلام

تعتبر الأسرة المسلمة أو البيت المسلم من أهم المؤسسات في حياة المسلمين عامة، وفي منهاج العمل الإسلامي بصفة خاصة ويرجع ذلك إلى الدور الكبير المنوط بالأسرة في تنشئة الأجيال وصناعة الرجال الذين هم عدة المستقبل وركائز البناء ودرع الأوطان.

والمجتمع في أي دولة عبارة عن مجموعة من الأسر فبقدر سلامة الأسرة وأصالتها تكون سلامة المجتمع وأصالته وبالتالي قوة الدولة وصلابتها وسلامة بنيانها أما إذا انهارت الأسرة انهار تبعا لها المجتمع ثم الدولة.

ومقياس سلامة الأسرة وأصالتها لا يكون بالجوانب المادية الدنيوية فقط كصحة الأبدان ومستوى السكن والغذاء واللباس والمستوى الاجتماعي والثقافي، إلى غير ذلك ولكن أسباب القوة والأصالة في الأسرة المسلمة تتمثل أول ما تتمثل في التزام أفراد الأسرة بالإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقا وآدابا ومعاملات بحيث يهيمن الإسلام على جو الأسرة تماما فنرى الإسلام واضحا في كل جانب من جوانب حياة الأسرة والبيت، في كل صغيرة وكبيرة في المظهر والمخبر في المطعم والمشرب في الأثاث واللباس في الأفراح والأقراح في العادات والتقاليد في علاقة أفراد الأسرة بعضها مع بعض، في إتباع هدي الرسول صلى الله عليه وسلم (في أعمال اليوم والليلة والأدعية المأثورة في كل تلك الأحوال ترى الإسلام في كل صغيرة وكبيرة في حياتها... في مواعيد النوم والاستيقاظ وفي معاملة الخدم وفي العلاقة مع الجيران وفي حدود العلاقة مع المحارم وغيرهم من الأقرباء إلى غير ذلك من أمور) فنرى الأب رب الأسرة يقوم بواجبه نحو زوجته وأبنائه ويكون نعم الراعي لرعيته، وكذلك الأم تقوم بواجبها نحو زوجها وأبنائها وكذلك الأبناء يقومون بواجبهم نو أبيهم وأمهم بما يمليه عليهم الإسلام من البر والإحسان والطاعة في غير معصية وهكذا يسود المناخ الإسلامي جو البيت المسلم القدوة فتشب فيه الذرية صالحة وتكون بحق قرة أعين للوالدين وذخرا للأمة وفي المقابل يخلو جو الأسرة المسلمة القدوة من اللهو واللغو والإثم ومن العادات الجاهلية ومن المحرمات في المطعم والمشرب والملبس والمقتنيات ويخلو من الإسراف والترف وما نهى عنه الإسلام.

ثامنا: مكانة البيت المسلم في منهاج العمل الإسلامي

نرى الإمام البنا حينما حدد الهدف العظيم الذي نشده وهو التمكين لدين الله بإقامة دولة الإسلام العالمية وعلى رأسها الخلافة الإسلامية حدد أيضا وسائل البناء ومراحله ومنها الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم والحكومة الإسلامية فالدولة الإسلامية والخلافة وأساتذة العالم.

فكان الأفراد المسلمون والبيوت المسلمة والمجتمع المسلم بمثابة القاعدة الصلبة التي يقوم عليها بناء الحكومات المسلمة مستقرة قوية، ليتم ذلك على مستوى الشعوب الإسلامية. والفرد المسلم هو الذي يقيم

البيت المسلم القدوة كما أن البيت المسلم القدوة هو الذي يخرج الأفراد المسلمين القدوة وهكذا يتم توريث الأصالة الإسلامية للأجيال بقوة وإذا حدث تقصير في هذا التوريث تعرضت الأسرة والأفراد إلى هبوط المستوى والانهيار خاصة أن دعاة الشر والفساد لا يألون جهدا في غزو أفرادنا وبيوتنا بكل ألوان فسادهم وشرورهم.

المبحث الثاني: نظام الأسرة في الإسلام وأثره في بناء المجتمع الراشد

إن هذه دراسة موجزة تلمس مواطن الاستهداف التخريبي للأسرة المسلمة في مخطط الصهيونية وما اتصل بها من (الماسونية) ونحوها، كما تلمس مكامن القوة في الأسرة المسلمة، وهي مستمدة من قيم الدين وأعراف الأمة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر، مكونة الحصن الدفاعي في وجه الصدام المفتعل بين الحضارات، وهو يدخل في إطار الاستراتيجيات المخططة، ويصدر في شكل مبادرات مفروضة لإصلاحات مصنوعة...وذلك حتى نحافظ على البناء الأسري الموروث من سلف الأمة، ونطوره إلى كيان اجتماعي ممتد إلى مستقبل أجيالها.

والآن أخذت القوى الأصولية المتطرفة القائمة على البغي والعدوان من تحالف (الصليبية والصهيونية) في الغرب ترسم إستراتيجيتها الثقافية وفق موجة جديدة من النزاعات العلمانية، وهي تستغل علاقات العولمة، وتستخدم قنوات الإعلام وشبكات المعلومات، والمستهدف الأول هو الأسرة المسلمة... ذلك بأن شريعة الأسرة بقواعدها القانونية والأخلاقية، على خلاف ظنهم السالف بها قد أثبت أنها مرتكز القوة في التحصين الاجتماعي، وخط الدفاع الأول لمقاومة الغزو الثقافي...

ورغما عن كل ذلك، فإن الأسرة المسلمة قد أخذت تتصاعد بتدينها الأصيل إلى أفق جديد من تطلع أجيالها إلى تحكيم الدين في نظم الدولة ومناهج الحياة العامة، ومن تزود طلائعها بقوته الدافعة في مقاومة موجات الاحتلال والاستتباع المتلاحقة المتجددة، فأدركت هذه القوى المعادية لهذا الدين أن الأسرة المسلمة هي المحيط الحيوي الذي يجري من خلاله توارث القيم الدينية بين الأجيال، ولذلك صارت الأسرة المسلمة الآن هي بؤرة الاستهداف ونقطة الاختراق، وبصورة مباشرة مؤثرة، وقد تحول المخطط التخريبي ذي الوجه الإصلاحي الخادع إلى تغيير شريعة الأسرة بصكوك دولية، كاتفاقية سيداو، وإلى تغريب الحياة الاجتماعية عن طريق تغريب مناهج التعليم... هذا فضلا عن تركيز التأثير التغريبي على الحياة الاجتماعية والأسرية من خلال البث الفضائي الإعلامي والشبكي[1].

[1]- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، السنة 8، العدد 3، ربيع الأول 1431 / مارس 2010، ص ص21-22.

أولا: مصادر قوة الأسرة المسلمة

هذه معالجة إبداعية، تقدم تصورا نموذجيا عاما لحياة فرد مسلم في أسرة مسلمة في مجتمع مسلم، وذلك منذ أن يستهل الوليد صارخا حتى يسلم الروح بارئها، لنرى كيف شكلت هذه الأسرة شخصيته السوية، وأشربته السلوك القديم والمزاج السليم ولنرى أيضا كيف استطاع أن يكون هذا الفرد، عند تكوينه أسرته الخاصة به، ناقلا أمينا بالأسوة والقدوة، لما توارثه من جيل أبويه إلى جيل أولاده من هذه القيم السلوكية ثم كيف خرجت منه كرم الطباع وأصل الشمائل إلى بيئته المحيطة و جواره الطيب وذلك لإثبات أن الأسرة المسلمة بحق هي مدرسة تربوية تتناقل منظومة القيم الفاضلة بين أجيالها بقوة ذاتية مسنودة بفطرة سليمة.

وهذه المعالجة مهداة إلى علماء علم النفس التربوي في الغرب، ليروا معنا كيف تكون الأسرة الصالحة صمام أمان لحياة إنسانية صالحة، وكيف أن الإسلام منهاج حياة حضارية متقدمة، مركزيته التربية الأسرية القويمة المستقيمة.

فإلى معالم هذه الحياة الفردية والأسرية المُتَصوَّرَة، وهي تقوم على تعاليم الإسلام الهادئة المهتدية وهو تصور يسنده الواقع بما ظلت تحتفظ به المجتمعات المسلمة من حصانة ذاتية في وجه التغريب الثقافي.

1- صحة المولود النفسية

يستقبل المولد الحياة بسماع أذان الصلاة يرفعه في أذنه أحد أبويه، أو من رأياه صالحا، حتى تقر في إدراكه الباطن حرمة الشعائر، وحتى تعود نفسه الطمأنينة بعد صرخة الميلاد. وهي الطمأنينة التي اكتسبها في طوره الجنيني منه حالة أمه العابدة الذاكرة" أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " سورة الرعد الآية 28، ذلك بأنها تعيش في كنف حياة زوجية آمنة مطمئنة، تتبادل فيها مع زوجها نعمة السكينة، وتتقاسم وشائج المودة والرحمة"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " سورة الروم الآية 21، فهما ينقلان إلى مولودهما صحتهما النفسية من خلاله ما يمدانه به من جنيات وراثية هي من آيات الله المبدع الخلاق.

وقد كانت هذه الحالة النفسية الهادئة الوادعة نتاجا طبيعيا لزواج هو مبتدئه قويم القواعد، سليم البنيان... فاختيار الزوجين بعضهما لبعض كان بإرادة حرة مستقلة، ليس فيها ظل لإكراه، وذلك لما يسود في المجتمع والأسرة من ثقافة إسلامية منها الأمر النبوي(لا تنكح الأيّم حتى تُستأمر ولا تُنكح البكر حتّى تستأذن)قالوا:يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال (أن تسكت) ومنها التوجيه النبوي (ولا تحملوا النساء على ما يكرهن).

وقد انبنت حرية الاختيار على حسن الاختيار، بأن تكون الزوجة ذات دين وأن يكون الزوج مرضي الدين، فالأسرة المسلمة من ثقافتها الإرشاد النبوي (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها،وجمالها،

ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)كما أن من ثقافتها التوجيه النبوي،(إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)...

وزواج ميسور المؤونة، فإن من المبشرات النبوية ببركة الزواج التي تبتغيه الأسرة المسلمة ما يحط بشأنه من تيسير(إن من يمن المرأة: تيسير خطبتها، وتيسير صداقتها، وتيسير رحِمِهَا) وعقد الزواج نفسه ينطوي على كثير من مقاصد الدين، ومنها إقامة العدل في الحقوق والواجبات بين الزوجين في ظل المعاشرة بالمعروف والمعاملة بالإحسان...فمن الثقافة القرآنية التي تتشربها الأسرة المسلمة"وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ "سورة البقرة الآية 228 ومن الثقافة النبوية أيضا حسن العشرة(خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).

وهكذا يخرج هذا الوليد في محضن أسري سليم البناء التكويني مكتمل الصحة النفسية فتنتقل إليه استقامة السلوك ميراثا واكتسابا.

2- صحة المولود الجسدية[1]

أما مورثات الصحة الجسدية التي يتمتع بها هذا المولد فمصادرها عديدة، منها إنفاق معيشي كاف تناله من الأم حاجتها، وراحة بدنية ضرورية تعينها على وهن حملها، والنفقة والراحة حق شرعي لها وبر وإحسان تعز به الأسرة المسلمة وهي لا تفتأ تتواصى بوصية النبي المعصوم عليه الصلاة والسلام، في خطبته بحجة الوادع(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج استوصوا بالنساء خيرا).

أما صحة الجنين التي ورثها المولود فهي من حق الحياة الذي كفله الإسلام لأي نفس مطلقا، ومن باب أولى حياة الجنين التي تحتاج إلى رعاية أكبر وهي في طور التكوين، فالأسرة المسلمة، ومن ورائها المجتمع المسلم، تتمثل في عرفها ثقافة (الحياة)في قمة يتقاصر دونها حق الحياة في الصكوك الدولية كافة، ففي هذه الثقافة أن قتل النفس الواحدة بغير حق كأنه قتل للنوع البشري بأسرة، وإحيائها كإحيائه كما قال تعالى:"مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ" سورة المائدة الآية 32، من هنا يأتي منع الإجهاض، إلا لضرورة ملحة هي إحياء نفس أخرى أولى بالحياة، وهي الأم الحبلى الذي يتهدد استمرار الحمل حياتها.

[1]- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، المرجع السابق، ص22.

ويبدأ توفير الضمانات لحياة المولود السليمة في الأسرة المسلمة منذ تفضيل التباعد في الأنساب لدى التزاوج، وذلك تجنبا لانتقال الأمراض الوراثية من جهة، وتوخيا لاكتساب التنوع في الخصائص الأسرية من جهة أخرى، ويتلو التباعد في الأنساب بين الزوجين التباعد في الولادات جراء اختيارهما الرضاعة لحولين كاملين، حتى لقد صار التوجيه القرآني في ذلك عرفا سائدا لدى الأسرة المسلمة" وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ " سورة البقرة الآية 233، فالرضاعة الكافية عافية للطفل السابق، وعافية للطفل اللاحق، ثم هي مصدر استقرار عاطفي للوليد جراء ضمه إلى دفء صدرها، ولمسه بحنو أناملها...

وهكذا تكون الأمومة المأمونة وتكون الطفولة السليمة، وهما محاطتان برعاية الدين وعناية الأسرة المتدينة.

3- نشأة الطفل الفطرية[1]

وينشأ الطفل على الفطرة التي ولد عليها (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه أو يمجّسانه) فأبواه يقيمانه على دين الفطرة، وهو الإسلام ويجعلانه على حالة الفطرة كما وجهت إليها السنة النبوية، من حسن تسميته، ومن ختانه، ومن تدريبه على طهارة بدنه ونظافة ثوبه، ومن تمرينه على سنن الفطرة مثل الاستياك وتقليم الأظافر، ومن تحفيظه الميسور من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في يفاعته، ومن تعويده على الصلاة والصوم في صباه، وتكون تربيته على السلوك القويم بالأسوة الحسنة من أبويه، والموعظة الحسنة من ذوبه.

4- حياة الطفل من الحقوق إلى الحرمات[2]

والبيئة الأسرية المسلمة التي يترعرع فيها الطفل بيئة مؤتمرة بالعدل والإحسان، وبخاصة بين ذوي القربى وأولاهم الطفل، فهي بيئة صالحة تعرف للطفل من الحقوق الشرعية ما يرقى إلى الحرمات الدينية، فكما هي تنتظر من الصغير توقير الكبير، فإنها تطالب الكبير برحمة الصغيرومن الحرمات التي يحظى الطفل برعاية الأسرة لها إقامتها العدل بينه وبين إخوانه وأخواته،مسترشدة في ذلك بالإرشاد النبوي(اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم). فالعدل بين الأطفال من تقوى الله تعالى،ومن حرمات الطفل أيضا نسبته إلى أبويه كما هو الأمر القرآني"ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " سورة الأحزاب الآية 5، ومن هذه الحرمات ضمان أسرته له حد الكفاية المعيشية،

---

[1]-[2]-احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، المرجع السابق، ص ص 24 -26.

وإنباته النبات الحسن،وتنشئته المنشأ العزيز، وتعليمه العلم النافع، ومن حرماته ضمان إرثه الشرعي، حتى إذا كان جنينا.

5- الشباب بين الأسرة والمجتمع[1]

ويشب الشاب في الأسرة المسلمة وهي بطبعها المتوارث آمرة بالمعروف من المفروضات والمروءات، ناهية عن المنكر من الرذائل والمباذل: فهذه الأسرة التقية النقية تطبعه بطابعها من غير إعنات أو إكراه، وإنما هي تحيطه برأي عام وعرف مرعي يولدان لديه الوازع الداخلي والرادع الذاتي، وبما هو أقوى من قوة الإلزام الأخلاقي، فهو يخرج للتعامل مع المجتمع، ويسعى ليحسن تمثيل الأسرة بكل سبيل، فهو إليها منسوب ولها محسوب.

6- الشباب من صلة الرحم إلى صلة الأمة[2]

أما صلة الشاب بوالديه في حياة الأسرة فبر وإحسان وصحبة حليمة حميمة، وهو يتعلم منذ نعومه أظافره أن الأدب مع الوالدين مقترن بعبادة ربه قال تعالى:"وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " سورة الإسراء الآيتان 23-24، فهو عرفان بفضلهما ووفاء لحقهما لا بد مفضيان إلى الإحسان لذوي القربى الرحيمة بأجمعهم ثم لأفراد مجتمعة وأبناء أمته بأسرهم حيث تتسع دائرة الإحسان إلى ذوي القربى الروحية، فثقافته مستمدة من ميزان الحقوق الذي لا يجور، وهو الهدى القرآني"وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا "الإسراء 26... كما هو الهدى النبوي: (من سرّه أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه)...

7- من عضو الأسرة الصالحة إلى المواطن الصالح[3]

وعضو الأسرة المسلمة لابد أن يكون مواطنا صالحا، حيث يتربى في هذه الأسرة على جلب النفع ودرء الضر في تعامله مع مجتمعه الصغير ومجتمعه الكبير، فالثقافة الأسرية السائدة هي أن الأحب إلى الله من الناس هو الأنفع للناس،وكما هو الإرشاد النبوي(الخلق عيال الله،فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)، وهو ينقل إلى المجتمع ما تشربه في أسرته من فضيلة التعاون على أداء صنائع البر وأعمال التقوى مهتديا بما ظل يتردد في أصداء بيته من هدى قرآني،"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" سورة المائدة الآية 2.

---

[1]- [2]- [3]- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**.المرجع السابق.ص ص 25 – 26.

8- أسرة التعلم والتكسب[1]

إن تربية الطفل في أسرة مسلمة وتعود على أكل الحلال، فإنه شغوف بالتعلم النافع حتى يهيئ لنفسه التكسب النافع، وهو لا يستغني عن العمل اليدوي وقد تربى على فضيلة العون الذاتي في محيطه الأسري، وذلك على خلفية التأسي والإتباع للنبي الكريم عليه الصلاة والتسليم، حيث روت السيدة عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم بخدمة بيته.

وهذه الأسرة المسلمة إنما تتكافل على أساس مشاركة أفرادها القادرين بعملهم ودخلهم في سد ضروراتها وحاجاتها ... فمثل هذه النفقة الناجمة عن طلب الرزق أقرب القربات إلى الله كما هو الهدى النبوي(إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة، يكفرها الهموم في طلب المعيشة).

9- أسرة العفة والاستعفاف[2]

يتربى الشاب في الأسرة المسلمة وهي محاطة بسياج العفة، ولذلك هو يتحلى بفضيلة الاستعفاف، حيث يهتدي بالأمر القرآني"وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ " سورة النور الآية 33، وهو يستعين بصوم التطوع على استدامة استعفافه، مستجيبا للنداء النبوي(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)...

وقد تعلم من التربية الأسرية غض البصر وحفظ الفرج ، كما نتعلم منها الإحصان بالزواج، وهو في إقدامه عليه يتمثل ما توارثه عن أبويه من حسن اختيار للشريك، ومن حسن عشرته، ومن تمثل السكينة وتبادل المودة والرحمة معه، حتى يستديم إحصانه وإعفافه لآخر العمر.

10-عمر عامر في أسرة عامرة[3]

ويمتدالعمر بالشاب، وهو قد كون أسرته الخاصة به، يورثها ما توارثه عن أسرته الممتدة وعائلته الكبيرة، من قيم الدين وأعراف الأمة... فهو كما أدى إليه أبواه حقوق التربية صار هو يؤدي هذه الحقوق لأولاده ... وهو كما كان بارا بوالديه صار أولاده بارين به."هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ " الرحمن60، وهو كما كان مستعففا صار أولاده مستعففين، فالخصائص السلوكية كالخصائص البدنية تنتقل بين الأجيال الأسرية من خلال التوارث والتعايش.

[1-2-3]-احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**.المرجع السابق.ص ص 26-28.

وقد أعان أولاده على جادة الحق بما ضربه لهم من الأسوة الحسنة في خاصة نفسه، وذلك كما كان منهج أبويه معه في طفولته وشبابه، وقد أفلح المنهج وآتى أكله.

وعندما يتقدم به العمر، ويشتد به العجز، يكفله أولاده ويحيطونه بالرعاية الحانية والعناية الحادبة، هم وحفدته، حتى يبلغ مثواه الأخير، قرير العين... فالأسرة المسلمة رحيمة بالمسنين حليمة مع المعاقين، فهي كما ترحم الصغار توقر الكبار، يتلو في كتاب الله تعالى ما يأمره للإحسان بوالدين"وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا "الإسراء 23.

هذه هي القيم العليا للأسرة المسلمة تتشربها وتتوارثها وتتناقلها، وتحافظ عليها لأنها عصمة دينها وعروة تدينها.

ثانيا: الأسرة المسلمة مدرسة سياسية واقتصادية واجتماعية[1]

والأسرة هي المحيط الحيوي الذي تتفتح عليه عيون الناشئة، وهم في المرحلة العمرية المبكرة المعروفة بالمقدرة الفاعلة على التلقي بلسان القدوة، والأسرة المسلمة بخاصة توفر لناشئة الأجواء السليمة التي يتربون فيها على قيم الحق والعدل، فهي مدرسة سياسية واقتصادية واجتماعية تخرج الأجيال ليكونوا مواطنين صالحين نافعين ناضجين.

ففي المحيط الأسري تغرس قيم الشورى من حيث هي منهج للحياة الخاصة قبل أن تكون منهجا للحياة العامة، فالزوج والزوجة يتحاوران ويتشاوران في إدارة الأسرة،بل هما يمارسون الشورى في أخص الشؤون حول فطام الطفل"فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا" سورة البقرة الآية 233، وللصبيان حظ من هذه الشورى فقد كان الحليفة الراشد الثاني عمر بن الحطاب رضي الله عنه يستشير الصبيان لما يتوسم فيهم من نجابة الرأي وفطرية التفكير، وفي هذه يخرج الناشئ وهو مطبوع على قيم الشورى والمشاركة.

وتعلم الأسرة المسلمة ناشئتها المبادئ الأولية للاقتصاد، وهم يطلعون على ميزانية الأسرة، ويشاركون في اقتصاد المعيشة، وربما شاركوا في زيادة الدخل بالعمل المنزلي المنتج،أو بالعمل الحقلي النافع إن كانوا من سكان الريف، أو بالعمل العام المجدي إن كانوا من سكان المدينة وهم يتلقون من الثقافة الإسلامية قيمة العمل(ما أكل ابن آدم طعاما قط خيرا من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) كما جاء في التوجيه النبوي (الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم).

[1]- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**،المرجع السابق، ص 28.

أما القيم الاجتماعية، من التعاون على أعمال البر والتكافل في العون الذاتي، فالمسلم يتلقاها من التربية الأسرية التي تجعل من هذه القيم قوام عيشها وضمان حياتها، فالقرآن الكريم الذي تتلقى الأسرة تعاليمه دستورا لحياتها يحض على التعاون النافع وينهى عن التعاون الضار"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " سورة المائدة الآية 2، وهي قاعدة أخلاقية لا معدى عنها لتماسك الأسرة وترابط المجتمع.

ثالثا: التعليم الديني في خدمة الأسرة المسلمة[1]

ونشير هنا إلى الانفصام الذي أحدثه الاستخراب (المسمى الاستعمار) بين تعليم (مدني) عام وتعليم (ديني) خاص، مع أن الإسلام لا يعترف بهذه الثنائية، فهو منهاج متكامل يدخل في كل شؤون الحياة فيوجهها بأحكامه ومقاصده، ومن ذلك التعليم، ومن هاهنا تقوم في بلادنا حركة التأصيل لمناهج التعليم لإزالة الانفصام في تربية الناشئة.

ورغما عن ذلك ظل التعليم الديني في (الخلاوي)المعروفة في بعض أجزاء العالم الإسلامي بالمحاضر أو الكتاتيب والمعاهد (الدينية) وهي تحفظ لهذه الأمة ثقافتها الإسلامية في وجه حملات التغريب، وظلت (خلاوي) القرآن الكريم بخاصة ترفد المجتمعات المحلية والأسرة المسلمة بقيم السلوك الإسلامي الرصين التي صارت أعرافا سائدة وتقاليد مرعية، وذلك حيث تحولت هذه المراكز القرآنية إلى منارات للعلوم ومثابات للأخلاق.

ونقتطف فيما يلي معالم ذلك التأثير القوي الذي أحدثته (الخلاوي القرآنية) في حفظ الأسرة المسلمة على تدينها المطبوع من كتابنا (الخلوة والعودة والحلوة) فيما يلي:

1. الشيوخ والقدوة الحسنة[2]

كان المجتمع كله يلتف حول الخلوة، فكان شيخها يؤمهم في الصلاة، ويوثق فيما بينهم الصلاة، ويتولى تزويجهم، ويسمي أولادهم، ويعلمهم،ويؤدبهم، ويصاحبهم، عائدا مرضاهم، ومشيعا جنائزهم، أما صلواتها ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بل هو يملك حق إزالة المنكر بيده، من غير نكير عليه ولا معارض له فيما يأمر به أو ينهى ويذكر بالله تعالى حتى يبلغ بالمجتمع طهارة المظهر العام، مع الاستقامة على أمر الله تعالى في ائتلاف بين المظهر والمخبر والسر والعلن.

والشيخ قد كان في موضع الأسوة والقدوة، وهو يسعى لتطبيق الفضائل التي يدعو إليها، يقترن العلم بالعمل مع الإخلاص والتجرد ونكران الذات ومغالبة مطامع النفس وشهواتها وعلماء التربية الروحية وتزكية النفوس يتناصحون فيما بينهم.

---

[1]-[2]-احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، المرجع السابق، ص ص 29-30.

2. تدين المجتمع[1]

كان ذلك المجتمع يزين صغاره البراءة وسلامة الفطرة ويجمل ناشئيه الأدب وتوقير الكبار، ويفشو بين كباره حب الخير للناس والسعي في مصلحتهم والدأب على قضاء حوائجهم ورحمة صغارهم.

وقد كان يغلب على مجتمعنا كله، أفرادا وجماعات إجلال القرآن العظيم وتوقير أهله، الذين كانوا حقا قدوة الناس ومؤدبيهم والمذكرين بالله تعالى بينهم وكأنهم في عصرهم سادة الدنيا ووجهاء الدار الآخرة لدى وجدان محبيهم، حيث كان حبهم من حبالله تعالى وحبهم لرسوله، ويملأ وجدانهم استحضار الدار الآخرة في طلب العلم النافع والعمل الصالح.

3. فضل الأمهات والآباء[2]

أما الأمهات فهن الصالحات القانتات الحافظات للغيب، بما حفظ الله واللائي كن يوقرن القرآن الكريم ومعلميه ومتعلميه، وأما الأجداد فكثيرا ما كانوا يتفرغون من الصوارف ومشاغل الكسب إلى لزوم المساجد والاعتكاف كليا أو جزئيا فيها، وهم سائرون في الناس بحسن السيرة والسريرة.

والوجدان المتدين واضح الظهور على الجدات، فهن في صيام بالنهار، وقيام الليل، مع المحافظة على صلاة الضحى، وكان من حديث بعضهن أن أكثر ما يشغل بالها من مشاهد القيامة هو هول الموقف.

ولعل الحافظ للقرآن الكريم للذكر الحكيم يجد نفسه في موضع الشكر الخالص لوالديه كما أمره الله تعالى بذلك وقرن شكر والديه بشكره:"وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ " لقمان14، وقد اقترن الإحسان إلى الوالدين بما سبق من أمره تعالى بعبادته فقال:" وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا " سورة النساء الآية 36، إنها الوصية الدائمة بالإحسان إلى الوالدين كما في قوله تعالى:" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا " سورة الأحقاف الآية 15، ويتواصل الشكر وتقدير الجميل للوالدين فيما حرصا عليه من ابتعاثهما بولدهما للخلوة لحفظ القرآن.

4. الأسرة وتعلم اللغة العربية[3]

إن تعلم اللغة العربية كتابة وقراءة، جنبا إلى جنب مع حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب أو المحاضر كان خطة حكيمة، ومنهجا قويما لهما دلالة قوية على اقتران اللغة العربية عامة بلغة القرآن خاصة، بل إن المنهج التعليمي في تلك المؤسسات قد جعل تعلم اللغة العربية يجري من خلال تعلم القرآن الكريم،

1-2-3- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**.المرجع السابق، ص ص 30-33.

وأكثر من ذلك فإن الاستزادة من تعلم اللغة العربية بسائر علومها هو مفتاح لا يستغني عنه لفهم القرآن الكريم على خير الوجوه، ذلك وبأن القرآن الكريم موصوف هو نفسه من الله تعالى بأنه عربي لعلة أن يفهمه العرب:"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" سورة الزخرف الآية 3، ثم لينقلوا معاني القرآن الكريم هي مفتاح التدين السليم، ولقد شاء الله تعالى أن تكون اللغة العربية وعاء صالحا لحمل القرآن، ولذلك قدر الحق تعالى لهذه اللغة الفريدة أن تكون غنية المفردات، واسعة التراكيب خصبة التعابير وقد عرف أهلها الأقدمون بالبلاغة والفصاحة والأداء اللغوي الجزل، وتمثلت معجزة القرآن البيانية في عجزهم عن الإتيان بمثله، كما تمثلت معجزته العلمية في التعبير عن آيات الآفاق (الكونية) وآيات النفوس (الإنسانية) إلى حد من الإعجاز يشبع حاجات المفهوم ويستوعب طاقات العلوم، كل ذلك لما تمتعت به لغة القرآن الكريم العربية من خصوبة في التوسع والتعمق، ولذلك صار مندوبا أن يتعلم كل مسلم من غير العرب اللغة العربية بالقدر الذي يتيسر له ولو القدر الضروري لقراءة القرآن الكريم في الصلوات والدعوات، كما صار وجوبا على الدعاة المسلمين من العرب لدى تبليغهم القرآن الكريم لغير العرب أن ينقلوا معانيه المتنوعة كما تعطيها اللغة العربية، دون الترجمة الحرفية لنصوصه التي تُذهب بحقائقه ودقائقه.

وهذا المنهج يصدق كذلك على فهم الحديث النبوي الشريف وهو صادر ابلغ البلغاء وأفصح الفصحاء عليه صلاة الله وسلامه في التفسير والتفصيل لكلام الله المحكم المعجز، فقد أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ومختصر اللسان وبليغ البيان، وقد أفاض الله تعالى على حديثه طلاوة القرآن الكريم، وأضاف على كلامه حلاوة الذكر الحكيم.

وهكذا تقترن اللغة العربية بالقرآن الكريم اقترانا موضوعيا لا فكاك منه للباحث والدارس للعلوم الإسلامية.

ولهذا يحسن أن تتعهد الأسرة المسلمة أولادها بتعليم اللغة العربية لإدراك جمالها والاتصال المباشر بالقرآن العظيم بلغة عربية بلغت أرفع مقامات الجمال والجلال والكمال، وحسبها ذلك شرفا ومجدا وهو كتاب أنزله الله تعالى ليتدبر الناس آياته ولا يتأتي ذلك من غير إتقان هذه اللغة، وعلى أهل القرآن أن يجهدوا في تعلم هذه اللغة ليدركوا أسرار الجمال البياني ووجوه الإعجاز التشريعي والعلمي في هذا الكتاب العظيم.

وقد بلغت هذه اللغة من بهائها وورائها أن أسرت ألبا الفصحاء والبلغاء من أهلها بل ومن اتصل بها من غير أهلها ومن غير دين أهلها كما ذهب بعضهم إلى أن هذه اللغة العربية التي نزل بها القرآن لغة جميلة أخّاذة فتّانة وأنها لغة لا ينبغي أن يكون المتحدثون بها إلا ملائكة، لا بشرا.

ونحن أولى الناس احتفاء بهذه اللغة وإعلاء لشأنها... ولئن كان غيرنا يري لها هذه المكانة فما ينبغي أن ننام عن هذا النور المبين.

ثم إنه قد أحسن من قال ولعله الإمام الشافعي:

حفز اللغات علينا فرض كفرض الصلاة فليس يعرف دين إلا بحفظ اللغات

خاتمة:

إن نظام الأسرة في الإسلام بقواعده الشرعية والأخلاقية هو الأساس في بناء المجتمع الفاضل والمواطن الصالح، بل إن الأسرة المسلمة الناشئة على مقاصد الدين وأحكام الشريعة هي الآن خط الدفاع الأول في وجه الاستهداف العلماني الذي يتزين بالصكوك الدولية، ويتزين بالشعارات البراقة، ويعمل وفق مخططات مدروسة لاختراق الأسرة المسلمة وللإحاطة بمقوماتها، فما أحرانا أن نزيد روابط الأسر توثيقا وأن نشد بنيانها ونعلي أركانها على المنهج القويم الذي يبلغنا سعادة الحياة الدنيا وصلاح النفوس.

الفصل الثالث

تمهيـــد:

إن الدراسة الميدانية لها أهمية كبيرة في الحصول على نتائج موضوعية لكل بحث علمي، وهذه النتائج تمر بخطوات تبدأ بتحليل الأسس المنهجية المتمثلة في المقاربة السوسيولوجية الخاصة بموضوع البحث، ثم توضيح المناهج المستخدمة لتحليل المعطيات بجميع أنواعها بالإضافة إلى المنهج البحث العلمي المستخدم في الدراسة وأسباب اختياره، كما نحدد مجتمع الدراسة مع ذكر العينة وكيفية اختيارها، وكما تم التطرق إلى حدود الدراسة ثم إلى بناء أداة الدراسة والإجراءات التي تم إتباعها، وبعدها تم توضيح كيفية تطبيق الدراسة المسحية وأساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة في معالجة بيانات الدراسة و الإجابة على التساؤلات.

أولا: المقاربة السوسيولوجية

تلعب المقاربة السوسيولوجية دورا كبيرا في التقرب من الموضوع المدروس، إذ أن طبيعة الموضوع تفرض علينا منهجا معينا في عملية التحليل، وانطلاقا من موضوع بحثنا المتمثل في:مفهوم الأسرة في الخطاب ألمسجدي.

اعتمدنا في دراستنا كإقتراب سوسيولوجي على البناء الوظيفي: الذي يقرر أن المجتمع عبارة عن وحدة عضوية.[1]

فالمسجد كبناء متكامل قائم في المجتمع له أدوار ووظائف داخل المجتمع من بينها:

- إعداد الأفراد دينيا وروحيا وتنظيم حياتهم الاجتماعية وحتى يكونوا أفرادا فاعلين في المجتمع، ويقوم بهذا الدور الإمام الخطيب كونه أهم أداة ترتكز عليها الوظيفة الدينية التوجيهية للمصلين المسلمين.
- ومن أبرز الأدوار التي يؤديها الخطاب المسجدي العناية بموضوع الأسرة كمؤسسة أولية فعالة في بناء المجتمع وذلك حتى تستطيع الأسرة تحقيق التفاعل السليم والايجابي بين أفرادها ومنه نقول أن الأسرة تتأثر بدور الخطاب المسجدي،وعليه فإن البناء الاجتماعي يتكون من مجموعة أنظمة مترابطة بنائيا ووظيفيا.[2]

ثانيا: منهج البحث العلمي المستخدم

من خلال طبيعة الدراسة "مفهوم الأسرة في الخطاب ألمسجدي" والمتمثل في تحليل خطب الجمعة التي تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وذلك لتحليل المواضيع الأسرية التي تتم معالجتها في خطب الجمعة، واستخراج أبعاد هذه المواضيع المعالجة، فقد تم استخدام المنهج الوصفي الذي يعتمد أسلوب تحليل المحتوى، حيث يدرس الظاهرة كما هي في الواقع ويصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا وكميا "فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى"[3]

كما أن المنهج الوصفي الذي يعتمد على أسلوب تحليل المحتوى هو المنهج الأمثل وذلك من أجل الحصول على نتائج توضح مدى وجود المواضيع الأسرية وأبعادها وكيفية معالجتها في الخطاب المسجدي، حيث يعتبر أسلوب تحليل المحتوى هو الأسلوب المناسب لطبيعة هذه الدراسة ويعتبر أيضا من بين أساليب البحث العلمي الشائعة في مجال دراسة مواد الاتصال، ودراستنا هذه تدرس وسيلة من

---

[1] - أحمد خشاب ،**الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية** ، القاهرة ،1968 ، ص201.

[2] - طلعت همام، **قاموس العلوم الاجتماعية والنفسية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ط1، ص70.

[3] - دوقان عبيدات،**البحث العلمي: مفهومه و أدواته وأساليبه**، دار الفكر، عمان، 2006، ص307.

أهم وسائل الاتصال ألا وهي الخطاب المسجدي، وذلك للوقوف وبطريقة علمية على إتجاهات وخصائص المادة الاتصالية بغية تحليلها بعيدا عن كل الذاتية.

ثالثا: حدود الدراسة

الإطار الزماني:

لقد حددنا المدة الزمنية للدراسة منذ شهر جانفي 2013 إلى غاية أفريل 2013.

الإطار المكاني:

كانت دراستنا في مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية مستغانم في صلامندر.

رابعا: مجتمع الدراسة

يعرف مجتمع الدراسة بأنه "جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، وبذلك فإن مجتمع الدراسة هو جميع الأفراد الذين يكونون مشكلة الدراسة"[1]

وعليه فمجتمع دراستنا يتشكل من خطب الجمعة مأخوذة من كتاب عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الصادر في التسعينيات.

خامسا: عينة الدراسة

تم اختيار عينة قصدية تقدر ب 10 خطب، حيث تم اختيار الخطب التي تتحدث عن الأسرة حتى يتسنى لنا معرفة تناول الخطاب المسجدي للأسرة ولذلك تم استعمال العينة القصدية، وتم اختيار الخطاب المسجدي الممثل في خطب الجمعة، وذلك لتوضيح قيمة الخطاب المسجدي وأهميته كوسيلة اتصال جماهيري، وقناة إعلامية يمكننا الاستفادة منها في جميع المجالات والميادين: السياسية، الاجتماعية، الثقافية وحتى الأسرية التي هي موضوع دراستنا.

[1]- ذوقان عبيدات و آخرون،**أساليب البحث العلمي**، دار أسامة للنشر، الرياض، 2003، ص ص 163 - 164.

الجدول الأول: توزيع المحاور التي تعالجها خطب الجمعة

المحاور	عدد الخطب	النسب المئوية	الرتبة
محور العقائد	16	14,41	4
محور العبادات	17	15,32	3
محور الأخلاق	33	29,73	1
محور الأسرة	10	9,01	5
محور الاجتماعيات	16	14,41	4
محور الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية	19	17,12	2
المجموع	111	%100	/

يمثل الجدول أعلاه المحاور المحددة من طرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وقد احتوت هذه المحاور على 111 موضوع، كما أعطيت لكل محور أهمية: فكانت في الرتبة الأولى محور الأخلاق بنسبة مئوية 29,73 وبعدد الخطب 33 خطبة، يليه محور الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية بنسبة مئوية 17,12 وبعدد الخطب 19 خطبة، ثم في الرتبة الثالثة محور العبادات بنسبة لمئوية 15,32 وبعدد الخطب 17 خطبة، ثم يليه محورين: محور العقائد ومحور الاجتماعيات بنسبة مئوية 14,41 وبعدد الخطب 16 خطبة، وفي الرتبة الخامسة والأخيرة محور الأسرة بنسبة مئوية 9,01 وبعدد الخطب 10خطب، والذي هو موضوع دراستنا بالرغم من أهميته البالغة في بناء المجتمع و باعتبار الأسرة هي الخلية الأولى في ذلك.

سادسا: أداة الدراسة

لقد تم جمع بيانات الدراسة عن طريق الاستعانة بالأدوات التالية:

- الكتب العلمية.
- الدراسات السابقة.

المحور الأول: المواضيع التي تحتوي عليها خطب الجمعة

اشتمل هذا المحور على المواضيع الأسرية التي تضمنتها خطب الجمعة، وقد احتوت على ثلاثة مواضيع أساسية تم استخراجها من الخطب حتى تكون سندا يتم وفقه تحليل الخطب وتم وضع هذه المواضيع في جدول استمارة تفريغ تكرارات وتمت صياغتها بطريقة تتيح الإجابة عنها وفقا لتدرج سلم ليكرت الخماسي الإحصائي، حيث تم الاعتماد على الشكل التالي للإجابات المحتملة لكل عبارة وهي: توجد بشدة = 5، توجد = 4،توجد إلى حد ما = 3، لا توجد = 2، لا توجد أبدا = 1.

الجدول الثاني:استمارة تفريغ تكرارات المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة.

المواضيع الأسرية		توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	مجموع الخطب
موضوع الزواج والقرابة	الزواج	2	1	1	2	4	10
	صلة الرحم	2			1	7	10
موضوع التنشئة الأسرية	التربية	1				9	10
	الأخلاق	2		1		7	10
موضوع البناء وتأسيس الأسرة	تنظيم وتأسيس الأسرة	2				8	10
	التسيير والإنفاق	1		1		8	10

المحور الثاني: أبعاد المواضيع الأسرية التي احتوت عليها خطب الجمعة

اشتمل هذا المحور على أبعاد المواضيع الأسرية التي إحتوت عليها خطب الجمعة، بحيث كل موضوع من المواضيع التي وجدت في الخطب، تفرعت إلى بعدين، وأصبح بذلك لدينا ستة أبعاد:

1. بُعد الزواج: بقاء الجنس البشري، حفظ الأفراد من الفواحش.
2. بُعد صلة الرحم: التكافل والتعاون الاجتماعي، التواصل والتفاعل.
3. بُعد التربية: تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، اكتساب الاتجاهات والقيم والمعايير الاجتماعية.
4. بُعد الأخلاق: تقويم سلوكات الأفراد.
5. بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة: صلاح المجتمع و الأفراد.
6. بُعد التسيير والإنفاق: توفير حاجيات الأسرة والأفراد.

لتكون هذه الأبعاد سندا للتحليل وتم وضعها في جدول استمارة تفريغ تكرارات هذه الأبعاد الأسرية وتمت صياغتها بطريقة تتيح الإجابة عنها وفقا لتدرج سلم ليكرت الخماسي الإحصائي، حيث تم اعتماد الشكل التالي للإجابات المحتملة لكل عبارة وهي على النحو التالي: توجد بشدة = 5، توجد = 4، توجد إلى حد ما = 3، لا توجد = 2،لا توجد أبدا = 1.

الجدول الثالث: استمارة تفريغ تكرارات أبعاد المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة

أبعاد المواضيع الأسرية	توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	مجموع الخطب
بُعد الزواج: بقاء الجنسي البشري حفظ الأفراد من الفاحشة	1		1		8	10
بُعد صلة الرحم: التكافل والتعاون الاجتماعي التواصل والتفاعل	1	1			8	10
بُعد التربية: تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	2				8	10
بُعد الأخلاق: تقويم سلوكات الأفراد			1		9	10
بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة: صلاح المجتمع والأفراد	1	1			8	10
بُعد التسيير والإنفاق: توفير حاجيات الأسرة والأفراد	1				9	10

سابعا: أساليب المعالجة الإحصائية للبيانات

1. تم استخدام التكرارات والنسب المئوية لوصف وتحديد المواضيع الأسرية وأبعادها في الخطاب المسجدي التي تحتوي عليها خطب الجمعة.
2. تم استخدام المتوسط الحسابي، وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض وجود عينة الدراسة عن كل عبارة من عبارات الدراسة، كما أنه يفيد في ترتيب العبارات من حيث درجة الوجود حسب أعلى متوسط حسابي.
3. تم استخدام متوسط الوزن النسبي الفارق لتحديد الأهمية النسبية التي تقيس المواضيع الأسرية و أبعادها وذلك بضرب استجابات (توجد بشدة) × 5،
(توجد) × 4، (توجد إلى حد ما) × 3، (لا توجد) ×2، (لا توجد أبدا) × 1.

الجدول الرابع: جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية للمواضيع الأسرية التي تحتوي عليها خطب الجمعة

المواضيع الأسرية			مدى تواجدها						المتوسط الحسابي	الترتيب
			توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	المجموع		
موضوع الزواج والقرابة	الزواج	ت	2	1	1	2	4	10	2,5	1
		%	20	10	10	20	40	100		
	صلة الرحم	ت	2			1	7	10	1,9	2
		%	20			10	70	100		
موضوع التنشئة الأسرية	التربية	ت	1				9	10	2	3
		%	10				90	100		
	الأخلاق	ت	2		1		7	10	1,6	5
		%	20		10		70	100		
موضوع البناء والتأسيس	تنظيم وتأسيس الأسرة	ت	2				8	10	1,8	4
		%	20				80	100		
	التسيير والإنفاق	ت	1		1		8	10	1,4	6
		%	10		10		80	100		

تحليل نتائج الجدول الرابع الخاص بالمحور الأول: المواضيع الأسرية

من خلال الجدول الرابع نلاحظ أن المتوسط الحسابي العام بلغ 3,73 من خمسة نقاط بالنسبة لمحور المواضيع الأسرية التي اشتملت عليها خطب الجمعة مما يشير إلى هذه الخطب تتوفر على مواضيع أسرية بدرجة كبيرة، ومن ملاحظة الجدول يمكن ترتيب المواضيع الأسرية، بناءا على تواجدها في الخطاب المسجدي الممثل في خطب الجمعة، وذلك من خلال متوسطاتها الحسابية و يمكن ترتيبها على النحو التالي:

المرتبة الأولى:

لقد جاء موضوع الزواج والقرابة في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدر بـــ 4,4 وهو أعلى متوسط حسابي سجل في تحليل الخطب وهو يفوق المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,73، إذ كشف تحليل المحتوى للخطب عن وجوده بقوة، حيث بلغت نسبة وجوده بشدة 40 % ونسبة وجوده 10 %.

وقد قسمنا موضوع الزواج وصلة الرحم إلى فئتين:

فئة الزواج احتل المركز الأول من الموضوع وقد قدر متوسطه الحسابي 2,5، ونسبة وجوده بشدة 20 %.

فئة صلة الرحم احتلت المركز الثاني من الموضوع وقدر متوسط حسابها بـــ 1,9، ونسبة وجودها بشدة بلغت 20 %.

وهذا ما يؤكد أن موضوع الزواج والقرابة موجود بشدة في خطب الجمعة.

المرتبة الثانية:

لقد احتل موضوع القيم الأسرية المرتبة الثانية بعد موضوع الزواج والقرابة، بمتوسط حسابي قدر بـــ 3,6 وهو أعلى متوسط حسابي سجل في تحليل الخطب ويعتبر اقل من المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,73 إذ شكلت نسبة وجوده بشدة 30 % ،ونسبة وجوده إلى حد ما قدرت بـــ 20 %.

وتم تقسيم هذا الموضوع إلى فئتين:

فئة التربية احتلت المركز الأول من الموضوع و قدر متوسطها الحسابي بـــ 2، ونسبة وجودها بشدة قدرت بـــ 20 %، و نسبة وجودها 10 % .

فئة الأخلاق احتلت المركز الثاني بمتوسط حسابي قدر بـــ 1,6 و بنسبة وجودها بشدة 10 %، ونسبة وجودها إلى حد ما 10 %.

وهذا ما يؤكد أن موضوع القيم الأسرية على وجوده في خطب الجمعة.

المرتبة الثالثة:

لقد احتل موضوع البناء والتأسيس الأسري المرتبة الثالثة بعد الموضوعين السابقين، إذ بلغ متوسطه الحسابي 3,2 وهو اقل من المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,73، ونسبة وجوده بشدة 30 %.

وتم تقسيم هذا الموضوع إلى فئتين:

فئة تنظيم الأسرة احتلت المركز الأول من الموضوع الثالث والتي قدر متوسط حسابها 1,8 ونسبة وجودها بشدة قدرت بـــ 20 %.

فئة التسيير والإنفاق احتلت المركز الثاني والتي قدر متوسط حسابها 1,4 ونسبة وجودها بشدة قدرت بـــ 10 %.

وهذا ما يؤكد وجود موضوع البناء والتأسيس الأسري في خطب الجمعة.

التمثيل البياني

الجدول الخامس: جدول المتوسطات الحسابية للمواضيع الأسرية

موضوع الزواج والقرابة		موضوع التنشئة الأسرية		موضوع البناء والتأسيس		المجموع
الزواج	صلة الرحم	التربية	الأخلاق	تنظيم وتأسيس الأسرة	التسيير والإنفاق	
2,5	1,9	2	1,6	1,8	1,4	11,2
4,4		3,6		3.2		
%22,32	%16,96	%17,85	%14,28	%16,07	%12,5	%100
%40		%31,86		%28,57		

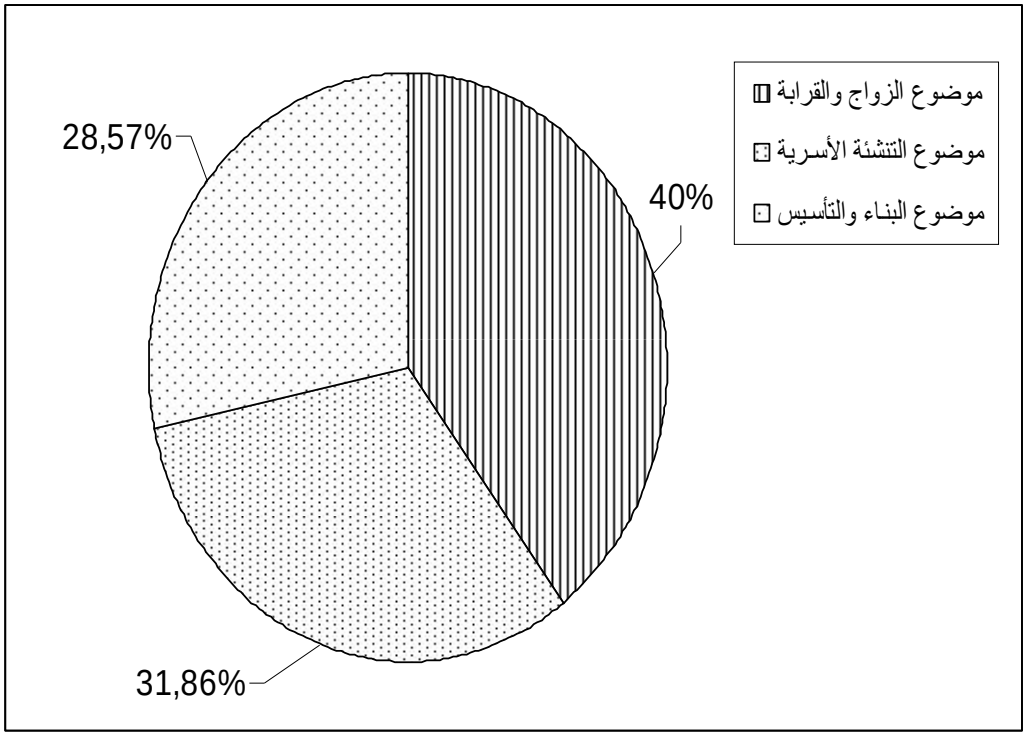

بمقارنة المتوسطات الحسابية الممثلة للمواضيع الأسرية من خلال الخطب، ومن خلال التمثيل البياني نجد أن الخطب تتجه وجهة اجتماعية دينية، فالنسبة المئوية للمتوسط الحسابي الخاصة بموضوع الزواج والقرابة بلغ 40% وهي أكبر النسب المئوية لبقية المواضيع، باعتبار موضوع الزواج والقرابة تبنى على أساسه الأسرة حفاظا على المجتمع و استمراريته.

الجدول السادس: جدول يمثل توزيع تكراري ونسب مئوية لأبعاد المواضيع الأسرية المتواجدة في خطب الجمعة

أبعاد المواضيع الأسرية			مدى تواجدها					المتوسط الحسابي	الترتيب
			توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	المجموع		
بُعد الزواج	بقاء الجنسي البشري حفظ الأفراد من الفاحشة	ت	1		1		8	10	1,6	3
		%	10		10		80	100		
بُعد صلة الرحم	التكافل والتعاون الاجتماعي التواصل والتفاعل	ت	1	1			8	10	1,7	2
		%	10	10			80	100		
بُعد التربية	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	ت	2				8	10	1,8	1
بُعد التربية	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	ت	2				8	10	1,8	1
		%	20				80	100		
بُعد الأخلاق	تقويم سلوكات الأفراد	ت			1		9	10	1,2	5
		%			10		90	100		
بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة	صلاح المجتمع والأفراد	ت	1	1			8	10	1,7	2
		%	10	10			80	100		
بُعد التسيير و الإنفاق	توفير حاجيات الأسرة والأفراد	ت	1				9	10	1,4	4
		%	10				90	100		

تحليل نتائج الجدول السادس الخاص بالمحور الثاني: أبعاد المواضيع الأسرية

من خلال الجدول السادس نلاحظ أن المتوسط الحسابي العام بلغ 3,13 من خمسة نقاط بالنسبة لمحور الأبعاد المواضيع الأسرية التي اشتملت عليها خطب الجمعة مما يشير إلى هذه الخطب تتوفر على أبعاد أسرية بدرجة كبيرة، ومن ملاحظة الجدول يمكن ترتيب هذه الأبعاد بناءا على تواجدها في الخطاب المسجدي الممثل في خطب الجمعة، وذلك من خلال متوسطاتها الحسابية و يمكن ترتيبها على النحو التالي:

المرتبة الأولى:

لقد جاء بُعد موضوع الزواج و القرابة في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدر بـــ 3,3 و هو أعلى متوسط حسابي سجل في تحليل الخطب وهو يفوق المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,13، إذ كشف تحليل المحتوى للخطب عن وجوده بقوة، حيث بلغت نسبة وجوده بشدة 20 % ونسبة وجوده 10 %. ونسبة وجوده إلى حد ما 10 %.

ومن خلال التفصيل نلاحظ ما يلي:

بُعد صلة الرحم احتلت المركز الأول و قدر متوسط حسابها بـــ 1,7 ، و نسبة وجودها بشدة بلغت 10 %، ونسبة وجودها 10 %.

بُعد الزواج احتل المركز الثاني و قد قدر متوسطه الحسابي 1,6 ، و نسبة وجوده بشدة 10 %، ونسبة وجوده 10 %.

وهذا ما يؤكد أن البعدين: بُعد الزواج و بُعد صلة الرحم موجودين وبشدة في خطب الجمعة.

المرتبة الثانية:

لقد احتل بُعد موضوع بناء و تأسيس الأسرة المرتبة الثانية، إذ قدر متوسطه الحسابي 3,1 وهو اقل من المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,13، إذ شكلت نسبة وجوده بشدة 20 % ونسبة وجوده 10 %.

و من خلال التفصيل نلاحظ ما يلي:

بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة احتل المركز الأول و الذي قدر متوسطه الحسابي 1,7 ونسبة وجوده بشدة قدرت بـــ 10 %، ونسبة وجوده10 %.

بُعد التسيير و الإنفاق احتل المركز الثاني و الذي قدر متوسطه حسابي بـــ 1,4 ونسبة وجوده بشدة قدرت بـــ 10 %. وهذا ما يؤكد أن خطب الجمعة تهتم بهذين البعدين ووجودهما.

المرتبة الثالثة:

لقد احتل بُعد موضوع القيم الأسرية المرتبة الثالثة، بمتوسط حسابي قدر بـــ 3 وهو اقل من المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,13 إذ كشف تحليل محتوى الخطب عن نسبة وجوده بشدة 20 % ،و نسبة وجوده إلى حد ما قدرت بـــ 10 % ، و من خلال التفصيل نلاحظ ما يلي:

بُعد التربية احتل المركز الأول من الموضوع وقدر متوسطه الحسابي بـــ 1,8، و نسبة وجوده بشدة قدرت بـــ 20.

بُعد الأخلاق احتلت المركز الثاني بمتوسط حسابي قدر بـــ 1,4 و بنسبة وجوده بشدة 10 %.

وهذا ما يؤكد أن هذين البعدين موجودين في خطب الجمعة.

الجدول السابع: جدول المتوسطات الحسابية لأبعاد المواضيع الأسرية

بُعد الزواج وبعد صلة الرحم		بُعدالتربية وبعد الأخلاق		بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة وبُعد التسيير والإنفاق		
بعدا لزواج	بعد صلة الرحم	بعدا لتربية	بعدا لأخلاق	بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة	بُعد التسيير والإنفاق	
بقاء الجنسي البشري. حفظ الأفراد من الفاحشة.	التكافل والتعاون الاجتماعي. التواصل والتفاعل.	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي. اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية.	تقويم سلوكات الأفراد.	صلاح المجتمع والأفراد	توفير حاجيات الأسرة والأفراد.	المجموع
1,6	1,7	1,8	1,2	1,7	1,4	9,4
3,3		3		3,1		
17,02%	18,09%	19,15%	12,76%	14,90%	18,08%	100%
35,11%		31,91%		32,98%		

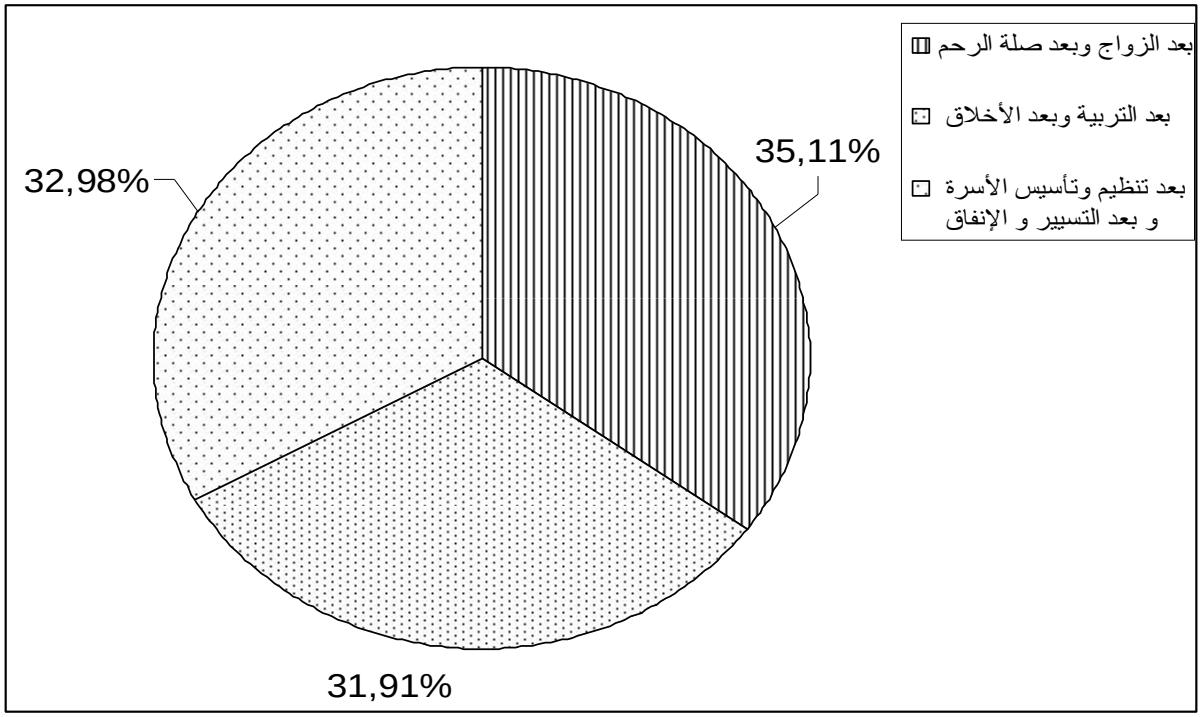

الجدول السابع: التمثيل البياني لأبعاد المواضيع الأسرية

بمقارنة المتوسطات الحسابية الممثلة لأبعاد المواضيع الأسرية من خلال الخطب، ومن خلال التمثيل البياني نجد أن الخطب تتجه وجهة اجتماعية دينية، فالنسبة المئوية للمتوسط الحسابي الخاصة لبعدي: الزواج و القرابة بلغ 35,11 % وهي أكبر نسبة مئوية لبقية أبعاد المواضيع الأسرية، أي أن بعدي: الزواج و القرابة في الخطاب لهما تأثير في بناء المجتمع و الأسرة معا.

خاتمة واستنتاجات

خاتمة واستنتاجات:

إهتم الإسلام إهتماما بالغا بالأسرة، وجعلها بنية من بنيات المجتمع وهيكله، وذلك من خلال خصائصها والوظائف التي تؤديها، كما أن الزواج يعتبر عنصر أساسي في بناء الأسرة، واعتبار الأسرة مؤسسة إجتماعية تحكمها قواعد ومعايير في إطار تضمن للفرد إندماجا متجانسا، ومن قيامها بوظائفها المختلفة بما فيها الزواج، التربية الأسرية الموجهة، وهذا ما يحقق إستمرارية المجتمع، كما أن الأسرة في المجتمعات الإسلامية هي المكان الوحيد الذي يشرعه الإسلام لإنجاب الذرية، ويستبعد كل شكل غير شرعي للتكاثر، ومنه تبدو أهمية الأسرة في الإسلام، وتشكل العقيدة الإسلامية المنهج المثالي في حياة الفرد والجماعة فهي نظام يبين ويضبط بدقة كل أنواع المعاملات، ومن منهج يتبعه العام والخاص، بحيث تعتنق الأسرة الجزائرية الدين الإسلامي وتعتمد على النصوص القرآنية لتنظيم أمورها المختلفة: الزواج، التعدد، الطلاق، التربية، بناء الأسرة....

ومن خلال دراستنا توصلنا إلى النتائج التالية:

بعد تحليل الجدولين: الأول الخاص بالمواضيع الأسرية التي تحتويها خطب الجمعة والثاني الخاص بأبعاد هذه المواضيع المتواجدة في الخطب، بغية الوصول إلى أهم العناصر الأسرية المتواجدة في الخطب. ففي كل الخطب التي حللناها كانت المواضيع الأسرية متواجدة يضاف إلى ذلك تواجد أبعادها بشدة، بحيث هناك تقارب وتداخل بين المواضيع الأسرية المتطرق إليها في الخطب، ونجدها متواجدة بشكل ملحوظ، فمواضيع الزواج، التربية، صلة الرحم، تنظيم الأسرة هي مواضيع متواجدة بشدة وفي المقابل نجد بعد التربية (تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، اكتساب اتجاهات ومعايير اجتماعية) وبعد صلة الرحم (التكافل والتعاون الاجتماعي، التواصل والتفاعل) وبعد تنظيم وتأسيس الأسرة (صلاح المجتمع والأفراد) بعد الزواج (بقاء الجنس البشري، حفظ الأفراد من الرذيلة والفواحش)هي أبعاد موجودة بشدة، من خلال هذا كله نقول أن المسجد يساهم ويساعد المصلين وهم من مختلف أفراد الأسرة(أبناء آباء أمهات) في التنشئة والتربية الاجتماعية وله دور فعال وحساس يؤثر على أفراد المجتمع، فالزواج يؤدي وظيفة نفسية مما تشبعه العلاقة الزوجية من شعور بالأمان والسكن والاستقرار، وهذا من خلال الآية 21 من سورة الروم قوله عز وجل :" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها " وأيضا من خلال الآية 187 من سورة البقرة "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن" وقوله صلى الله عليه وسلم "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج" البخاري، كتاب النكاح، باب: من استطاع منكم الباءة فليصم، ج11، ص 13. مسلم، كتاب النكاح، ج4، ص128.

كما وجدنا أيضا أن الأسرة باعتبارها وحدة اقتصادية متكافلة، حيث يقوم أعضاءها بنشاطات مختلفة للحصول على دخل يوفر لهم حاجاتهم الأساسية كالأكل واللباس والسكن والترفيه، إذا فوظيفة

الأسرة هنا هي تحقيق الإشباع المادي من خلال إنتاجها وعملها، والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى:" وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف" الآية 233 من سورة البقرة .

وتلعب الأسرة أيضا دور هام في غرس قيم دينية وأخلاقية في نفوس أفرادها وهذا ما وجدناه في خطب الجمعة، حيث يكتسب الأفراد أسس ومبادئ دينية من الأسرة التي ينتمون إليها، فهي التي تحدد لهم الدين الذي سيعتنقونه في حياتهم، وهذه المسؤولية كاملة يوضحها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم،الذي يبين الأثر البالغ لسلوك الوالدين في مستقبل أولادهم العقائدي وترسيخ إيمانهم الديني، ويقول صلى الله عليه وسلم:" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"، وهذه القيم الدينية هي التي تغرس فيهم نضرتهم إلى الله، تعلمهم الواجبات الدينية، الصلاة، الصوم والاحتفال بالأعياد الدينية وغيرها من الممارسات الدينية، وفي ظل ما ذكر يقول صلى الله عليه وسلم:" مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر". رواه أبو داود والحاكم عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده، أ هـــ، ج2، ص 203 .

كما نجد المسجد يحرّض المصلين رجال ونساء ويشجعهم ويجعلهم قدوة لأبنائهم وأسرهم ومخاطبا إياهم بالتعاون بين أفراد الأسرة لتحقيق التماسك والاستقرار والتضامن الاجتماعي هذا من جهة، كما له أثر عظيم في بناء مجتمع إسلامي وتوجيهه إلى ما فيه خير وسعادة أفراده في أمور الدين والدنيا ونشر الوعي، وله الأثر الكبير في نشر التكافل الاجتماعي وبث روح المعرفة في نفوس المسلمين وهذا من جهة أخرى. كما التمسنا في خطب الجمعة أن الأسرة هي الجماعة الأولية التي توفر لأفرادها أكبر قدر من الحنان والعطف، إذ يتوقف التكامل العاطفي عند أعضاء الأسرة على مبلغ ما يتوفر لهم من إشباع لرغباتهم المتعددة ويتحقق هذا التكامل العاطفي إذا اطمأن جميع من في البيت بعضهم إلى بعض، وزالت جميع أسباب الشقاق والخصام، وسعى كل من فيه إلى تحقيق جو من الألفة والسعادة والاستقرار، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في قوله:" والله جعل لكم من بيوتكم سكنا"سورة النحل الآية 80، كما جعل الله لنا من بيوتنا سكنا وجعل كذلك لكل زوج في معاشرة زوجته سببا للسكون والاطمئنان، قال عز وجل : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها" سورة الروم الآية 21.

وكذلك تظهر لنا أهمية الأسرة كنظام اجتماعي شرعه الله عز وجل ورغب في الزواج، وحث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لما فيه من الحكم العظيمة والغايات الجليلة، حيث يحصل به بقاء النسل البشري وتعاقبي، وما يتبع ذلك من تحقيق مصالح الناس وصيانة الأغراض وحفظ الإنسان وعمارة الأرض.

فالمسجد يتميز عن سائر المؤسسات التربوية والتعليمية بأنه بيت من بيوت الله سبحانه وتعالى، فللمسجد دور كبير في جميع مجالات الحياة، سواء في العبادة أو في مجالات أخرى، كالعلم، الدعوة، الأخلاق، المعاملات، الفتوى، السلم، استقبال الوفود وإعلان السياسة العامة للدولة. ويهتم الإسلام بشكل ملحوظ ببناء الأسرة، وأسلوب تكوينها والنظم المؤدية إليها كالخطبة والزواج، العلاقات الأسرية، وبيان حقوق الأبناء، وحقوق كل من الزوج والزوجة وأساليب مواجهة المشكلات والخلافات الأسرية إن وجدت، وأسلوب إنهاء العلاقة الزوجية إن استحالت الحياة الأسرية، إذ يتوقف على تنظيم هذه الخلية ثبات المجتمع واستقراره وانتظام أحواله لاسيما وأن الدين الإسلامي دين اجتماعي اهتم اهتماما بالغا بتنظيم العلاقات الاجتماعية إلى جانب اهتمامه بتنظيم العلاقات الروحية بين الله وعباده، والنظام الاجتماعي في الإسلام جزء هام من الدين وتدور حوله معظم النصوص الدينية واجتهاد الفقهاء، ومن أبرز نظم الأسرة التي بالغ الإسلام في تنظيمها تقرير الدعائم الأساسية لصيانة الأسرة وحمايتها ومنع الاعتداء عليها، وشدد الإسلام في العقوبات المفروضة على كل ما ينال نظام الأسرة وقواعدها بالاعتداء، وقد حارب قتل الأولاد ووأد البنات و التبني والإدعاء وأيضا قضى على السلطة القديمة التي كان يمارسها الأب على زوجته وأبنائه، فالإسلام في تنظيماته وتشريعاته يقيم نظام الأسرة على أساس ثابت ودقيق مستمد من الواقع وهو في الوقت ذاته يقيم بناء المجتمع على قاعدة حقيقية بما فيها من الحق ومن مطابقة الواقع النظري العميق، وهذه القاعدة تقوم على أمانة دين الله في الأرض ومنهجه في الحياة ونظامه في الناس، يقول الله سبحانه وتعالى:" يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" سورة التحريم الآية 06. في ظل هذه الآية الكريمة يفهم الناس أن أهل الإيمان الحقيقيون هم الذين يستجيبون لأوامر ربهم ويعرفون كيف يصدون عن أنفسهم الهلاك وأسبابه، وبإمكاننا أيضا أن نفهم جانبا ثانيا وصريحا، يتعلق بأن الخطاب الإلهي موجه إلى الأسر ومن حملوا مسؤولياتها، ومن هنا يبدوا منطقيا أن الإشارة الخفية التي تحملها هذه الآية تخبرنا أن تعقد الحياة وتشعبها لا يمكن مواجهتها وضبطها إلا من خلال بناء أسرة وصيانتها وتنظيمها.

ومن خلال ذلك فالخطاب المسجدي عامة وخطبة الجمعة خاصة تعتبر أساس لكل نهضة وإصلاح في إطار الأمة والمجتمع وهي مفعل الحضارة، وهي مؤهلة اليوم، إذا ما عرفنا كيف نعيد إلى هذا المنطق قوته وتأثيره في النهضة فرسالة الخطاب ضخمة متعددة الجوانب والجهات، متنوعة الأهداف، فيها الخير للدين والدنيا والآخرة، وسلامة الأبناء وصلاح البلدان، وتقويم ما اعوج من شؤون المجتمع إذا حسن أداؤه، فلا يحتاج إلى حرب أو سلاح، فخطبة الجمعة تطهر القلوب من دنس الحقد وتطرد عنها الموبقات وتجردها الموعظة الحسنة عما تعجز القوى عن إزالته بما تستعمله من حرب

ودمار، فخطبة الجمعة قادرة على جعل اليد التي تهدم و تخرب إلى يد تساهم في التشييد والبناء و ذلك إذا عهدناها في خطابنا بالتربية الإيمانية الحقة وفي قوله سبحانه و تعالى :"من عمل صالحا من ذكر وأنثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" سورة الكهف الآيتان 102-103. كما لاحظنا وجود أبعاد المواضيع الأسرية بشدة في خطب الجمعة و كانت تحرض على الزواج من باب أولى و هو سبب في تكوين الأسرة في إطار شرعي و قانوني، باعتبار الزواج مهم في الحياة ولا بد من التركيز عليه كونه مطلب اجتماعي ديني محافظا على الأفراد من الوقوع في الرذيلة والفواحش.

فعلى الأسرة أن تقوم بحفظ النوع البشري من إشباع الحاجات الجنسية على أسس منطقية وقانونية وشرعية إلى جانب الإشباع العاطفي للأفراد أي تنظيم الأنشطة الجنسية والإنجاب، والمحافظة على استمرار المجتمع وتربية وتنشئة الأبناء على عادات وتقاليد المجتمع، كما أنها تقوم بتوفير الحاجيات الأساسية للأفراد من مأكل، مسكن آمن، لباس نظيف وحب ورعاية، كما تظهر العلاقات الاجتماعية التفاعلية في الخطب ذات مكانة عظيمة والتي من بينها صلة الرحم فهي تساهم في تحقيق معاني التكافل الاجتماعي ومبادئ الترابط الأخوي، ودعم أجواء التعاون والسلامة، وصيانة المجتمع عامة و الأسرة خاصة من أخطار التشتت و النزاع و دواعي الأنانية، وحب الذات،لقد دعا الإسلام إلى ضرورة التواصل والتفاعل والاتصال في مختلف المجالات المادية والمعنوية وذلك لإيجاد أسر فاضلة متعاونة وعن صلة الرحم يقول الله عزوجل:"و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله" سورة الأنفال الآية 75، وقوله أيضا:"و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل" سورة الرعد الآية 25، وجاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله خلق الخلق حتى إذا افرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائد من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك و أقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك" رواه البخاري و مسلم.و يقول صلى الله عليه وسلم:"الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني" رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، فالأفراد ليسوا واحد في الفهم والمستوى المعيشي، بل يتفاوتون في أوضاعهم وأحوالهم، فهم يحتاجون إلى تنظيم دقيق يضبط أحوالهم ويقضي على تلك الفوارق الاجتماعية، ويحقق التوازن والانسجام بين الفئات الاجتماعية، وحتى يشعر الفرد بكامل عضويته في المجتمع، ويشارك في واجباته تجاه الآخرين وبالتالي يتحول المجتمع إلى أسرة واحدة، ويمكن للخطاب المسجدي أن يقوم بذلك الدور الحيوي لتحقيق المعاني السامية وذلك حث المصلين بتوطيد شبكة صلة الرحم وتجسيد التفاعل الاجتماعي، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله خلق الخلق حتى إذا افرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام

العائد من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك و أقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك" رواه البخاري و مسلم، فالخطاب المسجدي هو من أهم الأسلحة التي نملكها و نتصدى بها التكنولوجيا الإعلامية المتطورة التي لا نملكها والتي تؤثر في شبابنا و تجعله يلجأ إلى التقصير تارة و إلى الغلو تارة أخرى و بالتالي فإن الخطاب المسجدي يحقق الهداف الذي من أجله يتواصل أفراد المجتمع. وأيضا من خلال الخطب لاحظنا أن التنشئة الاجتماعية هي من أولى العمليات الاجتماعية ومن أكثرها شأنا في الحياة الأسرية للأبناء، لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية الإنسانية، كما تعتبر التنشئة الاجتماعية في الخطب من أهم الوظائف الأسرية حديثا وقديما حيث تعمل على ترويض الأبناء و استئناسهم ب المسؤولية نحو أسرهم ومجتمعهم، وغرس عوامل الضبط الداخلي للسلوك، و تحقيق النضج الاجتماعي والنفسي، ومن خلال مختلف أنشطتها تعمل الأسرة على نقل الثقافة بما فيها العادات و التقاليد من جيل إلى آخر وذلك عن طريق التربية، كما أنها تعمل على تنقية وغربلة الثقافة من الأنماط السلوكية والفكرية التي لا تتماشى مع مبادئها و أهدافها، إلى جانب ممارسة عملية الضبط الاجتماعي وتهذيب السلوك و محاولة تكييفه مع القواعد المجتمعية، كما أنها تعتبر الوحدة الاقتصادية الأساسية والعائل الرئيسي للأفراد، حيث يتولى الأب مهمة إعالة أفراد أسرته، وما إلتمسناه من خلال الخطب أن مسؤولية الآباء تجاه أبنائهم حول مسألة الإشراف، المراقبة والمتابعة حول الواجبات المدرسية و فهم الدروس و تعليم الأبناء، هذا ما يعكس دور الوالدين في تحديد مدى تقدم أو تأخر الأبناء في المدرسة و ذلك عن طريق مساعدة الأبناء في استذكار الدروس حيث أن درجة تعلم الوالدين لها تأثير كبير على التحصيل لأن القرآن الكريم حث على العلم و التعليم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

1. أحمد خشاب ،**الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية**، القاهرة، 1968.
2. أحمد سالم الأحمر، **علم الإجتماع الأسرة بين التنظير و الواقع المتغير**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2004.
3. احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، السنة 8، العدد 3، ربيع الأول 1431 / مارس 2010.
4. بيري الوحشي أحمد، **الأسرة و المزواج: مقدمة في علم الإجتماع العائلي**، طرابلس،1998.
5. توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، دار الخلدونية، الجزائر، 2006.
6. حسين بستان، **الإسلام و الأسرة: دراسة مقارنة في علم الاجتماع الأسرة**، تر، علي الحاج حسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008.
7. حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر"بحث إستطلاعي"**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1984.
8. دوقان عبيدات،**البحث العلمي: مفهومه و أدواته وأساليبه**، دار الفكر، عمان، 2006.
9. ذوقان عبيدات و آخرون،**أساليب البحث العلمي**، دار أسامة للنشر، الرياض، 2003.
10. رؤوف شلبي، **سيكولوجية الرأي العام و الدعوة**، دار القلم، الكويت، ط 2، 1982.
11. ربيعة رمشي، **مشاركة الأمهات الجزائريات في عملية صنع القرار داخل الأسرة**، رسالة ماجستير، الجزائر، 2005.
12. السيد عبد المعطي و آخرون، **علم إجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
13. عبد العزيز خواجة، **مبادئ في التنشئة الاجتماعية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2009.
14. عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث: دراسة سوسيولوجية**، تر: فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
15. عبد الله عبد الرحمن، **علم الاجتماع (النشأة و التطور)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

16. عدي الهواري، **الإستعمار الفرنسي، وسياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي (1830 - 1960)**، تر:جوزيعبدالله، دار الحداثة، بيروت، 1983.

17. علي عزت بيكوفيتش، **الإسلام بين الشرق و الغرب**، تر: محمد يوسف عدس، دار الشروق، القاهرة، 1994.

18. فريدريك انجلز، **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة: من مختارات ماركس وانجلز**، تر: أحمد عز العرب، 1957.

19. محمد شفي،**البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.

20. محي الدين عبد الحليم، **الرأي العام في الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة ط 2، 1990.

21. مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

22. نعيم جغنيني، **المساعد في علم النفس الاجتماعي**، دار النشر، قبرص، 1988.

23. وصفي عاطف، **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

ثانيا:المراجع باللغة الفرنسية

1. Mustapha BOUTEFNOUCHET, La Famille Algérienne, évolution et caractéristique récentes, Alger, SNED, 1982

ثالثا:المعاجم و القواميس

1- طلعت همام، **قاموس العلوم الاجتماعية والنفسية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،1984.

2- عيسى الحسن، **موسوعة الحضارات: تاريخ، لغات، إعلام، قيم حضارية**، المملكة الهاشمية للتوزيع، عمان، ط1،2007.

3- مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 7، 2007.

4- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، إحياء التراث العربي، بدون سنة.

5- معن خليل العمر، **معجم علم الاجتماع المعاصر**، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن،2007.

رابعا: القرآن الكريم.

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

التربية الدينية للأسر الاسلامية

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين باتساع رحمته وألهمهم من حسن الوسائل ما يدفعون به عظيم أخذه وعقوبته. واشهد أن لا إله الا الله شهادة أدخرها ليوم لقائه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وآله.

أما بعد أيها المؤمنون، قال الله تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»(1).

خلق الله الناس من ذكر وانثى، وجعل الرجال قوامين على النساء ليعمر الكون ويتم نظامه تعالى في عالمه، فكان لزاما على الرجل أن يقوم بتربية أهل بيته وأولاده تربية صحيحة تكفل لهم السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة ، ومن أهم أنواع التأديب أن يعتني بارشادهم إلى معرفة الدين فيغرس في نفوسهم حب الله ومراقبته، ويعرفهم الطهارة والصلاة وما الى ذلك من العبادات الدينية والأخلاق الكريمة المرضية حتي يشبوا ويترعرعوا على حب العبادة. وبذلك ينشأون على حب الخير والمحمدة ، ولأن النفوس في شأنها كالعجينة يستطيع المربي أن يصورها على الصورة التي يختارها، وكالصحيفة البيضاء التي يمكن للمربي أن

(1) سورة التحريم الآية 6.

ينقش فيها ما يشاء من خير وشر، وكالأرض الجيدة التربة مستعدة لأن يزرع فيها البذر النافع. فإذا عني الوالد بتربية أولاده وأهل بيته ومن يعولهم من الناس كان كمن وضع في الأرض الجيدة أنفع البذور وأحسنها فلا تلبث أن تأتي بالثمر اليانع والنتيجة الحسنة، قال تعالى:

«والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا» (1).

أما إذا أهمل تربيتهم واقتصر على أن يطعمهم ويعولهم ويتركهم كالأنعام السائمة لا يعرفون حلالا ولا حراما، ولا يرهبون العقاب ولا يرغبون في ثواب. كان مسؤولا عن جنايتهم وجرائمهم عند الله تعالى لأنهم أمانة أهملها ولم يقم بما فرضه الله عليه فيها. مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع) (2).

وكان مثله في ذلك مثل من أهمل أرضه حتى نتجت فيها الأشواك والأحراش، وسكنت فيها الأفاعي والحيوانات الضارية. فهذا مثل يريكم ما للقيام على تهذيب النفوس وتأديبها بآداب الدين من الفائدة لأن عدم غرس مبادئ الدين في النفوس يجعلها عرضة للزيغ والضلال، معرضة للفساد والطغيان، وتكون النتيجة حرمان أصحابها من راحة الدنيا وسعادة الآخرة. ومن خسر الدنيا وآخرته فهو من الهالكين.

عباد الله: إن مسؤولية الأولاد عظيمة لأن في صلاحهم سعادة أنفسهم وقوة أمتهم وفلاحها في جميع الميادين من فلاحة وزراعة وصناعة وتربية الأجيال وفي فسادهم ضلالهم وضياعهم وشقاؤهم وتعاسة مجتمعهم وهو يعد بالملايين.

وهل يليق بالوالدين أن يتركوا أولادهم وشأنهم في مراحل طفولتهم، وهل من المعقول أن يكون الأب بعد عودته من عمله الذي أسال فيه عرقه طول

---

(1) سورة الأعراف الآية 58.

(2) رواه ابن حبان في صحيحه عن الحسن رضي الله عنه وتمامه: «حتى يسأل الرجل عن أهل بيته».

نهاره، متوجها مباشرة الى حانة من الحانات، أو مقهى من المقاهي ولا يفكر فيمن ينتظر عودته من زوجة وبنين وبنات ألبس من الجنون أن يستمر على هذه العادات ولا يلتحق بمنزله الا وقد أتى على جوهر عقله وما في جيبه، وهما سبب ازدهار العائلات وتوجيه أفراد الأسرة الى ما يضمن سعادة مستقبلهم بسيرته الطيبة وأخلاقه الحسنة.

ويبعد كل البعد عن المحرمات، لأن نجاح الأولاد في تعلمهم واستقامتهم في سلوكهم يرجعان بالدرجة الأولى إلى صلاح الآباء والأمهات.

اتقوا الله أيها المؤمنون في أولادكم وساعدوهم على تقويم أعوجاجهم بتربيتكم ومراقبتكم وصالح أعمالكم لأن فساد الوالدين ، أو بعض الأولياء يعدي النشء، وبالتالي يجر اليهم الفساد والانحلال لنساء المستقبل ورجاله ذ لا يمكن أن يستقيم الظل والعود أعوج.

استقيموا في أقوالكم وأفعالكم، في أحاديثكم ووعودكم وفي خروجكم، من البيت ودخولكم وفي جميع تصرفاتكم، لأنكم مرآة صادقة لأولادكم ان أحسنتم وصدقتم كانوا محسنين وصادقين وان عكستم كانوا على آثاركم خارجين وسالكين.

اللهم اجعلنا قدوة صالحة لأولادنا ، ، ووفقنا الى ما فيه سعادتنا وصلاحهم. يا ربنا ، ولا تجعلنا فتنة لهم، ومتعنا بحياتهم يا أكرم الأكرمين آمين يا رب العالمين.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول المصطفى الكريم وآله وصحابته أجمعين ، .

أما بعد أيها المؤمنون: كان سلفنا الصالح في تربيتهم لأسرهم التربية الدينية

على جانب عظيم. لأنهم يعلمون أن للدين على القلوب سيطرة وسلطانا ليس لغيره، أن يقوم بمثلها فانتبهوا رحمكم الله تعالى الى ما أوجب الله عليكم في أهلكم وأبنائكم فقودوهم الى مكارم الأخلاق وأدبوهم بآداب الشرع الشريف، تم سعادتكم بهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يشجع التعليم عملا وقولا. فقد كان يطلق سراح الأسرى اذا علموا بعض المسلمين القراءة والكتابة، حرصا منه على ذيوع التعليم ونشره بين جمهرة المسلمين ولم يفته صلى الله عليه وسلم أن يجعل للمرأة نصيبا في تعلم القراءة والكتابة فقد سأل الشفاء العدوية أن تقوم بتعليم زوجته السيدة حفصة القراءة والكتابة، ضاربا بذلك أروع الأمثال في ... تعليم الفتاة، والحديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1].

والقرآن الكريم أيها المؤمنون أرشدنا بأول ما أنزله على نبينا الى طلب العلم بوسائله المختلفة لأنه طريق السعادة لبني الانسان، ولأنه هو المصباح المنير للايمان بخالق هذه الأكوان، فإذا توصل الانسان الى هذا الايمان بعلمه أصبح من حزب الرحمن ولا يكون ذلك الا بالعلم النافع الذي أشار به الرحمان.

قال تعالى:

«قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، انما يتذكر أولوا الألباب»[2].

وقال: **«وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء، وما أنت بمسمع من في القبور»**[3].

---

(1) رواه ابن ماجه وابن عبد البر في العلم له من حديث بن سليمان عن أنس مرفوعا ذكره في كشف الخفاء ج 2 ص 3.

(2) سورة الزمر الآية 9.

(3) سورة فاطر الآية 22.

فإذا دعانا الى العلم وتربية أولادنا، أبناثنا وبناتنا عليه،فلأنه طريق الوصول الى السعادتين، وما خلقه الله للانسان في الحياتين وبالجهل يضّل الطريقين، لأن الجهل يفعل بالانسان ما يعجز عنه العدو إزاء عدوه باضراره ولذا قال عليه الصلاة والسلام: (اطلبوا العلم ولو بالصين)[1].

رغم بعد المسافة وعدم وصول الاسلام آنذاك اليها بأنواره.

فتعليم الأولاد واجب من واجبات الآباء بالانفاق عليهم والسهر على تقدمهم ونجاحهم، ومن فرط في ذلك وقصر فحسابه على الله لأن المسؤولية من هذا الجانب عظيمة، ولا ينجو من عذاب الله الا من أحسن تربية بناته والبنين.

اللهم نشّط لصالح الأعمال جوارحنا، ووفق للخير أقوالنا وأفعالنا، وخذ بأيدينا الى كل ما فيه سعادة الأولاد ونفع البلاد، يا حليم يا كريم يا جواد.

«ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد»[2].

عباد الله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى.....

---

(1) رواه البيهقي والخطيب وابن عبد البر وغيرهم عن أنس وهو ضعيف أ.هـ كشف ج 1 ص 138.
(2) سورة آل عمران الآية 194.

الجدول الأول: توزيع المحاور التي تعالجها خطب الجمعة

المحاور	عدد الخطب	النسب المئوية	الرتبة
محور العقائد	16	14,41	4
محور العبادات	17	15,32	3
محور الأخلاق	33	29,73	1
محور الأسرة	10	9,01	5
محور الاجتماعيات	16	14,41	4
محور الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية	19	17,12	2
المجموع	111	%100	/

الجدول الثاني:استمارة تفريغ تكرارات المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة.

المواضيع الأسرية		توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	مجموع الخطب
موضوع الزواج والقرابة	الزواج	2	1	1	2	4	10
	صلة الرحم	2			1	7	10
موضوع التنشئة الأسرية	التربية	1				9	10
	الأخلاق	2		1		7	10
موضوع البناء وتأسيس الأسرة	تنظيم وتأسيس الأسرة	2				8	10
	التسيير والإنفاق	1		1		8	10

الجدول الثالث: استمارة تفريغ تكرارات لأبعاد المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة

أبعاد المواضيع الأسرية	توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	مجموع الخطب
بعد الزواج: بقاء الجنسي البشري حفظ الأفراد من الفاحشة	1		1		8	10
بعد صلة الرحم: التكافل والتعاون الاجتماعي التواصل والتفاعل	1	1			8	10
بعد التربية: تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	2				8	10
بعد الأخلاق: تقويم سلوكات الأفراد			1		9	10
بعد تنظيم وتأسيس الأسرة: صلاح المجتمع والأفراد	1	1			8	10
بعد التسيير والإنفاق: توفير حاجيات الأسرة والأفراد	1				9	10

الجدول الرابع: جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية المواضيع الأسرية التي تحتوي عليها خطب الجمعة

المواضيع الأسرية			مدى تواجدها						المتوسط الحسابي	الترتيب
			توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	المجموع		
موضوع الزواج والقرابة	الزواج	ت	2	1	1	2	4	10	2,5	1
		%	20	10	10	20	40	100		
	صلة الرحم	ت	2			1	7	10	1,9	2
		%	20			10	70	100		
موضوع التنشئة الأسرية	التربية	ت	1				9	10	2	3
		%	10				90	100		
	الأخلاق	ت	2		1		7	10	1,6	5
		%	20		10		70	100		
موضوع البناء والتأسيس	تنظيم وتأسيس الأسرة	ت	2				8	10	1,8	4
		%	20				80	100		
	التسيير والإنفاق	ت	1		1		8	10	1,4	6
		%	10		10		80	100		

الجدول الخامس: جدول المتوسطات الحسابية للمواضيع الأسرية

موضوع الزواج والقرابة		موضوع التنشئة الأسرية		موضوع البناء والتأسيس		المجموع
الزواج	صلة الرحم	التربية	الأخلاق	تنظيم وتأسيس الأسرة	التسيير والإنفاق	
2,5	1,9	2	1,6	1,8	1,4	11,2
4,4		3,6		3.2		
%22,32	%16,96	%17,85	%14,28	%16,07	%12,5	%100
%40		%31,86		%28,57		

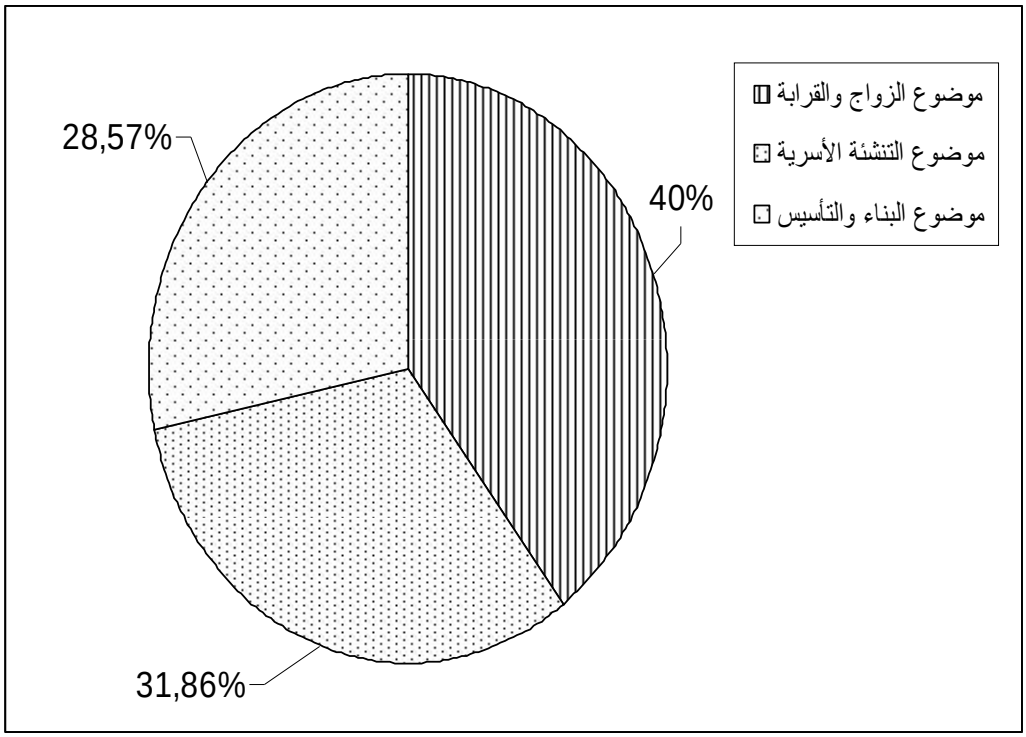

الجدول السادس: جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية لأبعاد المواضيع الأسرية المتواجدة في خطب الجمعة

أبعاد المواضيع الأسرية			مدى تواجدها						المتوسط الحسابي	الترتيب
			توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	المجموع		
بُعد الزواج	بقاء الجنسي البشري حفظ الأفراد من الفاحشة	ت	1		1		8	10	1,6	3
		%	10		10		80	100		
بُعد صلة الرحم	التكافل والتعاون الاجتماعي التواصل والتفاعل	ت	1	1			8	10	1,7	2
		%	10	10			80	100		
بُعد التربية	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	ت	2				8	10	1,8	1
بُعد التربية	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	ت	2				8	10	1,8	1
		%	20				80	100		
بُعد الأخلاق	تقويم سلوكات الأفراد	ت			1		9	10	1,2	5
		%			10		90	100		
بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة	صلاح المجتمع والأفراد	ت	1	1			8	10	1,7	2
		%	10	10			80	100		
بّعد التسيير و الإنفاق	توفير حاجيات الأسرة والأفراد	ت	1				9	10	1,4	4
		%	10				90	100		

الجدول السابع:جدول المتوسطات الحسابية لأبعاد المواضيع الأسرية

بُعد الزواج وبعد صلة الرحم		بُعد التربية وبعد الأخلاق		بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة وبُعدالتسيير والإنفاق		المجموع
بُعد الزواج	بُعد صلة الرحم	بُعد التربية	بُعد الأخلاق	بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة	بُعد التسيير والإنفاق	
بقاء الجنسي البشري. حفظ الأفراد من الفاحشة.	التكافل والتعاون الاجتماعي. التواصل والتفاعل.	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي. اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية.	تقويم سلوكات الأفراد.	صلاح المجتمع والأفراد	توفير حاجيات الأسرة والأفراد.	
1,6	1,7	1,8	1,2	1,7	1,4	9,4
3,3		3		3,1		
17,02%	18,09%	19,15%	12,76%	14,90%	18,08%	100%
35,11%		31,91%		32,98%		

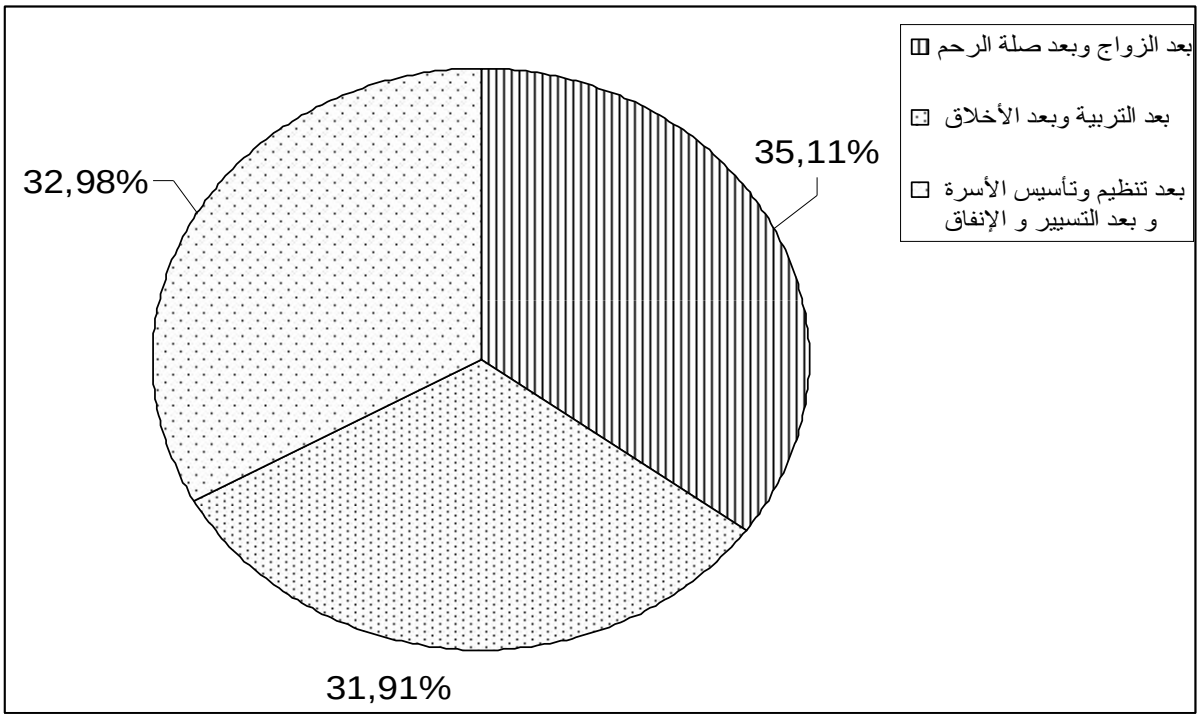

وزارة التعلـــيم العالـــــي والبحـــث العلـــمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانـــم-
كلية العلــوم الاجتماعــية
قسم علم الاجتماع
تخصص: علم الاجتماع العائلة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع العائلة

العنوان:

مفهوم الأسرة في الخطاب الديني -خطب الجمعة نموذجا-

من إعداد الطالب:
- بورحلة كمال

تحت إشراف الأستاذ:
- راجعي مصطفى

لجنة المناقشة
سماحي أحمد بوحجرة رئيسا
صديق خوجة خالد مناقشا

السنـــة الجامعيـــة: 2012- 2013

تشكـــرات

يشرفني أن أتقدم بخالص التحية والتقدير إلى الأستاذ والدكتور والمشرف **راجعي مصطفى** الذي لم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات رغم إنشغالاته الكثيرة على هذا البحث في شعبة علم الإجتماع بجامعة عبد الحميد بن باديس.

وإلى لجنة المناقشة:

أستاذي المحترم: **سماحي أحمد بوحجرة** رئيسا.

أستاذي المحترم: **صديق خوجة خالد** مناقشا.

وأشكر جميع من ساعدني في إنجاز هذا البحث من أساتذة ومن طلبة ومن عمال في مديرية الشؤون الدينية لولاية مستغانم.

إهداء

أهدي ثمرة نجاحي إلى والدي أطال الله في عمره.

وإلى الوالدة الكريمة أطال الله في عمرها.

والى كل أفراد العائلة كبيرا وصغيرا.

وإلى كل طلبة علم الإجتماع العائلة وأخص بالذكر:

محمد بلعسل، جميلة خرشي، قادية زيتوني، حليمة حليم، فتيحة بن جليجل ...

والى الحاج وسمير والى الأخت الحاجّة.

والى كل من يعرفني من قريب ومن بعيد.

وإلى أساتذة علم الإجتماع إلى كل من علمني حرفا.

ملخص الدراسة:

تهدف دراستنا الراهنة إلى الوقوف على التعريف الديني للأسرة من خلال الخطاب الديني، وكيفية التطرق إليها كونها المؤسسة أو الخلية الأولى و الحساسة في بناء مجتمع والحفاظ على الجنس البشري ومعرفة المواضيع الأسرية التي تتناولها.

وفي دراستنا حاولنا من المدخل النظري اعتقادا بذلك إنه أقرب لطبيعة الموضوع، واتضح لنا أن النظرية الوظيفية تمثل الإطار المناسب لتفسير هذه الظاهرة، وقد استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي، حيث اعتمدنا على أسلوب تحليل المحتوى، وتم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية المتمثلة في خطب الجمعة.

وبعد تحليل محتوى لخطب الجمعة توصلنا إلى النتائج التالية:

يعرف الخطاب الديني الأسرة أنها بنية من بنيات المجتمع واعتبار الزواج والتربية والأخلاق وصلة الرحم والقيم الدينية و الأخلاقية من مكونات الأسرة في الخطاب المسجدي.

الكلمات المفتاحية:

الأسرة، الخطاب، المسجد.

Résumé d'étude:

La présente d'étude vise à définition religieuse d'une famille à travers le discours religieux, et comment y remédier en tant qu'institution ou la première cellule et le contenu en construction la société humain et le maintien de la communauté sur le sexe humain voir les thèmes de la famille de discours.

Dans notre étude, nous avons essayé de la conviction théorique d'entrée qu'il est plus proche de la nature du sujet, et nous avons découvert approche théorique sera basée sur l'école structuro-fonctionnaliste constituer un cadre approprié pour expliquer ce phénomène, nous avons utilisé dans cette approche descriptive d'étude, où nous avons adopté la méthode d'analyse de contenu, a été choisi comme l'échantillon de l'étude de façon délibérée des sermons du vendredi.

Après avoir analysé le contenu des sermons du vendredi, nous avons tiré les conclusions suivantes:

Le discours religieux connu sous le nom de la structure des structures familiales et communautaires comme le mariage, l'éducation et l'éthique, la parenté et les valeurs religieuses et éthiques des composantes de la famille dans la parole religieuse.

Mots-clés:

Famille, la parole, la mosquée.

فهرس المحتويات

كلمة شكر
إهداء
قائمة الجداول
مقدمة أ
الجانب النظري
أولا: أهمية الدراسة 03
ثانيا: أسباب إختيار الموضوع 03
ثالثا: هدف الدراسة 03
رابعا: صعوبات الدراسة 03
خامسا: إشكالية البحث 03
سادسا: الدراسة السابقة 04
سابعا: تحديد المفاهيم والمصطلحات 06
الفصل الأول: الأسرة الجزائرية تعريفها ووظائفها
تمهيد 12
المبحث الأول: مفهوم الأسرة 14
المبحث الثاني: تصنيف الأسرة 16
المبحث الثالث: وظائف الأسرة 18
المبحث الرابع: مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية 20
خاتمة 23
الفصل الثاني: مفهوم الأسرة ومكانتها ونظام بنائها في الإسلام
تمهيد 25
المبحث الأول: مفاهيم حول الأسرة المسلمة وكيفية بنائها 26
المبحث الثاني: نظام الأسرة في الإسلام وأثره في بناء المجتمع الراشد 34
خاتمة 45
الفصل الثالث: عرض نتائج الدراسة
تمهيـــد 47
أولا: المقاربة السوسيولوجية 48
ثانيا: منهج البحث العلمي المستخدم 48
ثالثا: حدود الدراسة 49
رابعا: مجتمع الدراسة 49
خامسا: عينة الدراسة 49
سادسا: أداة الدراسة 50
سابعا: أساليب المعالجة الإحصائية للبيانات 54
تحليل نتائج الجدول الرابع الخاص بالمحور الأول: المواضيع الأسرية 56
تحليل نتائج الجدول السادس الخاص بالمحور الثاني: أبعاد المواضيع الأسرية 60
خاتمة واستنتاجات 63
قائمة المصادر والمراجع 68
الملاحق

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	توزيع المحاور التي تعالجها خطب الجمعة	50
02	استمارة تفريغ تكرارات المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة.	51
03	استمارة تفريغ تكرارات لأبعاد المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة	53
04	جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية المواضيع الأسرية التي تحتوي عليها خطب الجمعة	55
05	جدول المتوسطات الحسابية للمواضيع الأسرية	58
06	جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية لأبعاد المواضيع الأسرية المتواجدة في خطب الجمعة	59
07	جدول المتوسطات الحسابية لأبعاد المواضيع الأسرية	62

الأسرة هي الخلية الحيوية الأساسية التي يتكون منها جسم المجتمع البشري فإذا صلحت صلح المجتمع كله وإذا فسدت فسد المجتمع كله... بل هي الأمة الصغيرة منها تعلم النوع الإنساني أفضل أخلاقه الاجتماعية فلا أمة حيث لا أسرة بل لا آدمية حيث لا أسرة.

وتستمد الأسرة أهميتها وعلو شأنها من أنها هي البيئة الاجتماعية الأولى والوحيدة التي تستقبل الإنسان منذ ولادته وتستمر معه مدى حياته تعاصر انتقاله من مرحلة إلى مرحلة بل لا يوجد نظام اجتماعي آخر يحدد مصير النوع الإنساني كله كما تحدده الأسرة.

ولا يوجد نظام أعطى للأسرة العناية والرعاية الكاملة مثل نظام الإسلام فشملها بتوجيهاته التربوية وحدد لها من قواعده التشريعية ما يكفل قيامها على أسس سليمة ويرفع مستواها ويوثق أواصر العلاقات بين أفرادها ويدعم كيانها ويؤمن حياتها و بذلك فأن الأسرة في المنهج الإسلامي، هي القاعدة الأساسية التي تقوم عليه الجماعة المسلمة ويقوم عليها المجتمع الإسلامي فاستحقت أن يحيطها القرآن برعاية ملحوظة واستغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهدا كبيرا نراه مائلا بإحاطة وتفصيل في صور شتى من صحائفه يربطها بالله وتقواه في كثير من آياته ويمدها بالإشعاعات الروحية والتنظيمات القانونية والضمانات التشريعية في كل حالة من حالاتها، إن النظام الاجتماعي الإسلامي نظم أسرةلأنه نظام رباني وينبثق نظام الأسرة في الإسلام من الفطرة وأصل الخلقة وقاعدة التكوين الأولى للأحياء جميعا وللمخلوقات كافة، تبدو هذه النظرة في قوله تعالى:" وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" سورة الذاريات الآية 49.

ثم تتدرج النظرة الإسلامية للإنسان، فتذكر النفس الأولى التي كان منها الزوجان"آدم وحواء" ثم الذرية ثم البشرية جميعا، وكان الله قادرا على أن يخلق الملايين من أفراد الإنسان دفعة واحدة ولكن قدره جرى بهذا الحكمة كامنة في وظيفة الأسرة الضخمة في حياة هذا المخلوق، فالفطرة تعمل والأسرة تلبي هذه الفطرة العميقة في أصل الكون وفي بنية الإنسان ومن ثم كان نظام الأسرة في الإسلام هو النظام الطبيعي الفطري المنبثق عن أصل التكوين الإنساني بل من أصل تكوين الأشياء كلها في الكون، على طريقة الإسلام في ربط النظام الذي يقيمه للإنسان بالنظام الذي أقامه الله للكون كله، ومن بينه هذا الإنسان.

والفطرة إذا هي التي تسكت الأصوات المنكرة لدارسي علم الاجتماع المادي ونظرياته اليهودية التي تشيع أن الأسرة نظام من وضع المجتمع وليست شيئا من طبائع البشر ولا أصلا من أصول الإنسانية وأنها ككل نظام اجتماعي تخضع للمؤثرات الاجتماعية فتنمو أو تضعف ما دام هذا النظام من صنع ما يسمونه "العقل الجمعي" فهو رهن بمشيئته، فيبقيه أو يزيله إن أراد، وما ذلك إلا تبرير يلبس ثوب العلم

لمسالك الخطيئة والانتكاس بالإنسانية إلى الفوضى الجنسية، التي تعيشها حضارة الغرب المادي المنحل التي جنت على الأسرة جناية كبرى، كما تعتب الأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الطفولة الناشئة ورعايتها وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها وفي ظلالها تتلاقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل وتنطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة وعلى هدية توجيهه تتفتح للحياة ، وتفسر معنى الحياة الإنسانية وأهدافها وتعرف كيف تعامل مع الأحياء... ذلك أن طفل النوع الإنساني هو أطول الأحياء طفولة،تمتد طفولته أكثر من أي طفل لآخر للأحياء الأخرى، فمرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتدريب للدور المطلوب من كل حي في مستقبل حياته ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة ودوره هو أضخم دور فهي أمانة الاستخلاف ودور المبتلى الممتحن بهذه الأمانة تقتضي أن تمتد طفولته فترة أطول ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل ومن ثم كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة طفل لنوع من الأحياء الأخرى، وكانت الأسرة المستقرة الهادفة ألزم للنظام الإنساني وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في هذه الحياة.

الجانب النظري

أولا: أهمية الدراسة

إن لكل دراسة أهميتها التي تدفع الباحث لمعرفتها، ومحاولة التوصل إلى نتائج تجيب على تساؤلاته، ولا يكون ذلك إلا عن طريق أدوات البحث العلمي ومناهجه مع الاستخدام الأمثل، بطريقة علمية وموضوعية والبحث العلمي في علم الاجتماع يسعى إلى تحقيق هدفين رئيسيين: علمي ونظري. فالأول: يتم من خلال التعرف على طبيعة الحقائق والعلاقات الاجتماعية، والنظم الاجتماعية. أما الثاني: فيمكن الاستفادة منه في وضع خطة للإصلاح على أساس سليم وفق ما يرتضيه التطور الطبيعي للمجتمع، و تكمن الأهمية النظرية للدراسة أننا نسعى من خلالها إلى تسليط الضوء على الخطاب المسجدي ومعرفة أهميته وانعكاسه على مفهوم الأسرة ،أما الأهمية العلمية: تكمن في دور المسجد في التشجيع على بناء أسرة صالحة وباعتبار المسجد وسيلة إعلامية تحارب وتعالج المشاكل التي تعاني منها الأسرة.

ثانيا: أسباب إختيار الموضوع

لقد تمثلت أسباب اختيار الموضوع للتقرب أكثر من الظاهرة معرفة مدى تفاعل الخطاب الديني مع الأسرة، وتمثلت أيضا في قلة الدراسات حول الموضوع.

ثالثا: هدف الدراسة

إن لكل دراسة هدف أوغرض يجعلها ذات قيمة علمية، والهدف من الدراسة يفهم عادة على أنه "السبب الذي من اجله قام الباحث بإعداد هده الدراسة، والبحث العلمي هو الذي يسعى إلى تحقيق أهداف عامة غير شخصية ذات قيمة ودلالة علمية"[1] وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف الديني للأسرة من خلال الخطاب الديني، وكيفية التطرق إليها كونها مؤسسة أو الخلية الأولى والحساسة في بناء مجتمع والحفاظ على الجنس البشري.

رابعا: صعوبات الدراسة

بالرغم من أهمية كل بحث علمي إلا وله صعوبات يتلقاها الباحث والتي من بينها:

- قلة المراجع وهذا يرجع إلى طبيعة الموضوع.
- التداخل في المواضيع والأفكار وصعوبة التفريق بينها أثناء التحليل والتفسير والتفريغ.

خامسا: إشكالية البحث

يهدف موضوع دراستنا إلى دراسة ومعالجة مشكلة بحثية والتي تتعلق بواقع الخطاب الديني حول مسألة الأسرة، فالوازع الديني عند جميع الشعوب خاصة المسلمين الذين تأصل وتجدر في قلوبهم قبل

[1]- محمد شفي،**البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص55.

عقولهم، فالخطاب المسجدي يعتبر كوسيلة اتصال فعالة في توجيه أفراد المجتمع، وعليه يمكن صياغة إشكالية البحث كما يلي:

ما مفهوم الأسرة في الخطاب المسجدي ؟

وتتفرع منه عدة تساؤلات:

- ما هي المواضيع الأسرية التي تتناولها خطبة الجمعة؟
- فيما تتمثل أبعاد هذه المواضيع؟

سادسا: الدراسة السابقة

وهي دراسة اهتمت بالأسرة الجزائرية من خلال تتبع مظاهر التحول في الأسرة من خلال إحصائيات وأرقام حول بنية وشكل الأسرة في الجزائر.

دحماني سليمان: **ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية** رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان (الجزائر) السنة الجامعية 2005-2006.

إن الباحث من خلال هذه الدراسة تطرق إلى التغير الاجتماعي الذي شهده المجتمع الجزائري بفعل عدة عوام من خلال تعريف ماهية المجتمع التقليدي، وتعريف البنى الأبوية للمجتمع الجزائري التقليدي، وذكر الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية التقليدية (العائلة) وخصائص المجتمع الجزائري التقليدي، وإبراز دور الاحتلال في تفكيك هذا المجتمع، ودور الدولة الوطنية في تحديثه.

كما يناقش تعاريف الأسرة، وتصنيفها ووظائفها، ثم تطرق إلى تطور بنيات الأسرة الجزائرية عبر مختلف التعدادات الوطنية، ليختم هذا الفصل بتتبع تطور حجمها.

واستعرض العلاقات الاجتماعية الأسرية، وتعريف التنشئة الاجتماعية، ودورها في اكتساب الأدوار الاجتماعية داخل العائلة، ثم بيان طبيعة السلطة داخل العائلة، وعوامل تغيرها وأخيرا التطرق لبعض ملامح العلاقات الأسرية المتغيرة.

وأخيرا سعى إلى تعريف معنى القيم الاجتماعية، وتبين انعكاسات العولمة عليها، ثم يبين طبيعة القيم في المجتمع الجزائري، وآثار التحديث عليها، وفي الأخير تناول بعض القيم الاجتماعية المحورية بالتحليل وأبرز تغيراتها.

1. الإشكالية

الإشكالية التي انطلق منها البحث كانت على النحو التالي:

-إلى أي حد ارتبطت تغيرات الأسرة الجزائرية، بقوى وعوامل التحديث والتغيير التي طرأت على المجتمع الجزائري؟ وإلى أي مدى استطاعت الأسرة الجزائرية التوافق مع هذه التغيرات؟

تساؤلات أخرى، هي:

- هل ساهمت عوامل التحديث، ومنها على الخصوص النزوح الريفي والتحضر في الدفع بالأسرة الجزائرية نحو النمط النووي؟
- ما هي آثار وانعكاسات هذه العوامل على آليات التفاعل الأسري داخلها؟
- ما هي آثارها وانعكاساتها على ممارستها وقيمها الاجتماعية-الأخلاقية؟

2. الفرضيات

ينطلق هذا البحث من فرضيات أساسية هي:

1-أدت عدة عوامل، ومنها على الخصوص ظاهرة النزوح الريفي والتحضر، وانتشار وتعميم التعليم الحكومي، وتأثير القيم الغربية عبر وسائل الإعلام، دورا واضحا في تغير بنية الأسرة الجزائرية وحجمها والانتقال بها من النمط التقليدي الممتد إلى النمط العصري النووي، الذي يقتصر على الآباء والأبناء ويتميز بصغر الحجم.

2-ساهم انتقال الأسرة الجزائرية من النمط الممتد إلى النمط النووي، وتغير نمط الإنتاج وخروج المرأة إلى العمل، في إحداث تغيرات نوعية في العلاقات داخل الأسرة، لصالح النساء والشباب.

3-أثرت عوامل التغير الاجتماعي على منظومة القيم في الأسرة الجزائرية، بحيث عدلت في درجة الاستجابة لهذه القيم وفي طريقة تمثلها.

3. المنهجية

تخرج هذه الدراسة عن المألوف، كونها لا تستند على بروتوكول البحث الميداني وتقنية الاستمارة، التي تميز عادة البحث السوسيولوجي فهي دراسة نظرية، تحليلية مكتبية، تعتمد على ما كتب حول الموضوع، وعلى ما هو متوفر من معطيات إحصائية.

4. الخاتمة والنتائج

في ختام هذه الدراسة النظرية الوصفية التحليلية، التي حاولت رصد ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، لا بد من التذكير بأهم مراحلها وأهم النتائج التي توصلت إليه.

سعت هذه الدراسة-كخطوة أولى-إلى بيان خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية أو العائلة ثم بيان خصائص المجتمع الجزائري التقليدي، وطبيعة التحديات والتحولات التي عاشها، سواء في ظل الاحتلال أو في إطار الدولة الوطنية، لتنقل بعد هذا العرض إلى بيان انعكاسات هذه التحولات على بنية الأسرة وحجمها وعلى علاقاتها الداخلية ثم على قيمتها الاجتماعية-الأخلاقية.

شهد المجتمع الجزائري التقليدي ما نستطيع أن نسميه "بالصدمة الثقافية" جراء دخول الاستعمار الفرنسي الاستيطاني، واحتكاك ثقافته التقليدية بالثقافة الغربية الحديثة وانخراطه في مسيرة التحديث

والتغيير التي انعكست خاصة في تغير نمط الإنتاج من زراعي-رعوي إلى صناعي خدمي حديث وفي النزوح الريفي والتحضر وتوسع العمران، وفي انتشار التعليم الحكومي...إلخ.

ولقد كانت لهذه التغيرات التي طرأت على المجتمع، انعكاسات على بنية وحجم الأسرة الجزائرية وعلى منظومة العلاقات بداخلها، وعلى قيمها الاجتماعية.

فعلى مستوى البنية والحجم، صار مؤكد بفضل الإحصاءات المتوفرة، أن الأسرة الجزائرية تتجه نحو النمط النووي، وإن كان هذا لا ينفي استمرار الأشكال الممتدة والموسعة في التواجد، كما أن السيادة الإحصائية للأسرة النووية، لا ينفي حتما أن حجمها قد انخفض.

بالإضافة إلى أنه نتيجة لعدة عوامل جعلت من الزوجة تتحصل على مشاركة واسعة في القرارات داخل الأسرة كما أنه ونتيجة للتحديث الذي طرأ على الأسرة الجزائرية أدى إلى تعديل القيم الموجودة فيها.

5. نقد الدراسة

قمنا بنقد للدراسة حيث لاحظنا أن الباحث تكلم عن السلفية بصورة عامة إلا أنه لم يبين خصوصية هذا الفكر في الجزائر بل تكلم عن التيارات الإسلامية بصفة عامة دون التركيز عن الحركة السلفية بالجزائر التي هي موضوع بحثه، بالإضافة على أنه في الدراسة الميدانية حاول من خلال ذلك التركيز على أن فكرة رفض الآخر بين من يتبنون هذا الاتجاه والتيارات الإسلامية الأخرى خصوصا الحركية منها (الإخوان المسلمون، التبليغ) إهمال الآخرين وكأن الصراع قائم بين السلفية والتيارات الإسلامية الأخرى مع أن الإشكالية العامة تنطلق من تشكل صورة الآخر لدى الطالب السلفي دون تخصيص.

حتى نتبين دور الأسرة في المجتمع المعاصر، علينا أن نوضح المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالأسرة، حيث تمثل الأسرة أهم المؤسسات الإجتماعية، بل اللبنة وبناء الأجيال التي تساهم في أنماط أوطانهم. ولذلك نحتاج إلى تحديد مصطلح ومفهوم الأسرة تحديدا دقيقا، وفيما يلي أهم المفاهيم والمصطلحات الرئيسة الخاصة بالأسرة، ومفهوم الأسرة في الإسلام.

سابعا: تحديد المفاهيم والمصطلحات

1. الأسرة عند بعض المفكرين

يبدو أن تقديم تعريف جامع مانع للأسرة أمر في غاية الصعوبة، باعتبار أن الرباط العائلي عبر التاريخ وباختلاف الثقافات، وفق ثقافات مختلفة، أضف إلى ذلك أن العائلة قد تتعرض لبعض الحوادث كوفاة الزوج أو الطلاق والانتقال إلى حالة الأحادية لجهة تحمل المسؤوليات أو توقف العلاقة الجنسية نتيجة المرض، فلذا فإن التعريفات المتداولة للأسرة مشكلتها أنها في جامعة وغير مانعه.

***لوي R.H.Rouvie:** " الأسرة وحدة اجتماعية تتشكل بالزواج"[1] .

***ديفيس K.Davis:**" تشكل الأسرة من مجموعة أشخاص تقوم العلاقة بينهم على أساس القرابة"[2].

***ماك ايفر Mac Iver:**" الأسرة مجموعة تمتلك روابط جنسية ثابتة ومحددة تؤدي إلى انجاب المثل وتربية الأبناء"[3].

***موردك G.Murdocke**:" الأسرة مجموعة اجتماعية تشترك في الإقامة والتعاون الاقتصادي والإنجاب "[4].

***برجس ولوك E.Burgess, H.Locke:** " تطلق الأسرة على مجموعة من الأشخاص، تتحد عبر العلاقات الزوجية والدم أو الولد، بحيث تؤدي إلى وجود عائلة واحدة، وتتشكل في قالب أدوار اجتماعية خاصة كالزوج والزوجة والأب والأم والأخت والأخ، حيث يمتلك هؤلاء علاقات متقابلة مع بعضهم يكون في أثرها وجود ثقافة مشتركة"[5]

ويقول مورجان :" إن العائلة تمثل مبدءا ايجابيا غير ثابت وإنما يتطور من شكل أدى إلى شكل أعلى كما يتطور المجتمع من حالة دنيا إلى حالة عليا، وعلى العكس من ذلك نظم العلاقات الدم سلبية تسجل التقدم الذي تحرزه العائلة في فترات طويلة ولا يتغير تغيرا كليا إلا حينما تتغير العائلة تغيرا كليا".[6]

---

[1] - [2] -[3]-[4]-[5]- حسين بستان، **الإسلام ة الأسرة: دراسة مقارنة في علم الاجتماع الأسرة**، تر، علي الحاج حسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008، ص ص 63 – 64.

[6]- فريدريك انجلز، **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة: من مختارات ماركس وانجلز**، تر: أحمد عز العرب، 1957، ص 21.

2. الأسرة لغة وإصطلاحا

لغة: الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة التي يربطها أمر مشترك، والجمع أسر[1]، كما في الوسيط.

اصطلاحا: هي أصغر وحدة في النظام الاجتماعي، ويختلف حجمها باختلاف النظم الاقتصادية.

أ- ففي المجتمعات القديمة تتكون الأسر من أب أكبر وزوجته ، ومعه أولاده وأزواجهم وأولادهم وعبيدهم، وهم يقيمون في مسكن مشترك أو في وحدات سكنية مستقلة، ولكن معيشتهم مشتركة، وتحت إشراف رئيس العائلة الذي يتولى مسئوليتهم، ويطلق على الأسرة التي يكون للرجل أكثر من زوجة في علم الاجتماع: الأسر المركبة، وهى المكونة من الرجل وزوجاته وأبنائه منهن ، ويقوم رئيس العائلة بنفس الدور كزوج وأب لجميع الأبناء، وتوجد هذا الأسرة في المجتمعات التي تسمح بتعدد الزوجات.[2]

ت- والأسرة الصغيرة أصبحت هي النموذج الوحيد للأسرة في المجتمعات الصناعية، وهى تتكون من زوج وزوجة وأبناء لم يبلغوا سن الثامنة عشرة.

والأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع وهي البناء الاجتماعي السائد على امتداد التاريخ.[3]

3. الخطاب لغة واصطلاحا

لغة: الخطاب أو الخطبة من قولهم: " خطب الخاطب على المنبر خطابه، ورجل خطيب أي حسن الخطبة، وخاطبته أي وجهت الحديث إليه"[4]

اصطلاحا:" مقالة منظمة مكتوبة أو شخصية يلقيها فرد على جمهور الحضور مباشرة عن طريق الاتصال الشخصي المباشر وتتضمن حقائق وتوجيهات يسعى بها الخطيب لتعديل اتجاهات وأفكار وقيم الجمهور"[5]

[1_2_3]- عيسى الحسن، **موسوعة الحضارات: تاريخ، لغات، إعلام، قيم حضارية**، المملكة الهاشمية للتوزيع، عمان، ط1،2007 ص 56.

[4]- مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 7، 2007، ص 41.

[5]- رؤوف شلبي، **سيكولوجية الرأي العام و الدعوة**، دار القلم، الكويت، ط 2، 1982، ص315

4. المسجد لغة واصطلاحا

لغة: " لمسجد كمسكن، وهو مكان السجود والخضوع لله"[1]

اصطلاحا: المجمع الذي تلتقي عنده كل روافد العقيدة السلامية "التي تتضمن ممارسة العبادات الإسلامية والتمسك بكافة المعاني والقيم الإسلامية، والتي تجعله مؤسسة إعلامية وتعليمية وتربوية متكاملة وقادرة على المساهمة بفعالية في تكوين الرأي العام"[2]

النظرية المفسرة:[3]

منظورات نظرية حول العائلة:

تناولت قضية العائلة والحياة العائلية عدة مدارس مختلفة ومتباينة في العائلة الاجتماعية، وقد تضاءلت أهمية بعض المدارس الاجتماعية التي انتشرت خلال العقود القليلة الماضية، نظرا للتغيّرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية الآونة الأخيرة، بيد أن من المفيد إستعراض باختصار معالم التطور الذي شهد النظرية الاجتماعية قبل التطرق إلى المنظورات المعاصرة في دراسة العائلة[3].

-الوظيفية:[4]

يعتبر أنصار المنظور الوظيفي المجتمع منظومة من المؤسسات الاجتماعية التي تؤدي وظائف محدّدة لضمان عنصري الاستمرار والإجماع في الوضع الاجتماعي، ويرى هؤلاء أن العائلة تؤدي أدوارا وواجبات مهمّة تسهم في الحاجات الأساسية في المجتمع وتساعد على ديمومة النّسق الاجتماعي، وكان علماء الاجتماع الوظيفيون يرون أن العائلة النووية تؤدي أدوارا وتلبّي احتياجات تخصّصية في المجتمعات الحديثة، ووفقا لهذا الرأي، فإن العائلة مع بروز مرحلة التصنيع قد فقدت جانبا من أهميتها كوحدة للإنتاج الاقتصادي، وتحوّل دورها التركيز على الإنجاب وتربية الأطفال ورعايتهم والعناية بنشأتهم الاجتماعية.

ويعتقد عالم الاجتماع الأمريكي وزعيم الوظيفيين تالكوت بارسونز أن الدّورين الأساسيين للعائلة ينحصران في "التنشئة الاجتماعية الأولية وتحقيق الاستقرار في الشخصية"(Parsons and Bales, 1956). فالتنشئة الاجتماعية الأولية هي العملية التي يتعلم بها الأطفال المعايير الثقافية للمجتمع الذي يولدون وينشؤون فيه وحيث إن هذه العملية تجري السنين الأولى من حياة الفرد، فإن

---

[1]- مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، المرجع السابق، ص 207.

[2]- محي الدين عبد الحليم، **الرأي العام في الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1990،ص 312.

[3]-[4]- أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، تر: فايز الصياغ، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 1،2005، ص 258.

العائلة تمثل الساحة الرئيسية التي تتم فيها تنمية الشخصية البشرية، ويشير استقرار الشخصية إلى الدور الذي تلعبه الأسرة في مساعدة البالغين من أفراد العائلة من الوجهة العاطفية، ويعتبر زواج رجل وامرأة بالغين هو الأنظومة التي يجري عبرها دعم شخصية الأبناء والبنات البالغين والحفاظ على مستوى الصحة والعافية النفسية فيها، ويرى الوظيفيون أن للعائلة دورا حرجا وخطيرا في استقرار شخصية أبنائها البالغين في المجتمعات الصناعيّة، ويعود ذلك إلى العائلة النووية، إذ كثيرا ما تنقطع الصلات التي كانت تتمتع بها مع دائرة العلاقات القرابيّة الأوسع التي كانت فاعلة ومؤثّرة قبل دخول المجتمعات الغربية مرحلة التصنيع. ومنا هنا فإن بارسونز يعتقد أن العائلة النوويّة هي الوحدة الاجتماعية الوحيدة المهيّأة والقادرة على معالجة متطلّبات المجتمع الصناعي، ففي النموذج الاعتيادي المتعارف عليه للعائلة، يقوم أحد الوالدين البالغين بالعمل خارج المنزل بينما يتولّى الآخر شؤون البيت والأطفال. ومن الناحية العمليّة، فإن هذا التخصّص في الأدوار داخل العائلة النوويّة يعني أن يقوم الزوج بالدور "الأداتي" النفعي لكسب الرزق، بينما تتولّى الزوجة الدّور "الشعوري العاطفي" في الأنشطة البيتية.

يتكشّف في نظرة بارسونز في مجتمعاتنا المعاصرة كثير من جوانب القصور، كما أن المدرسة الوظيفية برمّتها قد تعرّضت لحملات نقدية عنيفة، لأنها تبرّر تقسيم العمل البيتي بين الرجال والنساء باعتباره أمرا طبيعيا لا ينطوي على أيّة إشكاليات. غير أننا إذا نظرنا إلى هذه النظريات في سياقها التاريخي، فإنها تبدو أدعى إلى الفهم والقبول، إن السنوات القليلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية في أواخر النصف الأول من القرن الماضي شهدت عودة النساء في أوروبا والولايات المتحدة إلى أداء أدوارهنّ التقليدية البيتية، بينما استمر نشاط الرجال في سوق العمل لكسب الرزق وتأمين سبل العيش، إلاّ أن بوسعنا أن نوجّه النقد لوجهات النظر الوظيفية من منطلقات أخرى، إن تركيز المنظّرين الوظيفيين على أداء العائلة أدوارا معيّنة يغفل الأدوار التي تقوم مؤسسات إجتماعية أخرى، مثل الحكومة ووسائل الإعلام والمدارس في تنشئة للأطفال[1].

كما أن هذه النظريّات تتجاهل التنوّع في أشكال العائلة التي لا تنطبق عليها المواصفات النموذجية للعائلة النوويّة، وعلاوة على ذلك، فإن هذه النظريات في المجتمعات الغربية تعتبر أن النموذج "المثالي" للعائلة هو الذي يضمّ أفراد الطبقة الوسطى البيض الذين يعيشون في الضواحي السكنيّة الراقية، بينما يدخل من غير ذلك في عداد النماذج المنحرفة، ومن ناحية أخرى، فإن الأدوار التي حصرها الوظيفيون في العائلة النوويّة قد تتسع في مجتمعات أخرى لتشمل العائلات الممتدة أو حتى امتداداتها العشائرية.

[1]-أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، مرجع سابق،ص 259.

الفصل الأول

تمهيد:

نتناول في هذا الفصل مفهوم الأسرة وتصنيفها وأهم الوظائف التي تؤديها الأسرة إضافة إلى ذلك مظاهر تغير التي حدثت في الأسرة.

مدخل:

على الرغم من تعدد الدراسات الاجتماعية في مجال الأسرة تبقى هذه الوحدة الإنسانية أهم مجال يمكن البحث فيه لأنها نسق مفتوح يؤثر ويتأثر، فهي ديناميكية من حيث التفاعل مع الأنساق الأخرى في المجتمع، فيكفي أن نقول أن الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي نتحول بفضلها من كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية، حيث يمتد اهتمام العلماء والمفكرين بالأسرة إلى جذور قديمة قدم التاريخ الإنساني، إذ لا توجد حضارة من الحضارات الراقية إلا وخلفت تراثا مكتوبا يحمل في ثناياه أبحاثا عن الأسرة،لكن اختلفت هذه الاهتمامات في توجهاتها عن الاهتمامات العلمية الموضوعية التي يحاول العلماء المعاصرون تأصيلها وفقا لأسس تعتمد على المفاهيم والافتراضات والمنهج العلمي، علما أن هؤلاء المفكرين والعلماء تبنى كل واحد منهم تصورا خاصا به عالج من خلاله موضوع الأسرة وقضاياها، لذلك جاءت معالجة كل منهم مختلفة عن معالجة الآخر طبقا لاختلاف تصوراتهم عن الأسرة والمجتمع.

وتبقى في الجزائر الدراسات حول الأسرة غير كافية وإن وجدت فهي لا تستدعي إلا التاريخ والديموغرافيا لأنها بكل بساطة تحليلات شكلية، فالبحوث الجزائرية في هذا المجال يمكن نعتها منهجيا بالأحادية المقاربة، فدراسة الأسرة الجزائرية تتطلب بحوثا تنطلق من عدة مقاربات واضحة أحيانا مكملة لبعضها البعض لأن الأمر يتعلق بأسرة يديرها القانون الإسلامي(الشريعة) وعادات أخرى لها امتداد موغل في التاريخ، حيث الأسرة هي أول وحدة اجتماعية عرفها الإنسان في حياته، وهي اللبنة الأساسية والركيزة المهمة في حياة الطفل، بالتالي تعتبر أهم المؤسسات الاجتماعية التي أقامها الإنسان لاستمرار حياته، وقد تنوعت التنظيمات الأسرية في بنياتها وأحجامها ووظائفها وأدوارها وعلاقاتها ومن ثم سلطتها من مجتمع لآخر وفق تنوع البيئة والمعيشة والتغير الاجتماعي ثم التنوع الثقافي الحاصل في المجتمع.

وبما أن المجتمع الجزائري شأنه شأن كل الدول العربية قد مر بعدة أحداث كالإستعمار وما حمله هذا المستعمر من محاولة لفرض نظام ثقافي أو اقتصادي، قيمي للحضارة الغربية مع محاولة مسح للثقافة الإسلامية، ثم تفكيك للنظام الاجتماعي القائم وما انجر على ذلك في بنى وتركيب المجتمع الجزائري خصوصا على مستوى الأسرة الجزائرية حيث منذ احتلال المستعمر الجزائر انتهج" سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي"[1]، مع فرض هذه السياسة بقوة السلاح والقانون، مما خلف الكثير من

[1]- عدي الهواري، **الإستعمار الفرنسي، وسياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي (1830 - 1960)**، تر:جوزيعبد الله، دار الحداثة، بيروت، 1983، ص85.

الآثار على كل الأصعدة في المجتمع الجزائري، وقد تجلى ذلك بعد الاستقلال بظهور العديد من التغيرات لم تكن موجودة في بنى المجتمع ومن بين هذه البنى الأسرة الجزائرية.

المبحث الأول: مفهوم الأسرة

إن مصطلح أسرة قد يحمل في طياته العديد من المفاهيم مثل الزواج، القرابة الأولاد...إلخ. ولعل أهم المفاهيم حسب ما يراه علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة الأسرة مثل: بارسونزونيمكوف أنها نظام اجتماعي هام وأساسي، ومن أجل بناء واستمرارية هذا النظام الاجتماعي تخضع الأسرة في علاقتها لنوع من القواعد المرتبطة بالبعد البيولوجي أو القيمي من أجل تسيير هذه المؤسسة التي تخضع لمجموعة من المعايير والقيم، بحيث لا ننسى أن هذه العلاقات بين الأعضاء المكونين للأسرة تعتمد نسبة كبيرة منها على الجانب العاطفي لذا يمكن القول أن الأسرة نوع من المجتمع المصغر بدوره.

ومع تطور البنيات الاجتماعية خصوصا في العصر الحديث تغير شكل الأسرة، وأصبح مفهوم الأسرة محصورا على شخص الزوج-الزوجة-الأولاد، وهم مجموعة أفراد تربطهم روابط الزواج والدم وأحيانا التبني، أي أنهم يكونون معا وحدة اجتماعية خاصة، وبالتالي فإن مفهوم الأسرة يتجه نحو الطابع النووي مع تقلص العائلة أو الأسرة الكبيرة، وقد صاحب هذا تغير في الأدوار والبيئات التي أصبحت تتسم أكبر بالفردانية.

وقد جاء كل هذا نتيجة للتطور الصناعي وسيطرة الطابع المدني والحضري على الطابع البدوي أو الريفي بالإضافة إلى التغيرات التي عرفتها مكانة المرأة مقارنة بما كانت عليه في المجتمعات التقليدية مما أدى كما أسلفنا إلى تغير البنى والهياكل والأدوار داخل الأسرة، أو داخل المجتمع عموما حيث جعل العلاقات داخل الجماعات الإنسانية ومن بينها الأسرة تفقد نوعا من تماسكها وترابطها.

الأسرة هي أصغر المجموعات الإنسانية لكنها أكبرها من ناحية الأدوار التي تؤديها في المجتمع نظرا لكونها المصدر الأول للتفاعل الإنساني، ومنع المعارف الأساسية التي تجعل من الكائن البيولوجي كائنا اجتماعيا، حيث ورد في المعجم الوسيط أن المقصود بـــالأسرة لغة "هي الدرع والحصينة وأهل الرجل وعشيرته وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر"[1].

-الأسرة اصطلاحا يمكننا أن نعرض بعض التعاريف كنماذج لما قدمه العلماء حول الأسرة: "تعتبر الأسرة الخلية الأولى والأساسية لاكتساب المعايير والقيم الاجتماعية والسلوكيات الاجتماعية الخاصة"[2].

[1]- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، إحياء التراث العربي، بدون سنة، ص 18.

[2]- عبد العزيز خواجة، **مبادئ في التنشئة الاجتماعية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2009، ص 120.

بينما يعرف أحمد زكي بدوي الأسرة في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية " على أنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقودها المجتمعات المختلفة"[1].

في حين يعرفها تركي رابح بأنها " الخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان أي مجتمع من المجتمعات لأنها البنية الطبيعية التي ولد فيها الطفل وينمو ويكبر حتى يدرك شؤون الحياة ويشق طريقه فيها" هذا بالنسبة لتعريفات المختصين العرب.

أما عند الغربيين فنبدأ بتعريف بارسونز الذي يقول على أنها "مجموعة من النسيقات، مثل نسيق الأم والطفل، نسيق الأخوة، ونسيق الزوجين ويتألف النسيق غالبا من شخصين تنظم بينهما مجموعة من القيم الاجتماعية، وأن نسيق الأم والطفل أكثر النسيقات تخصصا في المجتمع"[2].

أما أوجبرنونيمكوف فيعرفان الأسرة بأنها " عبارة عن رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، قد تكون الأسرة أكبر من ذلك بحيث تضم أفرادا آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب"[3].

بينما يقول بيرجس ولوك " فالأسرة مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون في منزل واحد ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية ويعملون على المحافظة على نمط ثقافي واحد"[4].

تعريف كينكزليديفز (Davis KINGGSLEY)للأسرة كما يلي:

"إنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة"[5]

أما ميردوك(MURDOK) فيعرف الأسرة على أنها " هي جماعة اجتماعية، تتميز بمكانة إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة، وطفل سواء كان من نسله أو عن طريق التبني"[6].

---

[1]- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط** ، المرجع السابق، ص 18.

[2]- مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 88.

[3]- عبد الله عبد الرحمن، **علم الاجتماع (النشأة والتطور)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص ص 253-254.

[4]- بيري الوحشي أحمد، **الأسرة و المزواج: مقدمة في علم الإجتماع العائلي**، طرابلس،1998، ص 48.

[5-6]- وصفي عاطف، **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص 165.

فهذا التعريف إن ركز على الأهمية الاجتماعية لإحدى الوظائف الأساسية، ألا وهي الوظيفة الجنسية التكاثرية ، فهو لم يذكر السمات الثقافية والإجتماعية الكامنة في الأسرة في ضوء هذه التعاريف التي قدمها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا للأسرة، يمكن القول أنه يصعب على الباحث الاجتماعي وضع تعريف للأسرة، يتفق عليها الجميع، فكل تعريف يركز على بعض الجوانب التي تبدو أهم من غيرها فنشوء الأسرة واستمرارها، سواء كانت في التنظيم، الوظائف والتفاعل الاجتماعي...إلخ.

ويمكننا القول أن الأسرة: هي مؤسسة اجتماعية أساسية، نظام اجتماعي ذو انتشار عالمي يعتمد في وجوده على عناصر بيولوجية ضرورية، تتدخل الثقافة في توجيه وتعديل هذه العوامل بما يناسب طبيعة المجتمع وظروفهو تحولاته، وإذا كان الاختلاف واضحا بين العلماء في تعريف ماهية الأسرة، فإن هذا الاختلاف يظهر جليا كذلك بين العلوم الاجتماعية التي تشترك في دراسة الأسرة وعلى رأسها الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع وبخاصة علم الاجتماع الأسري والديموغرافيا وعلم السكان، لأن هذه العلوم تتبنى كل منها زاوية تنظر منها إلى هذه الوحدة.

لكن على الرغم من تعدد مفاهيم ومعاني الأسرة إلا أننا نجد توافقا، هو أن الأسرة هي الخلية الأصلية والمكون الأول لاكتساب قيم ومعايير المجتمعات والسلوكيات الاجتماعية الخاصة للفرد.

المبحث الثاني: تصنيف الأسرة

نظرا للتغيرات التي صاحبت المجتمعات والدول والاحتكاك الحاصل بين الثقافات والقيم أدى كل ذلك وغيره إلى تغير على مستوى الأسرة سواء في وظائفها أو مميزاتها، أوصفاتها وصاحب ذلك تغيرات سواء على مستوى هيكل الأسرة أو في عملية قيادة الأسرة من الأب إلى الأم أو العكس، وقد اهتمت الدراسات الأنتروبولوجية والسوسيولوجية بدراسة الأسرة على مر التاريخ من خلال محاولة معرفة النمط السائد، سواء على مستوى العلاقات أو الوظائف أو الأدوار، إلا أن الغالب أن الأسر الكبيرة أو ما نسيهما بالممتدة، وهي التي كانت سائدة لكن مع ظروف المدن وانتقال الإنسان من النمط الزراعي إلى النمط الصناعي، وما صاحب ذلك من انتشار واتساع المدن والحواضر أدى إلى ظهور أنماط جديدة من الأسر لعل أبرزها وأقواها الأسرة النووية وبالتالي فإننا في هذا، سنحاول أن نركز على أهم نوعين من الأسر وهما الأسرة الممتدة والأسرة النووية.

1- الأسرة الممتدة

"الأسرة الممتدة أو المركبة تمتد عبر عدة أجيال يعيشون تحت سقف واحد، أو في بيوت مجاورة تربطهم رابطة الزواج أو البنت أو البنين قد يعيش الرجل مع زوجته وأطفالها ومع الأبناء المتزوجين وأحفادهما"[1].

وبالتالي يمكن القول أن الأسرة الممتدة تتكون من الزوج والزوجة وأبناء وأقارب كالعم والعمة، ينتشر هذا النوع من الأسر في الأقطار العربية والإسلامية وبعض البلدان الإفريقية والآسيوية وأمريكا اللاتينية أي هي: " وحدة اجتماعية تتضمن الأبوين والأبناء والأقرباء أمثال الأجداد والأعمام والعمات الذين يعيشون تحت سقف واحد "[2].

2- الأسرة النواة

هذا النوع من الأسرة لم يكن معروفا في القديم، لكن مع التطور والتقدم الذي حدث في ميادين الحياة وتغير القيم التي كانت موجودة في المجتمعات الريفية، وظهور الحواضر والمدن وتأثيرها على حياة الأفراد والأسر ظهر هذا النوع من الأسر الذي عادة يتكون من الزوج والزوجة والأطفال أو بدون أطفال، وهذا عالم الاجتماع الأمريكي وليام أو جيري يقول:" بأنها رابطة اجتماعية قوامها زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، وبالتالي فهي وحدة اجتماعية تضم الرجل والمرأة والأطفال"[3]. وتمتاز الأسرة النووية بأنها حرة متحررة من الروابط القرابية الواسعة وأكثر حرية في حركتها الجغرافية والاجتماعية.

3- أسرة متعددة الزوجات

هذا النوع من الأسر نجده كثيرا في دول العالم الثالث نظرا لوجود قيم تحث على الزواج لأكثر من زوجة، وينتشر نظام تعدد الزوجات في كثير من المجتمعات الواقعة ضمن المحيط الثقافي العربي الإسلامي، أين تبدو آثار الدين الإسلامي واضحة في نظم المجتمع، وتنظيم مؤسسة الأسرة ومؤسسة الزواج، يقول مصطفى بوتفنوشنت:"هي أسر تربطهم علاقات اجتماعية أساسها الأب المشترك الذي تزوج من عدة نساء وكونوا عوائل نووية مترابطة"[4].

---

[1]- أحمد سالم الأحمر، **علم الإجتماع الأسرة بين التنظير و الواقع المتغير**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2004، ص19.

[2]- معن خليل العمر، **معجم علم الاجتماع المعاصر**، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن،2000،ص ص323–315.

[3]- Mustapha BOUTEFNOUCHET, La Famille Algérienne, évolution et caractéristique récentes, Alger, SNED, 1982, P 40.

[4]- وصفي عاطف، مرجع سابق، ص 178.

في حين نجد تعريفا أكثر دقة لوصفي عاطف بأنها " تتكون من زوج واحد وأكثر من زوجة واحدة بالإضافة إلى أطفال، ولا بد أن تكون الزيجات شرعية أي تتم بموافقة المجتمع، ولا بد أيضا أن يكون للزوج أكثر من زوجة واحدة في نفس الوقت وليس في أوقات متعاقبة"[1].

المبحث الثالث: وظائف الأسرة

الأسرة هي أهم المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بالعديد من الوظائف، لا شك أن هذا راجع إلى الوظائف الهامة والأساسية التي تقوم بها، والتي تعد ذات انتشار عالمي: حيث يقول معجم مصطلحات علم الاجتماع:

"على الرغم من اختلاف صورة الأسرة من مجتمع لآخر، وبالرغم من التغيرات التي مست نظام الأسرة في مختلف الأنشطة الإجتماعية بقي معترفا بها في المجتمعات القديمة والمعاصرة"[2]، في حين يرى ميردوك أن هناك أربع وظائف جعلت من الأسرة النووية ذات انتشار عالمي هي: الوظيفة الجنسية، وظيفة الإنجاب، وظيفة التنشئة الاجتماعية، والوظيفة الاقتصادية.

1- الوظيفة الجنسية

فالأسرة توفر إطار ملائم لأفرادها من إشباع حاجاتهم ورغباتهم الجنسية، غير أن الحاجة إلى الإشباع الجنسي، لا تعتبر عاملا كافيا لنشوء الأسرة، واستمرار العلاقات الزوجية في كل المجتمعات كما أن هناك ثقافات ومجتمعات كثيرة تسمح لأفرادها بإقامة علاقات جنسية قبل الزواج أو خارج نطاقه، فالأسرة مؤسسة شرعية تحارب الإنجاب غير الشرعي الذي لا يخدم المجتمع.

2- وظيفة الإنجاب والتكاثر

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية المسؤولة عن تزويد المجتمع بأعضاء جدد،أو تعويض الأفراد الذين ماتوا أو هاجروا، وهي بذلك تعمل على استمرارية الحياة من جيل إلى جيل، وتعمل على تطعيم قوة العمل بطاقات جديدة، لذلك اعتبر البيولوجيون هذه الوظيفة من المقومات الأساسية للأسرة بدونها تنتهي الأسرة بالانحلال والزوال من الوجود، إذن لا يمكن للمجتمع أن يستمر في الوجود إلا من خلال إنجاب الأطفال ورعايتهم وحمايتهم، هم الوحدات البشرية التي يقوم عليها المجتمع إذ أن العلاقة الزوجية تحددها الدوافع الغريزية ومبدأ التكاثر الذي يحفظ به النوع الإنساني.

[1-2]- نعيم جغنيني، **المساعد في علم النفس الاجتماعي**، دار النشر، قبرص، 1988، ص 101.

3- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

هذه الوظيفة هي ذات أبعاد اجتماعية، نفسية وتربوية، فالطفل داخل الأسرة يتعلم قيم، رموز وتقاليد، ومعتقدات ومهارات مجتمعه، وفيها تتشكل سمات شخصيته لأنها تحتكر التأثير في ارتقائه في مرحلة الطفولة المبكرة، ولا تزال الأسرة هي الدعامة الأساسية للقيام بوظيفتي الإنجاب والتنشئة الاجتماعية على الرغم من أن بعض مؤسسات المجتمع الأخرى، مثل دور الحضانة والرعاية، يمكنها أن تنهض بمسؤوليات الأسرة الأخرى، قد ذكر قاموس علم اجتماع الأسرة أهمية دور الأسرة في تكوين شخصية الطفل حين يذكر:" لقد تبين بصورة واضحة أن الأطفال الذين يوضعون في مؤسسات خاصة بعد الولادة، تصيبهم مشاكل وأمراض كثيرة، رغم إحاطتهم برعاية جسمية جديدة، إذ أن هناك آثار سيئة جدا على الأطفال الذين يفصلون عن أمهاتهم بعد الولادة، من أمثلة ذلك التأخر العقلي والإخفاق في تعلم الكلام والبلادة وفقد الإحساس والنكوص وأحيانا الموت"[1].

فالأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع.

هنا تكمن مهامها الاجتماعية في تربية النشء على المبادئ الاجتماعية والقيم الحضارية، ومكارم الأخلاق، وبذلك فهي تساعد الفرد على الاندماج في المجتمع حسب ما تمليه العادات والتقاليد والقوانين وهكذا تعمل الأسرة من أجل أن يبقى الفرد وفيا للمجتمع الذي ينتمي إليه وينمو داخله نمو سويا.

حيث تقوم الأسرة بإعداد أعضائها للمجتمع للعمل والتفاعل والمشاركة الاجتماعية، كما أن الأسرة تؤكد على استمرار المجتمع من خلال إنجاب الأطفال وتربيتهم وجعلهم يلتئمون مع الجيل الحاضر، وهذا بالإضافة إلى مسؤولية الأسر في منع أفرادها وتجنبهم اقتراف السلوكات غير اجتماعية ذات التأثيرات الضارة، التي لا تتناسب مع قيم المجتمع الحضارية، فالأسرة مؤسسة لنقل الثقافة إلى الأعضاء تمكنهم على الاندماج المجتمعي، ويعمل المجتمع بدوره على استقرار الأسرة ومساعدتها على القيام بوظائفها فيضع الأنظمة والتشريعات حفاظا على كيانها وبقائها وتقاليدها بتحديد حقوق وواجبات كل من الزوجين والعلاقات الأسرية وتربية الأطفال وجميع التفصيلات المتعلقة بالعلاقات التي تربط الأسرة بالمجتمع،وعلى هذا يجب أن ترتبط وتتوافق الحياة الأسرية مع ظروف الحياة المجتمعية المتطورة.

4- الوظيفة الاقتصادية

تشكل الأسرة نظاما اجتماعيا لتبادل المصالح وتبادل المساعدات الاقتصادية، والرعاية المادية بين مختلف الأعضاء ويعد تقسيم العمل بين الرجال والنساء من جهة، بين الكبار والصغار من جهة أخرى، إحدى سمات هذا التكافل الاقتصادي داخل الأسرة في غالب المجتمعات، فبينما يشتغل الرجال

[1]- السيد عبد المعطي و آخرون، **علم إجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 20.

عادة بالأعمال التي تتطلب جهدا كبيرا وقوة عضلية خارج البيت، توكل للنساء الأعمال المنزلية وتربية الأطفال، وقد يسند للأولاد الكبار بعض الأعمال تتعلق برعاية من هم أصغر سنا.

يعتبر تنوع وتعدد الأشكال التي يمكن للأسرة أن تتخذها وفق البيئات الثقافية المختلفة، ووفقا كذلك للفترات التاريخية، إحدى أهم مميزاتها يرجع الفضل في اكتشاف وإبراز هذا التنوع والاختلاف إلى علماء الإثنولوجيا الأوائل، فالأسرة تختلف من مجتمع لآخر، كما أنها تختلف بين المجتمعات الريفية والحضرية، وقد تختلف الأسرة تبعا للطبقات والمستويات الاجتماعية في المجتمع الواحد.

المبحث الرابع: مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية

لقد شهدت الأسرة في المنطقة العربية ومن بينها الجزائر عدة تغيرات كانت من الطبيعي أن يكون لها الأثر الكبير على دورها التربوي كوحدة اجتماعية ومن هذه التغيرات ما يلي:

1- تغير الأدوار

يقوم المجتمع بتحديد الأدوار الاجتماعية من خلال التنشئة الاجتماعية، وتوريث قيم ومعايير اجتماعية عن طريق تقليد الأبناء للآباء والكبار بصفة عامة وتقمّص أدوار، يمارسونها في المستقبل وحسب جنسهم وسنهم تتغير هذه الأدوار، ومن خلال هذه الأدوار يمكن أن نعرف ونضع الحقوق والواجبات، والتي تتأثر بالتغير الثقافي والاجتماعي حتى نصل إلى البلدان المتطورة والتي تتميز باختلاط هذه الأدوار بنسبة كبيرة.

فبعد اقتصار العمل على الرجل، خرجت المرأة الجزائرية إلى العمل بعيدا عن الفضاء المنزلي وعرفت العمل المأجور كنتيجة للأوضاع الاقتصادية المزرية، إضافة إلى تعلمها، ومن ثم الرغبة في ممارسة أعمال كانت حكرا على الرجل، لأجل أن تثبت بها مكانتها والتفتح على أدوار أخرى مرتبطة بالعمل والعلاقات المهنية.

كما أصبح الرجال يمارسون أعمالا كانت تقتصر على النساء لقسوة العيش فأصبحت المرأة تعيل أفراد الأسرة في حالة عجز الزوج عن العمل أو كان مورده قليلا، وفي المقابل يقوم الرجل بنشاطات داخل البيت كرعاية الأطفال.

إن النمو المفرط للمؤسسات البيروقراطية في المجال التربوي وشموله مجالات متنوعة تمتد من الدراسة النظرية وحتى الإعداد المهني أعطى للنساء المهارات اللازمة للدخول إلى سوق العمل والتمتع بدخل اقتصادي مستقل، تخلصت به من التبعية للرجل،ومن خلال دور الزوج أو الأب الذي يعول الأسرة كانت المرأة هي الفضاء الوحيد المخول له بالقيام بالوظيفة التربوية والتعليمية قبل انتشار المؤسسات التعليمية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية.

2- دخول المرأة مجال العمل

إن المتعارف عليه أن المرأة في الأسرة التقليدية تقوم بالعمل المنزلي ومع التغير الحاصل في الكثير من قيم المجتمع الجزائري خاصة الأسرة، أصبحت المرأة تقتحم العمل المرتبط بالأجر أو ما نسميه بالعمال المؤسساتي، فبعد أن كانت المرأة في المجتمع الجزائري والعربي عموما مجرد مخلوق مطيع للرجل "أن المرأة العربية كائن بغيره لا بذاته"[1]، أصبحت حاليا تقبل على العمل والتعليم مما غيّر من مكانتها في المجتمع وخصوصا في الوظائف الموجودة على مستوى القطاع الصحي والتربوي والتعليمي.

3- تغير مفهوم السلطة

إن المجتمع الجزائري يحمل في جذوره مفهوم السلطة الأبوية وكانت المواقف الأسرية تخضع للسلطة الأبوية نظرا للبنية الثقافية والمعتقدات السائدة التي على ضوئها تحدد نتيجة العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة أو الأبناء، غير أن حالة الاتجاه نحو مفهوم الأسرة النووية لدى بعض أفراد المجتمع غيّر من هذا المفهوم وأصبح المفهوم منتقلا من الأوتوقراطية الأبوية إلى مفهوم الحوار أو ما نسميه الأسرة الديمقراطية "فالآن أصبحت العلاقات في الأسرة النووية بين أفرادها متساوية وذلك لمجموعة من العوامل، منها ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة"[2].

4- تغير الوظيفة الاقتصادية

كانت الأسرة الجزائرية التقليدية بمنزلة الوحدة الاقتصادية التي تسيطر على الملكية وعلى الأعمال التي يزاولها أعضاؤها وكان رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها ويوزع الأعمال، ولكن نتيجة التغيرات التي طرأت على تركيب الأسرة وتغير الوضع الاقتصادي والمهني مع انحصار المهن التقليدية واعتماد الأسرة على الدولة في معيشتها، فتاريخيا نسبة التحضر في الجزائر كانت نسب ضعيفة دليل على أن الحياة الأسرية كانت حياة ريفية بدوية وتعتمد على النمط الزراعي وروح الجماعة والتضامن الآلي"إن هدف هذه الدفعة الصناعية القوية هي أن تجر خلفها باقي الاقتصادي الوطني، وبشكل خاص الزراعة"[3].

---

[1]- حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر"بحث إستطلاعي"**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1984، ص181.

[2]- ربيعة رمشي، **مشاركة الأمهات الجزائريات في عملية صنع القرار داخل الأسرة**، رسالة ماجستير، الجزائر، 2005، ص 224.

[3]- عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث: دراسة سوسيولوجية**، تر: فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 224.

5- تغير في القيم والاتجاهات

هذا الصراع الحاصل بين الأجيال مرده إلى تسارع وتيرة النمو وهو بدوره راجع إلى عدة عوامل من بينها انتشار الكثير من المؤسسات التربوية مثل المدرسة والجامعات ووسائل الإعلام وبالتالي تعدد الروافد الفكرية بما تحمله من التيارات الفكرية والسياسية والاقتصادية والتي دخلت كشريك أساسي في العائلة الجزائرية خاصة فترة ما بعد التعددية السياسية، مما خلق نوعا من التمرد على القيم التقليدية للأسرة الجزائرية خاصة فترة ما بعد التعددية السياسية، مما خلق نوعا من التمرد على القيم التقليدية للأسرة الجزائرية ونوعا من التحدي في وجه القيم التقليدية التي يتكون منها النظام الأسري والتي تعتب الدعامة الأساسية في البنية التركيبية للمجتمع الجزائري وأحدث حالة من الصراع الذي نشهده حاليا بين تيار الحداثة وتيار التقليد، يقول علي عزت بيكوفتش"تسير بيوت المسنين جنبا إلى جنب مع بيوت الأطفال المحرومين فهما ينتميان إلى النظام نفسه وهما في الحقيقة حالتان للنوع نفسه من الحلول، فبيوت المسنين وبيوت الأطفال تذكرنا بالميلاد والموت الصناعيين كلاهما تتوفر فيه الراحة وكلاهما مضاد للأسرة، وهما نتيجة للدور المتغير للمرأة في الحياة الإنسانية، وبينهما ملمح مشترك هو زوال العلاقة الأبوية، ففي الحضانة أطفال بلا آباء، وفي دور المسنين آباء بلا أطفال، وكلاهما المنتج الرائع للحضانة والمثل الأعلى في كل طوبيا"[1]

[1]- علي عزت بيكوفيتش، **الإسلام بين الشرق و الغرب**، تر: محمد يوسف عدس، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص 265.

خاتمة

تشكل الأسرة الركيزة الأولى لبناء المجتمع وهي المرآة العاكسة لصورة المجتمع، لذا نجد علماء الاجتماع قد اهتموا بدراستها واعتبروها وحدة اجتماعية، وذلك لما يحدث فيها من تفاعلات اجتماعية.

الفصل الثاني

تمهيد:

نتناول في هذا الفصل معنى لفظ الأسرة والألفاظ ذات الصلة وتوضيح أهمية بنائها في نظر الإسلام، وأيضا توضيح حقيقة النكاح وأهميته في بناء الأسرة وحكمه في الإسلام، وكذلك تطورها في تاريخ الإسلام، وأيضا نظامها في الإسلام وأثره في بناء المجتمع الراشد.

المبحث الأول: مفاهيم حول الأسرة المسلمة وكيفية بنائها

أولا: معنى الأسرة

أسرة الإنسان: عشيرته ورهطه الأدنون، مأخوذ من الأسر وهو القوة سموا بذلك لأنه يتقوى بهم، والأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته، وقال أبو جعفر النحاس: الأسرة أقارب الرجل من قبل أبيه[1].

ثانيا: الألفاظ ذات الصلة

لفظ الأسرة لم يرد ذكره في القرآن الكريم، وكذلك لم يستعمله الفقهاء في عباراتهم فيما تعلم، والمتعارف عليه الآن إطلاق لفظ (الأسرة) على الرجل ومن يعولهم من زوجه وأصوله وفروعه، وهذا المعنى يعبر عنه الفقهاء قديما بألفاظ منها: الأهل والعيال، كقول النفراوي المالكي من قال: الشيء الفلاني وقف على عيالي، تدخل زوجته في العيال[2]

وفي ابن عابدين: أهله زوجته وقالا يعني صاحبي أبي حنيفة: كل من عياله ونفقته غير مماليكه لقوله تعالى:"فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ"[3].

ثالثا: الحكم الإجمالي ومواطن البحث

ما يعرف بأحكام الأسرة أو الأحوال الشخصية إذن فهو اصطلاح حادث، والمراد به مجموعة الأحكام التي تنظم العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة.

وقد فصلها الفقهاء في أبواب النكاح والمهر والنفقات والقسم والطلاق والخلع والعدة والظهار والإيلاء والنسب والحضانة والرضاع والوصية والميراث ونحوها وتنظر هذه الأحكام تحت هذه العناوين أيضا، وتحت عنوان(أب،ابن، بنت)...الخ[4].

رابعا: تعدد الآراء في مفهوم الأسرة

مفهوم الأسرة عند الباحثين يتكون حسب الاتجاهات التي يتبعونها ويقولون بها فعرفها بعض الإسلاميين بقولهم:

الأسرة لغة: هي أهل الرجل وعشيرته

وفي الاصطلاح الشرعي: هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات وبالحواشي من إخوة وأخوات وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات) والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم.

---

[1] - [2]- توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، دار الخلدونية، الجزائر، 2006، ص 14.

[3]-الشعراء الآية 170.

[4]- توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص14.

ويجمع المعنيين اللغوي والاصطلاحي: مفهوم الحماية والنصرة. وظهور رابطة التلاحم القائمة على أساس العرق والدم والنسب، والمصاهرة والرضاع.

هذا وقد عرفها الاتجاه المادي بتعريفات أخرى واتجاهات أخرى وتعني عندهم كلمة الأسرة معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع ، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات اجتماعية وما يترتب عن ذلك أيضا من رعاية وتربية للأطفال الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقة.

لكن الكثير من المفكرين المحدثين وخاصة من الأمريكان يميلون إلى إطلاق لفظ "أسرة" على كل وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة أشخاص تكفل لنفسها استقلالا اقتصاديا منزليا سواء انطوت هذه المجموعة على وجود زواج وأطفال أو اقتصرت على عنصر الرجال فحسب وسواء تربطهم قرابة يقرها المجتمع أو انعدمت هذه الرابطة بينهم وفي ضوء هذه الاعتبارات يعتبر كل فرد مستقل في معيشته أسرة، وكذلك مجموعة الأصدقاء الذين يعيشون عيشة منزلية واحدة.

وينطبق التعريف أيضا على المؤسسات الاجتماعية التي ترعى مئات الأطفال.

كما يذهب بعضهم أيضا إلى أنه من الأفضل أن يطلق على الوحدات ذات الطابع الاقتصادي والمعيشي اسم العائلة سواء كانت مرتكزة على القرابة أو لم تكن كذلك، أما لفظ أسرة فيكون مقصورا على نظام الأسرة الزوجية وما تنطوي عليه من اعتبارات متعلقة بالنطاق ومحور القرابة وطبقات المحارم والحقوق والواجبات التي تحددها المواثيق والعرف الزواجي[1]

ويستمر هذا الاتجاه في الحديث عن الأسرة بمنطقة الذي يخلط بين الصواب والخطأ وهذا يدل على تأرجح مفهومة الأسرة عندهم هذا وقد واصلوا الحديث عن تعريفات الأسرة فقالوا:

1- الأسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى: وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا فلا نكاد نجد مجتمعا يخلو بطبيعته من النظام الأسري وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية، إذ يمكننا أن نتصور حالة الإنسانية إذا لم تكن منتظمة في أسر.

2- الأسرة هي من تنظيم المجتمع: فهي ليست عملا فرديا أو إراديا ولكنها تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، فمثلا الزواج بأشكاله المختلفة ومحور القرابة وطبقات المحارم والعلاقات الزوجية وما إليها، أمور يحددها المجتمع ويرسم اتجاهاتها ويفرض على الأفراد الالتزام بحدودها ومن يخرج على ذلك يردعه المجتمع.

3- الأسرة هي الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي التي تقوم بأول عملية اجتماعية وهي عملية "التنشئة والترويض الاجتماعي"والأسرة هي التي تنقل التراث القومي والحضاري

[1]- توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص 14.

من جيل إلى جيل، وهي فوق ذلك مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة وهي دعامة الدين الرقيبة على تنفيذ طقوسه وتعاليمه.

4- الأسرة هي نظام اجتماعي يؤثر في غيره من النظم الاجتماعية ويتأثر بها، فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلا وفاسدا فإن هذا الفساد يتردد صداه في وضعه السياسي وإنتاجه الاقتصادي معاييره الأخلاقية وبالمثل إذا كان النظام الاقتصادي أو السياسي فاسدا فإن هذا الفساد يؤثر في مستوى الأسر وفي خلقها القويم وفي تماسكها.

5- الأسرة هي الوسيط الذي اصطلح عليه المجتمع، لإشباع غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية وذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية والاتصالات والعواطف الاجتماعية مثل عواطف الأبوة والأمومة والأخوة،والمشاركات الوجدانية مثل التعاطف والتراحم والتواد والتواصل الاجتماعي وما إلى ذلك وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد ويستهدف من ورائها تحقيق الغايات من المجتمع الإنساني.[1]

خامسا: الأسرة في التاريخ[2]

خضع النظام الأسري في التاريخ لأشكال متباينة من الاتجاهات حسب نظم الحياة السائدة في هذا العصر فقد اتسم النظام الأسري في مصر الفرعونية بالاستقرار والتماسك وخضعت الأسرة المصرية لنظم ومراسم دقيقة في شؤون الزواج والطلاق ودعت الكتب القديمة (كتاب الموتى، نصوص الأهرام، التوابيت، تعاليم بتاح حوتب، قصة الفلاح المصري) إلى دعم نظام الأسرة والحرص على مقوماته... وقد امتاز النظام الأسري في مصر القديمة بالسيادة الأبوية حيث كان الأب يعمل بجد منذ الصباح الباكر وكانت الأسرة كبيرة العدد واسعة النطاق، وقد ارتكزت التربية في الأسرة على المبادئ الأخلاقية التي تقوم على الصدق والعدل والاستقامة والنظام وحسن المعاملة والبعد عن الجشع كما كان هناك حرص على أداء العبادات والطقوس، وعرفت الأسرة المصرية القديمة تعدد الزوجات والطلاق وأوصت التعاليم باليتامى والأرامل والمطلقات خيرا في إطار التكافل الاجتماعي، إلا أن الزواج شمل طبقات المحارم خاصة بين الملوك والأمراء دعما لصفة فرعون المقدسة وتقليل المتطلعين إلى العرش.

كما لقيت الأسرة اهتماما في التوراة التي نظمت لبني إسرائيل قواعد الزواج والعلاقات الزوجية وحالات الطلاق وطبقات المحارم وحبذت نظام وحدانية الزوج والزوجة ونفرت من الطلاق وتعدد

[1] - [2] - توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص 15.

الزوجات واشترطت موافقة الزوجة الأولى على الزواج الثاني، وفي الصين نجد تعاليم الفيلسوف "كونفوشيوش" تحض على الوظيفة الأخلاقية للأسرة باعتبار أن المجتمع الفاضل يعتمد على الأسرة الفاضلة التي تقوم بدورها على الفرد الفاضل وترتكز الأسرة الفاضلة في نظره على التضامن الطبيعي بين عناصرها والطاعة الإخلاص والمشاركة الوجدانية.

وحظي النظام الأسري باهتمام الفيلسوف اليوناني أفلاطون الذي وضع نموذجا لجمهوريته الفاضلة، والأسرة في عامة الشعب تقوم على وحدانية الزوج والزوجة والتعاقد المشروع، ويباح لديهم الطلاق في حدود ضيقة حفاظا على الكيان الأسري، كما يجب تحديد النسل وفق حاجة الدولة ومواردها، أما الأسرة لدى طبقة الحراس فتخضع لمتطلبات الدولة سواء في الاتصالات الجنسية أو تربية الأبناء بهدف ضمان نسل قوي.

واعتبر "أرسطو" الأسرة أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة وتتألف الأسرة في رأيه من الزوج والزوجة والبنين والأرقاء، وقد حبت الطبيعة وحددت المراكز الاجتماعية لكل طرف، فالرجل سيد الأسرة ورأسها، أما المرأة فهي أقل عقلا وذكاء ووظيفتها تربية الأبناء والعناية بالمنزل وعلى العبيد والأرقاء القيام بالأعمال الصعبة.

ويرى "أوجست كونت conte" أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي، وهي أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد ويتلقى مبادئ الثقافة واللغة والتراث الاجتماعي ذلك أن الفردانية في نظر كونت لا تمثل شيئا في الحياة الاجتماعية بعكس الأسرة التي تمتزج فيها العقول وتتفاعل الوجدانيات وتتعدد الوظائف وهي نظام موجود بالفطرة كما ركز على الوظيفة الأخلاقية للأسرة تليها الوظيفة العقلية ومنهما تفسر العلاقات الاجتماعية بين الزوجين والأبناء، ثم تأتي الوظيفة التربوية وهدفها ترويض الطفل ليكون مواطنا فاضلا ثم الوظيفة الدينية التي يراها من مهمة الأم لتلقين الفرد مبادئ الدين الوضعي الجديد الذي دعا إليه.

أما "هربرت سبنسر spencer" فيعتبر الأسرة وحدة بيولوجية واجتماعية تسيطر عليها الغريزة الواعية وهي امتداد للتجمعات الحيوانية ولذا فإنها تخضع للانتقال من المتجانس إلى اللامتجانس خاصة في وظائفها حيث تقلصت وظائف رب الأسرة الحاكم والقاضي والمربي، وانتقلت إلى هيئات اجتماعية متعددة ويفرق "سبنسر" بين خصائص الأسرة في المجتمعات الحربية (حيث تسود الطاعة والانضباط) والمجتمعات الصناعية (حيث حرية الرأي والمشاركة). والأسرة في المجتمعات المستقرة تقوم بدور خطير في التربية بأشكالها المتعددة،بدنية ودينية وأخلاقية

واجتماعية وتعليمية تركز على الاهتمام بإثارة الحماس القومي حتى تتأصل في النفوس وفضيلة الحياة بالجماعة[1].

يعرف العلماء في الإسلام الأسرة: بأنها الخلية المكونة من الزوج والزوجة والأولاد ولهذا يقول الشيخ حسن أيوب: إن معنى الأسرة في العرف الاجتماعي الشائع هو المجموعة الصغيرة المكونة من الزوجين والأبناء.

وأساس هذه الأسرة الزوجان (رجل وامرأة) وهما اللذان يقومان بالدور الأساس الفعال في التكوين والتنظيم والرعاية من البداية إلى النهاية.

والمجتمع بعد ذلك مجموع هذه الأسر وهي بنيته التي يقوم عليها وينمو بها ويحصل منها الامتداد الأفقي حتى يصير شعبا حتى يظل تاريخا لمن جاء بعده.

فالعناية بالأسرة والاهتمام بها وبكل أسباب التكريم والتقويم له آثاره الكبيرة في المجتمع خصوصا إذا كان المجتمع يعيش في مجمله في نفس الإطار الذي تنشأ فيه الأسرة بدون ازدواجية في الشخصية الاجتماعية وبدون تناقضات بين ما تتطلبه حياة الأسرة وبين ما يتفاعل في واقع المجتمع[2].

ويقول الأستاذ مقداد بالجن:

الوحدة الأساسية في المجتمع المسلم هي الأسرة أبا وأما وأولادا بنين وبنات وقد أولى الإسلام هذه الخلية رعايته واهتمامه ووضع لها من الأسس والمبادئ ما يكفل لها الحفظ والاستمرار ونحن نبلور في هذا الكتاب دور كل من الأب والأم (الزوجة) والأولاد في الأسرة وحقوق كل منهما في هذه الخلية التي هي أساس المجتمع المسلم[3].

سادسا: بناء الأسرة في نظر الإسلام

عرفنا فيما سبق أن معنى الأسرة في العرف الاجتماعي الشائع هو المجموعة الصغيرة المكونة من الزوجين والأبناء.

اهتم الإسلام اهتماما لا مزيد عليه بشأن الأسرة وأسس تكوينها وأسباب دوام ترابطها وأدائها لوظيفتها على خير وجه وأكمله فما ترك القرآن والسنة صغيرة ولا كبيرة يكون فيها سعادة الأسرة واستقرارها إلا وبيّنها تفصيلا و بيّن الأصل الذي تندرج تحته هي ومثيلاتها.

فترى القرآن الكريم يشير في نفوس الأزواج من الجنسين الشعور بأن كلا منهما ضروري للآخر ومتمم له لتحقيق وجوده وامتداد أثره فيقول للرجل: إن المرأة جزء منك ولا غني لحي عن جزئه

---

[1] - [2] -توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص ص 19-20.

ويقول للمرأة إنك من الرجل انفصلت فهو أصل لك ولا غنى لإنسان عن أصله. اقرأ ذلك في قوله تعالى:"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا"(الأعراف 189).

فالنفس الواحدة هي نفس آدم، وزوجه هي حواء.

وهما يعيشان حياتهما الزوجية في وئام وحب واتحاد يلصق الواحد منهما بالآخر ويجعل من الاثنين وحدة شعور ووحدة عواطف ووحدة مضجع ووحدة رؤية لجمال الحياة، ووحدة أسرار متبادلة، ووحدة أمل، ووحدة عمل، ووحدة تفاهم، ووحدة إنتاج للذرية، وعمل عليها وسهر وكد من أجلها، اقرأ هذه المعاني كلها وأكثر منها في ست كلمات من كتاب الله تعالى حيث يقول:"هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ" سورة البقرة الآية 187.

قال القرطبي في تفسيره لهذه الكلمات : أصل اللباس في الثياب ثم سمي امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباسا، لانضمام الجسدين وامتزاجهما وتلازمهما تشبيها بالثوب... وقال بعضهم: يقال لما ستر الشيء وداره لباس فجائز أن يكون كل واحد منها سترا لصاحبه عما لا يحل كما ورد في الخبر.. وقال الربيع: هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقال مجاهد: أي سكن لكم أي يسكن بعضكم إلى بعض وكلها معان تتفق مع الآية.

وبذلك ندرك أن العلاقة بين الزوجين هي علاقة امتزاج والتصاق كما جاء عن عيسى عليه السلام قوله: رجل المرأة أحب إليها من أبيها وأمها، ألا تراها تترك أباها وأمها وتلتصق بزوجها؟ وعلاقة هذا شأنها هي أقوى علاقة اجتماعية من الناحيتين الغريزية والعاطفية وإذا التقت الغريزة والعاطفة في أمر فهناك أقوى رابطة نفسية.

ويظهر القرآن الارتباط الغريزي الفطري والعاطفي الوجداني بين الزوجين على أنه آية من آيات الله ونعمة من نعمة وذلك في قوله تعالى:"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" سورة الروم الآية 21.

فسكون الزوج إلى زوجته وكذلك التصاق المرأة بزوجها أمر طبيعي فطري وما بينهما من المودة والمحبة والرحمة أمور عاطفية تتولد وتنشأ عن الجانب الغريزي وغيره فكلما تأججت الغريزة الجنسية في كلا الطرفين كانت أبواب الحب والرحمة والمودة مفتوحة ومهيأة لكي يندمج الطرفان ويضحي كل منهما من أجل صاحبه بالكثير من مغريات الحياة.. وإثارة الغريزة الجنسية بينهما ترجع إلى حسن تصرف كل منهما تجاه الآخر وإلى أشياء أخرى، فقد يسكن الرجل إلى أي امرأة وقد تسكن المرأة إلى أي رجل وتلتصق به عن طريق الحلال أو الحرام، بدون أن توجد بينهما عواطف الحب والرحمة والمودة وقد توجد هذه العواطف طفرة ثم تتلاشى لأن العواطف ليس من طبيعتها الدوام بالنسبة للشخص الواحد أو الشيء الواحد مثلا ونجد ذلك واضحا بين الشباب

المستهتر ... يحب الشاب فتاة فيلهو بها أياما ثم يذهب إلى غيرها فهو بالنسبة للسكن إلى المرأة التي تلبي غريزته الجنسية يبحث دائما عنها أينما وجدت وكيفما كانت، أما الحب والرحمة والمودة التي تشده إلى ربط نفسه بالمرأة وربطها به،حتى يكونا زوجين مستقرين فذلك يأتي ابتداء من التوافق في أشياء عديدة.

يأتي من التوافق الروحي والاجتماعي والثقافي والتوافق في الآلام وفي الآمال ويأتي بالتوافق في التربية والأخلاق والأمزجة والأهواء وأشياء كثيرة هي في الحقيقة أسرار نفسية لا يعلمها إلا الله تعالى، ولذلك كان من الأهمية بمكان أن يرى كل من الزوجين الآخر قبل الزواج وأن يحصل نوع من التعارف عن قرب أو بعد، حتى يشعر كل منهما انه وفق لصاحبه فيتزوجان وقد أحس كل منهما بأن من يسكن إليه بينه عواطف المحبة والمودة والرحمة... ويعد الزواج على كل من الزوجين أن يحرص على أن تظل هذه العواطف مشبوبة ومتأججة دائما لتظل الحياة جميلة حلوة، وحتى تؤدي هذه الزيجة ثمرتها بإنجاب الأولاد في هذا الجو السعيد.

وقد يهمل كل من الزوجين أسباب دوام المحبة والرحمة، أو يهملها أحدهما فيترتب على ذلك نفور في العواطف وفي العلاقة وقد يتبعه نفور، ثم يحدث تباعد قد يصل إلى الطلاق، أو يضطر كل منهما أن يعايش الآخر على مضض فيكون بينهما تلبية للغريزة فقط وهي السكن وقضاء المأرب الجنسي وإنجاب الأولاد دون أن يكون بينهما العواطف التي هي أساس الجمال والسعادة كما سبق وسيأتي ما يزيد الأمر وضوحا ويحل من المشكلات التي تعترض الحياة الزوجية.

وفي القرآن سورة من طوال السور تسمى"سورة النساء" نالت المرأة فيها حقوقا ما كانت تخطر ببالها ولا تحلم بأن يجود عليها الزمن ببعضها لذلك لم تستطع المرأة أن تستعمل هذه الحقوق إلا في إطار الإسلام، لأن الإسلام يوجد التغير ويرفع من شأن الإنسان ويضع المسلمين على بساط المساواة ويعطي كل مسلم ومسلمة الحق في أن يقول للآخر: هذا حقي أعطاني الله إياه فلا تتعرض لغضب الله بمنعه عني، ومن بين آيات هذه السورة آية تحرك مشاعر الرجل نحو المرأة بالعطف والرحمة إلى أبعد حد، وفي نفس الوقت تضع الرجل أمام عهد قوي وميثاق عظيم أخذه على نفسه وهو عقد الزواج وما يترتب عليه وتخدره من التفريط فيه،أو في أثر من آثاره وإلا اعتبر ناقض عهد وغادرا أو خائنا ثم تثير الآية في نفس الرجل والمرأة الشعور بأخص خصائص الحياة الزوجية وأن كل واحد من الزوجين أفضى إلى الآخر بما عنده من أسرار ومن تكشف ومن شهوة وامتزاج والتئام[1].

[1]- توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، المرجع السابق، ص 21.

سابعا: مكانة الأسرة في الإسلام

تعتبر الأسرة المسلمة أو البيت المسلم من أهم المؤسسات في حياة المسلمين عامة، وفي منهاج العمل الإسلامي بصفة خاصة ويرجع ذلك إلى الدور الكبير المنوط بالأسرة في تنشئة الأجيال وصناعة الرجال الذين هم عدة المستقبل وركائز البناء ودرع الأوطان.

والمجتمع في أي دولة عبارة عن مجموعة من الأسر فبقدر سلامة الأسرة وأصالتها تكون سلامة المجتمع وأصالته وبالتالي قوة الدولة وصلابتها وسلامة بنيانها أما إذا انهارت الأسرة انهار تبعا لها المجتمع ثم الدولة.

ومقياس سلامة الأسرة وأصالتها لا يكون بالجوانب المادية الدنيوية فقط كصحة الأبدان ومستوى السكن والغذاء واللباس والمستوى الاجتماعي والثقافي، إلى غير ذلك ولكن أسباب القوة والأصالة في الأسرة المسلمة تتمثل أول ما تتمثل في التزام أفراد الأسرة بالإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقا وآدابا ومعاملات بحيث يهيمن الإسلام على جو الأسرة تماما فنرى الإسلام واضحا في كل جانب من جوانب حياة الأسرة والبيت، في كل صغيرة وكبيرة في المظهر والمخبر في المطعم والمشرب في الأثاث واللباس في الأفراح والأقراح في العادات والتقاليد في علاقة أفراد الأسرة بعضها مع بعض، في إتباع هدي الرسول صلى الله عليه وسلم (في أعمال اليوم والليلة والأدعية المأثورة في كل تلك الأحوال ترى الإسلام في كل صغيرة وكبيرة في حياتها... في مواعيد النوم والاستيقاظ وفي معاملة الخدم وفي العلاقة مع الجيران وفي حدود العلاقة مع المحارم وغيرهم من الأقرباء إلى غير ذلك من أمور) فنرى الأب رب الأسرة يقوم بواجبه نحو زوجته وأبنائه ويكون نعم الراعي لرعيته، وكذلك الأم تقوم بواجبها نحو زوجها وأبنائها وكذلك الأبناء يقومون بواجبهم نو أبيهم وأمهم بما يمليه عليهم الإسلام من البر والإحسان والطاعة في غير معصية وهكذا يسود المناخ الإسلامي جو البيت المسلم القدوة فتشب فيه الذرية صالحة وتكون بحق قرة أعين للوالدين وذخرا للأمة وفي المقابل يخلو جو الأسرة المسلمة القدوة من اللهو واللغو والإثم ومن العادات الجاهلية ومن المحرمات في المطعم والمشرب والملبس والمقتنيات ويخلو من الإسراف والترف وما نهى عنه الإسلام.

ثامنا: مكانة البيت المسلم في منهاج العمل الإسلامي

نرى الإمام البنا حينما حدد الهدف العظيم الذي نشده وهو التمكين لدين الله بإقامة دولة الإسلام العالمية وعلى رأسها الخلافة الإسلامية حدد أيضا وسائل البناء ومراحله ومنها الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم والحكومة الإسلامية فالدولة الإسلامية والخلافة وأساتذة العالم.

فكان الأفراد المسلمون والبيوت المسلمة والمجتمع المسلم بمثابة القاعدة الصلبة التي يقوم عليها بناء الحكومات المسلمة مستقرة قوية، ليتم ذلك على مستوى الشعوب الإسلامية. والفرد المسلم هو الذي يقيم

البيت المسلم القدوة كما أن البيت المسلم القدوة هو الذي يخرج الأفراد المسلمين القدوة وهكذا يتم توريث الأصالة الإسلامية للأجيال بقوة وإذا حدث تقصير في هذا التوريث تعرضت الأسرة والأفراد إلى هبوط المستوى والانهيار خاصة أن دعاة الشر والفساد لا يألون جهدا في غزو أفرادنا وبيوتنا بكل ألوان فسادهم وشرورهم.

المبحث الثاني: نظام الأسرة في الإسلام وأثره في بناء المجتمع الراشد

إن هذه دراسة موجزة تلمس مواطن الاستهداف التخريبي للأسرة المسلمة في مخطط الصهيونية وما اتصل بها من (الماسونية) ونحوها، كما تلمس مكامن القوة في الأسرة المسلمة، وهي مستمدة من قيم الدين وأعراف الأمة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر، مكونة الحصن الدفاعي في وجه الصدام المفتعل بين الحضارات، وهو يدخل في إطار الاستراتيجيات المخططة، ويصدر في شكل مبادرات مفروضة لإصلاحات مصنوعة...وذلك حتى نحافظ على البناء الأسري الموروث من سلف الأمة، ونطوره إلى كيان اجتماعي ممتد إلى مستقبل أجيالها.

والآن أخذت القوى الأصولية المتطرفة القائمة على البغي والعدوان من تحالف (الصليبية والصهيونية) في الغرب ترسم إستراتيجيتها الثقافية وفق موجة جديدة من النزاعات العلمانية، وهي تستغل علاقات العولمة، وتستخدم قنوات الإعلام وشبكات المعلومات، والمستهدف الأول هو الأسرة المسلمة... ذلك بأن شريعة الأسرة بقواعدها القانونية والأخلاقية، على خلاف ظنهم السالف بها قد أثبت أنها مرتكز القوة في التحصين الاجتماعي، وخط الدفاع الأول لمقاومة الغزو الثقافي...

ورغما عن كل ذلك، فإن الأسرة المسلمة قد أخذت تتصاعد بتدينها الأصيل إلى أفق جديد من تطلع أجيالها إلى تحكيم الدين في نظم الدولة ومناهج الحياة العامة، ومن تزود طلائعها بقوته الدافعة في مقاومة موجات الاحتلال والاستتباع المتلاحقة المتجددة، فأدركت هذه القوى المعادية لهذا الدين أن الأسرة المسلمة هي المحيط الحيوي الذي يجري من خلاله توارث القيم الدينية بين الأجيال، ولذلك صارت الأسرة المسلمة الآن هي بؤرة الاستهداف ونقطة الاختراق، وبصورة مباشرة مؤثرة، وقد تحول المخطط التخريبي ذي الوجه الإصلاحي الخادع إلى تغيير شريعة الأسرة بصكوك دولية، كاتفاقية سيداو، وإلى تغريب الحياة الاجتماعية عن طريق تغريب مناهج التعليم... هذا فضلا عن تركيز التأثير التغريبي على الحياة الاجتماعية والأسرية من خلال البث الفضائي الإعلامي والشبكي[1].

[1]- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، السنة 8، العدد 3، ربيع الأول 1431 / مارس 2010، ص ص21-22.

أولا: مصادر قوة الأسرة المسلمة

هذه معالجة إبداعية، تقدم تصورا نموذجيا عاما لحياة فرد مسلم في أسرة مسلمة في مجتمع مسلم، وذلك منذ أن يستهل الوليد صارخا حتى يسلم الروح بارئها، لنرى كيف شكلت هذه الأسرة شخصيته السوية، وأشربته السلوك القديم والمزاج السليم ولنرى أيضا كيف استطاع أن يكون هذا الفرد، عند تكوينه أسرته الخاصة به، ناقلا أمينا بالأسوة والقدوة، لما توارثه من جيل أبويه إلى جيل أولاده من هذه القيم السلوكية ثم كيف خرجت منه كرم الطباع وأصل الشمائل إلى بيئته المحيطة و جواره الطيب وذلك لإثبات أن الأسرة المسلمة بحق هي مدرسة تربوية تتناقل منظومة القيم الفاضلة بين أجيالها بقوة ذاتية مسنودة بفطرة سليمة.

وهذه المعالجة مهداة إلى علماء علم النفس التربوي في الغرب، ليروا معنا كيف تكون الأسرة الصالحة صمام أمان لحياة إنسانية صالحة، وكيف أن الإسلام منهاج حياة حضارية متقدمة، مركزيته التربية الأسرية القويمة المستقيمة.

فإلى معالم هذه الحياة الفردية والأسرية المُتَصوَّرَة، وهي تقوم على تعاليم الإسلام الهادئة المهتدية وهو تصور يسنده الواقع بما ظلت تحتفظ به المجتمعات المسلمة من حصانة ذاتية في وجه التغريب الثقافي.

1- صحة المولود النفسية

يستقبل المولد الحياة بسماع أذان الصلاة يرفعه في أذنه أحد أبويه، أو من رأياه صالحا، حتى تقر في إدراكه الباطن حرمة الشعائر، وحتى تعود نفسه الطمأنينة بعد صرخة الميلاد. وهي الطمأنينة التي اكتسبها في طوره الجنيني منه حالة أمه العابدة الذاكرة" أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " سورة الرعد الآية 28، ذلك بأنها تعيش في كنف حياة زوجية آمنة مطمئنة، تتبادل فيها مع زوجها نعمة السكينة، وتتقاسم وشائج المودة والرحمة"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " سورة الروم الآية 21، فهما ينقلان إلى مولودهما صحتهما النفسية من خلاله ما يمدانه به من جنيات وراثية هي من آيات الله المبدع الخلاق.

وقد كانت هذه الحالة النفسية الهادئة الوادعة نتاجا طبيعيا لزواج هو مبتدئه قويم القواعد، سليم البنيان... فاختيار الزوجين بعضهما لبعض كان بإرادة حرة مستقلة، ليس فيها ظل لإكراه، وذلك لما يسود في المجتمع والأسرة من ثقافة إسلامية منها الأمر النبوي(لا تنكح الأيّم حتى تُستأمر ولا تُنكح البكر حتّى تستأذن)قالوا:يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال (أن تسكت) ومنها التوجيه النبوي (ولا تحملوا النساء على ما يكرهن).

وقد انبنت حرية الاختيار على حسن الاختيار، بأن تكون الزوجة ذات دين وأن يكون الزوج مرضي الدين، فالأسرة المسلمة من ثقافتها الإرشاد النبوي (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها،وجمالها،

ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)كما أن من ثقافتها التوجيه النبوي،(إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)...

وزواج ميسور المؤونة، فإن من المبشرات النبوية ببركة الزواج التي تبتغيه الأسرة المسلمة ما يحط بشأنه من تيسير(إن من يمن المرأة: تيسير خطبتها، وتيسير صداقتها، وتيسير رحِمِهَا) وعقد الزواج نفسه ينطوي على كثير من مقاصد الدين، ومنها إقامة العدل في الحقوق والواجبات بين الزوجين في ظل المعاشرة بالمعروف والمعاملة بالإحسان...فمن الثقافة القرآنية التي تتشربها الأسرة المسلمة"وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ "سورة البقرة الآية 228 ومن الثقافة النبوية أيضا حسن العشرة(خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).

وهكذا يخرج هذا الوليد في محضن أسري سليم البناء التكويني مكتمل الصحة النفسية فتنتقل إليه استقامة السلوك ميراثا واكتسابا.

2- صحة المولود الجسدية[1]

أما مورثات الصحة الجسدية التي يتمتع بها هذا المولد فمصادرها عديدة، منها إنفاق معيشي كاف تناله من الأم حاجتها، وراحة بدنية ضرورية تعينها على وهن حملها، والنفقة والراحة حق شرعي لها وبر وإحسان تعز به الأسرة المسلمة وهي لا تفتأ تتواصى بوصية النبي المعصوم عليه الصلاة والسلام، في خطبته بحجة الوادع(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج استوصوا بالنساء خيرا).

أما صحة الجنين التي ورثها المولود فهي من حق الحياة الذي كفله الإسلام لأي نفس مطلقا، ومن باب أولى حياة الجنين التي تحتاج إلى رعاية أكبر وهي في طور التكوين، فالأسرة المسلمة، ومن ورائها المجتمع المسلم، تتمثل في عرفها ثقافة (الحياة)في قمة يتقاصر دونها حق الحياة في الصكوك الدولية كافة، ففي هذه الثقافة أن قتل النفس الواحدة بغير حق كأنه قتل للنوع البشري بأسرة، وإحيائها كإحيائه كما قال تعالى:"مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ" سورة المائدة الآية 32، من هنا يأتي منع الإجهاض، إلا لضرورة ملحة هي إحياء نفس أخرى أولى بالحياة، وهي الأم الحبلى الذي يتهدد استمرار الحمل حياتها.

[1]- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، المرجع السابق، ص22.

ويبدأ توفير الضمانات لحياة المولود السليمة في الأسرة المسلمة منذ تفضيل التباعد في الأنساب لدى التزاوج، وذلك تجنبا لانتقال الأمراض الوراثية من جهة، وتوخيا لاكتساب التنوع في الخصائص الأسرية من جهة أخرى، ويتلو التباعد في الأنساب بين الزوجين التباعد في الولادات جراء اختيارهما الرضاعة لحولين كاملين، حتى لقد صار التوجيه القرآني في ذلك عرفا سائدا لدى الأسرة المسلمة" وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ " سورة البقرة الآية 233، فالرضاعة الكافية عافية للطفل السابق، وعافية للطفل اللاحق، ثم هي مصدر استقرار عاطفي للوليد جراء ضمه إلى دفء صدرها، ولمسه بحنو أناملها...

وهكذا تكون الأمومة المأمونة وتكون الطفولة السليمة، وهما محاطتان برعاية الدين وعناية الأسرة المتدينة.

3- نشأة الطفل الفطرية[1]

وينشأ الطفل على الفطرة التي ولد عليها (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه أو يمجّسانه) فأبواه يقيمانه على دين الفطرة، وهو الإسلام ويجعلانه على حالة الفطرة كما وجهت إليها السنة النبوية، من حسن تسميته، ومن ختانه، ومن تدريبه على طهارة بدنه ونظافة ثوبه، ومن تمرينه على سنن الفطرة مثل الاستياك وتقليم الأظافر، ومن تحفيظه الميسور من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في يفاعته، ومن تعويده على الصلاة والصوم في صباه، وتكون تربيته على السلوك القويم بالأسوة الحسنة من أبويه، والموعظة الحسنة من ذوبه.

4- حياة الطفل من الحقوق إلى الحرمات[2]

والبيئة الأسرية المسلمة التي يترعرع فيها الطفل بيئة مؤتمرة بالعدل والإحسان، وبخاصة بين ذوي القربى وأولاهم الطفل، فهي بيئة صالحة تعرف للطفل من الحقوق الشرعية ما يرقى إلى الحرمات الدينية، فكما هي تنتظر من الصغير توقير الكبير، فإنها تطالب الكبير برحمة الصغيرومن الحرمات التي يحظى الطفل برعاية الأسرة لها إقامتها العدل بينه وبين إخوانه وأخواته،مسترشدة في ذلك بالإرشاد النبوي(اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم). فالعدل بين الأطفال من تقوى الله تعالى،ومن حرمات الطفل أيضا نسبته إلى أبويه كما هو الأمر القرآني"ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " سورة الأحزاب الآية 5، ومن هذه الحرمات ضمان أسرته له حد الكفاية المعيشية،

---

[1]-[2]-احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، المرجع السابق، ص ص 24 -26.

وإنباته النبات الحسن،وتنشئته المنشأ العزيز، وتعليمه العلم النافع، ومن حرماته ضمان إرثه الشرعي، حتى إذا كان جنينا.

5- الشباب بين الأسرة والمجتمع[1]

ويشب الشاب في الأسرة المسلمة وهي بطبعها المتوارث آمرة بالمعروف من المفروضات والمروءات، ناهية عن المنكر من الرذائل والمباذل: فهذه الأسرة التقية النقية تطبعه بطابعها من غير إعنات أو إكراه، وإنما هي تحيطه برأي عام وعرف مرعي يولدان لديه الوازع الداخلي والرادع الذاتي، وبما هو أقوى من قوة الإلزام الأخلاقي، فهو يخرج للتعامل مع المجتمع، ويسعى ليحسن تمثيل الأسرة بكل سبيل، فهو إليها منسوب ولها محسوب.

6- الشباب من صلة الرحم إلى صلة الأمة[2]

أما صلة الشاب بوالديه في حياة الأسرة فبر وإحسان وصحبة حليمة حميمة، وهو يتعلم منذ نعومه أظافره أن الأدب مع الوالدين مقترن بعبادة ربه قال تعالى:"وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " سورة الإسراء الآيتان 23-24، فهو عرفان بفضلهما ووفاء لحقهما لا بد مفضيان إلى الإحسان لذوي القربى الرحيمة بأجمعهم ثم لأفراد مجتمعة وأبناء أمته بأسرهم حيث تتسع دائرة الإحسان إلى ذوي القربى الروحية، فثقافته مستمدة من ميزان الحقوق الذي لا يجور، وهو الهدى القرآني"وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا "الإسراء 26... كما هو الهدى النبوي: (من سرّه أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه)...

7- من عضو الأسرة الصالحة إلى المواطن الصالح[3]

وعضو الأسرة المسلمة لابد أن يكون مواطنا صالحا، حيث يتربى في هذه الأسرة على جلب النفع ودرء الضر في تعامله مع مجتمعه الصغير ومجتمعه الكبير، فالثقافة الأسرية السائدة هي أن الأحب إلى الله من الناس هو الأنفع للناس،وكما هو الإرشاد النبوي(الخلق عيال الله،فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)، وهو ينقل إلى المجتمع ما تشربه في أسرته من فضيلة التعاون على أداء صنائع البر وأعمال التقوى مهتديا بما ظل يتردد في أصداء بيته من هدى قرآني،"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" سورة المائدة الآية 2.

---

[1]- [2]- [3]- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**.المرجع السابق.ص ص 25 – 26.

8- أسرة التعلم والتكسب[1]

إن تربية الطفل في أسرة مسلمة وتعود على أكل الحلال، فإنه شغوف بالتعلم النافع حتى يهيئ لنفسه التكسب النافع، وهو لا يستغني عن العمل اليدوي وقد تربى على فضيلة العون الذاتي في محيطه الأسري، وذلك على خلفية التأسي والإتباع للنبي الكريم عليه الصلاة والتسليم، حيث روت السيدة عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم بخدمة بيته.

وهذه الأسرة المسلمة إنما تتكافل على أساس مشاركة أفرادها القادرين بعملهم ودخلهم في سد ضروراتها وحاجاتها ... فمثل هذه النفقة الناجمة عن طلب الرزق أقرب القربات إلى الله كما هو الهدى النبوي(إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة، يكفرها الهموم في طلب المعيشة).

9- أسرة العفة والاستعفاف[2]

يتربى الشاب في الأسرة المسلمة وهي محاطة بسياج العفة، ولذلك هو يتحلى بفضيلة الاستعفاف، حيث يهتدي بالأمر القرآني"وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ " سورة النور الآية 33، وهو يستعين بصوم التطوع على استدامة استعفافه، مستجيبا للنداء النبوي(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)...

وقد تعلم من التربية الأسرية غض البصر وحفظ الفرج ، كما نتعلم منها الإحصان بالزواج، وهو في إقدامه عليه يتمثل ما توارثه عن أبويه من حسن اختيار للشريك، ومن حسن عشرته، ومن تمثل السكينة وتبادل المودة والرحمة معه، حتى يستديم إحصانه وإعفافه لآخر العمر.

10-عمر عامر في أسرة عامرة[3]

ويمتدالعمر بالشاب، وهو قد كون أسرته الخاصة به، يورثها ما توارثه عن أسرته الممتدة وعائلته الكبيرة، من قيم الدين وأعراف الأمة... فهو كما أدى إليه أبواه حقوق التربية صار هو يؤدي هذه الحقوق لأولاده ... وهو كما كان بارا بوالديه صار أولاده بارين به."هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ " الرحمن60، وهو كما كان مستعففا صار أولاده مستعففين، فالخصائص السلوكية كالخصائص البدنية تنتقل بين الأجيال الأسرية من خلال التوارث والتعايش.

[1-2-3]-احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**.المرجع السابق.ص ص 26-28.

وقد أعان أولاده على جادة الحق بما ضربه لهم من الأسوة الحسنة في خاصة نفسه، وذلك كما كان منهج أبويه معه في طفولته وشبابه، وقد أفلح المنهج وآتى أكله.

وعندما يتقدم به العمر، ويشتد به العجز، يكفله أولاده ويحيطونه بالرعاية الحانية والعناية الحادبة، هم وحفدته، حتى يبلغ مثواه الأخير، قرير العين... فالأسرة المسلمة رحيمة بالمسنين حليمة مع المعاقين، فهي كما ترحم الصغار توقر الكبار، يتلو في كتاب الله تعالى ما يأمره للإحسان بوالدين"وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا "الإسراء 23.

هذه هي القيم العليا للأسرة المسلمة تتشربها وتتوارثها وتتناقلها، وتحافظ عليها لأنها عصمة دينها وعروة تدينها.

ثانيا: الأسرة المسلمة مدرسة سياسية واقتصادية واجتماعية[1]

والأسرة هي المحيط الحيوي الذي تتفتح عليه عيون الناشئة، وهم في المرحلة العمرية المبكرة المعروفة بالمقدرة الفاعلة على التلقي بلسان القدوة، والأسرة المسلمة بخاصة توفر لناشئة الأجواء السليمة التي يتربون فيها على قيم الحق والعدل، فهي مدرسة سياسية واقتصادية واجتماعية تخرج الأجيال ليكونوا مواطنين صالحين نافعين ناضجين.

ففي المحيط الأسري تغرس قيم الشورى من حيث هي منهج للحياة الخاصة قبل أن تكون منهجا للحياة العامة، فالزوج والزوجة يتحاوران ويتشاوران في إدارة الأسرة،بل هما يمارسون الشورى في أخص الشؤون حول فطام الطفل"فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا" سورة البقرة الآية 233، وللصبيان حظ من هذه الشورى فقد كان الحليفة الراشد الثاني عمر بن الحطاب رضي الله عنه يستشير الصبيان لما يتوسم فيهم من نجابة الرأي وفطرية التفكير، وفي هذه يخرج الناشئ وهو مطبوع على قيم الشورى والمشاركة.

وتعلم الأسرة المسلمة ناشئتها المبادئ الأولية للاقتصاد، وهم يطلعون على ميزانية الأسرة، ويشاركون في اقتصاد المعيشة، وربما شاركوا في زيادة الدخل بالعمل المنزلي المنتج،أو بالعمل الحقلي النافع إن كانوا من سكان الريف، أو بالعمل العام المجدي إن كانوا من سكان المدينة وهم يتلقون من الثقافة الإسلامية قيمة العمل(ما أكل ابن آدم طعاما قط خيرا من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) كما جاء في التوجيه النبوي (الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم).

[1]- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**،المرجع السابق، ص 28.

أما القيم الاجتماعية، من التعاون على أعمال البر والتكافل في العون الذاتي، فالمسلم يتلقاها من التربية الأسرية التي تجعل من هذه القيم قوام عيشها وضمان حياتها، فالقرآن الكريم الذي تتلقى الأسرة تعاليمه دستورا لحياتها يحض على التعاون النافع وينهى عن التعاون الضار"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " سورة المائدة الآية 2، وهي قاعدة أخلاقية لا معدى عنها لتماسك الأسرة وترابط المجتمع.

ثالثا: التعليم الديني في خدمة الأسرة المسلمة[1]

ونشير هنا إلى الانفصام الذي أحدثه الاستخراب (المسمى الاستعمار) بين تعليم (مدني) عام وتعليم (ديني) خاص، مع أن الإسلام لا يعترف بهذه الثنائية، فهو منهاج متكامل يدخل في كل شؤون الحياة فيوجهها بأحكامه ومقاصده، ومن ذلك التعليم، ومن هاهنا تقوم في بلادنا حركة التأصيل لمناهج التعليم لإزالة الانفصام في تربية الناشئة.

ورغما عن ذلك ظل التعليم الديني في (الخلاوي)المعروفة في بعض أجزاء العالم الإسلامي بالمحاضر أو الكتاتيب والمعاهد (الدينية) وهي تحفظ لهذه الأمة ثقافتها الإسلامية في وجه حملات التغريب، وظلت (خلاوي) القرآن الكريم بخاصة ترفد المجتمعات المحلية والأسرة المسلمة بقيم السلوك الإسلامي الرصين التي صارت أعرافا سائدة وتقاليد مرعية، وذلك حيث تحولت هذه المراكز القرآنية إلى منارات للعلوم ومثابات للأخلاق.

ونقتطف فيما يلي معالم ذلك التأثير القوي الذي أحدثته (الخلاوي القرآنية) في حفظ الأسرة المسلمة على تدينها المطبوع من كتابنا (الخلوة والعودة والحلوة) فيما يلي:

1. الشيوخ والقدوة الحسنة[2]

كان المجتمع كله يلتف حول الخلوة، فكان شيخها يؤمهم في الصلاة، ويوثق فيما بينهم الصلاة، ويتولى تزويجهم، ويسمي أولادهم، ويعلمهم،ويؤدبهم، ويصاحبهم، عائدا مرضاهم، ومشيعا جنائزهم، أما صلواتها ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بل هو يملك حق إزالة المنكر بيده، من غير نكير عليه ولا معارض له فيما يأمر به أو ينهى ويذكر بالله تعالى حتى يبلغ بالمجتمع طهارة المظهر العام، مع الاستقامة على أمر الله تعالى في ائتلاف بين المظهر والمخبر والسر والعلن.

والشيخ قد كان في موضع الأسوة والقدوة، وهو يسعى لتطبيق الفضائل التي يدعو إليها، يقترن العلم بالعمل مع الإخلاص والتجرد ونكران الذات ومغالبة مطامع النفس وشهواتها وعلماء التربية الروحية وتزكية النفوس يتناصحون فيما بينهم.

---

[1]-[2]-احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، المرجع السابق، ص ص 29-30.

2. تدين المجتمع[1]

كان ذلك المجتمع يزين صغاره البراءة وسلامة الفطرة ويجمل ناشئيه الأدب وتوقير الكبار، ويفشو بين كباره حب الخير للناس والسعي في مصلحتهم والدأب على قضاء حوائجهم ورحمة صغارهم.

وقد كان يغلب على مجتمعنا كله، أفرادا وجماعات إجلال القرآن العظيم وتوقير أهله، الذين كانوا حقا قدوة الناس ومؤدبيهم والمذكرين بالله تعالى بينهم وكأنهم في عصرهم سادة الدنيا ووجهاء الدار الآخرة لدى وجدان محبيهم، حيث كان حبهم من حبالله تعالى وحبهم لرسوله، ويملأ وجدانهم استحضار الدار الآخرة في طلب العلم النافع والعمل الصالح.

3. فضل الأمهات والآباء[2]

أما الأمهات فهن الصالحات القانتات الحافظات للغيب، بما حفظ الله واللائي كن يوقرن القرآن الكريم ومعلميه ومتعلميه، وأما الأجداد فكثيرا ما كانوا يتفرغون من الصوارف ومشاغل الكسب إلى لزوم المساجد والاعتكاف كليا أو جزئيا فيها، وهم سائرون في الناس بحسن السيرة والسريرة.

والوجدان المتدين واضح الظهور على الجدات، فهن في صيام بالنهار، وقيام الليل، مع المحافظة على صلاة الضحى، وكان من حديث بعضهن أن أكثر ما يشغل بالها من مشاهد القيامة هو هول الموقف.

ولعل الحافظ للقرآن الكريم للذكر الحكيم يجد نفسه في موضع الشكر الخالص لوالديه كما أمره الله تعالى بذلك وقرن شكر والديه بشكره:"وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ " لقمان14، وقد اقترن الإحسان إلى الوالدين بما سبق من أمره تعالى بعبادته فقال:" وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا " سورة النساء الآية 36، إنها الوصية الدائمة بالإحسان إلى الوالدين كما في قوله تعالى:" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا " سورة الأحقاف الآية 15، ويتواصل الشكر وتقدير الجميل للوالدين فيما حرصا عليه من ابتعاثهما بولدهما للخلوة لحفظ القرآن.

4. الأسرة وتعلم اللغة العربية[3]

إن تعلم اللغة العربية كتابة وقراءة، جنبا إلى جنب مع حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب أو المحاضر كان خطة حكيمة، ومنهجا قويما لهما دلالة قوية على اقتران اللغة العربية عامة بلغة القرآن خاصة، بل إن المنهج التعليمي في تلك المؤسسات قد جعل تعلم اللغة العربية يجري من خلال تعلم القرآن الكريم،

1-2-3- احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**.المرجع السابق، ص ص 30-33.

وأكثر من ذلك فإن الاستزادة من تعلم اللغة العربية بسائر علومها هو مفتاح لا يستغني عنه لفهم القرآن الكريم على خير الوجوه، ذلك وبأن القرآن الكريم موصوف هو نفسه من الله تعالى بأنه عربي لعلة أن يفهمه العرب:"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" سورة الزخرف الآية 3، ثم لينقلوا معاني القرآن الكريم هي مفتاح التدين السليم، ولقد شاء الله تعالى أن تكون اللغة العربية وعاء صالحا لحمل القرآن، ولذلك قدر الحق تعالى لهذه اللغة الفريدة أن تكون غنية المفردات، واسعة التراكيب خصبة التعابير وقد عرف أهلها الأقدمون بالبلاغة والفصاحة والأداء اللغوي الجزل، وتمثلت معجزة القرآن البيانية في عجزهم عن الإتيان بمثله، كما تمثلت معجزته العلمية في التعبير عن آيات الآفاق (الكونية) وآيات النفوس (الإنسانية) إلى حد من الإعجاز يشبع حاجات المفهوم ويستوعب طاقات العلوم، كل ذلك لما تمتعت به لغة القرآن الكريم العربية من خصوبة في التوسع والتعمق، ولذلك صار مندوبا أن يتعلم كل مسلم من غير العرب اللغة العربية بالقدر الذي يتيسر له ولو القدر الضروري لقراءة القرآن الكريم في الصلوات والدعوات، كما صار وجوبا على الدعاة المسلمين من العرب لدى تبليغهم القرآن الكريم لغير العرب أن ينقلوا معانيه المتنوعة كما تعطيها اللغة العربية، دون الترجمة الحرفية لنصوصه التي تُذهب بحقائقه ودقائقه.

وهذا المنهج يصدق كذلك على فهم الحديث النبوي الشريف وهو صادر ابلغ البلغاء وأفصح الفصحاء عليه صلاة الله وسلامه في التفسير والتفصيل لكلام الله المحكم المعجز، فقد أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ومختصر اللسان وبليغ البيان، وقد أفاض الله تعالى على حديثه طلاوة القرآن الكريم، وأضاف على كلامه حلاوة الذكر الحكيم.

وهكذا تقترن اللغة العربية بالقرآن الكريم اقترانا موضوعيا لا فكاك منه للباحث والدارس للعلوم الإسلامية.

ولهذا يحسن أن تتعهد الأسرة المسلمة أولادها بتعليم اللغة العربية لإدراك جمالها والاتصال المباشر بالقرآن العظيم بلغة عربية بلغت أرفع مقامات الجمال والجلال والكمال، وحسبها ذلك شرفا ومجدا وهو كتاب أنزله الله تعالى ليتدبر الناس آياته ولا يتأتي ذلك من غير إتقان هذه اللغة، وعلى أهل القرآن أن يجهدوا في تعلم هذه اللغة ليدركوا أسرار الجمال البياني ووجوه الإعجاز التشريعي والعلمي في هذا الكتاب العظيم.

وقد بلغت هذه اللغة من بهائها وورائها أن أسرت ألبا الفصحاء والبلغاء من أهلها بل ومن اتصل بها من غير أهلها ومن غير دين أهلها كما ذهب بعضهم إلى أن هذه اللغة العربية التي نزل بها القرآن لغة جميلة أخّاذة فتّانة وأنها لغة لا ينبغي أن يكون المتحدثون بها إلا ملائكة، لا بشرا.

ونحن أولى الناس احتفاء بهذه اللغة وإعلاء لشأنها... ولئن كان غيرنا يري لها هذه المكانة فما ينبغي أن ننام عن هذا النور المبين.

ثم إنه قد أحسن من قال ولعله الإمام الشافعي:

حفز اللغات علينا فرض كفرض الصلاة فليس يعرف دين إلا بحفظ اللغات

خاتمة:

إن نظام الأسرة في الإسلام بقواعده الشرعية والأخلاقية هو الأساس في بناء المجتمع الفاضل والمواطن الصالح، بل إن الأسرة المسلمة الناشئة على مقاصد الدين وأحكام الشريعة هي الآن خط الدفاع الأول في وجه الاستهداف العلماني الذي يتزين بالصكوك الدولية، ويتزين بالشعارات البراقة، ويعمل وفق مخططات مدروسة لاختراق الأسرة المسلمة وللإحاطة بمقوماتها، فما أحرانا أن نزيد روابط الأسر توثيقا وأن نشد بنيانها ونعلي أركانها على المنهج القويم الذي يبلغنا سعادة الحياة الدنيا وصلاح النفوس.

الفصل الثالث

تمهيـــد:

إن الدراسة الميدانية لها أهمية كبيرة في الحصول على نتائج موضوعية لكل بحث علمي، وهذه النتائج تمر بخطوات تبدأ بتحليل الأسس المنهجية المتمثلة في المقاربة السوسيولوجية الخاصة بموضوع البحث، ثم توضيح المناهج المستخدمة لتحليل المعطيات بجميع أنواعها بالإضافة إلى المنهج البحث العلمي المستخدم في الدراسة وأسباب اختياره، كما نحدد مجتمع الدراسة مع ذكر العينة وكيفية اختيارها، وكما تم التطرق إلى حدود الدراسة ثم إلى بناء أداة الدراسة والإجراءات التي تم إتباعها، وبعدها تم توضيح كيفية تطبيق الدراسة المسحية وأساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة في معالجة بيانات الدراسة و الإجابة على التساؤلات.

أولا: المقاربة السوسيولوجية

تلعب المقاربة السوسيولوجية دورا كبيرا في التقرب من الموضوع المدروس، إذ أن طبيعة الموضوع تفرض علينا منهجا معينا في عملية التحليل، وانطلاقا من موضوع بحثنا المتمثل في:مفهوم الأسرة في الخطاب ألمسجدي.

اعتمدنا في دراستنا كإقتراب سوسيولوجي على البناء الوظيفي: الذي يقرر أن المجتمع عبارة عن وحدة عضوية.[1]

فالمسجد كبناء متكامل قائم في المجتمع له أدوار ووظائف داخل المجتمع من بينها:

- إعداد الأفراد دينيا وروحيا وتنظيم حياتهم الاجتماعية وحتى يكونوا أفرادا فاعلين في المجتمع، ويقوم بهذا الدور الإمام الخطيب كونه أهم أداة ترتكز عليها الوظيفة الدينية التوجيهية للمصلين المسلمين.
- ومن أبرز الأدوار التي يؤديها الخطاب المسجدي العناية بموضوع الأسرة كمؤسسة أولية فعالة في بناء المجتمع وذلك حتى تستطيع الأسرة تحقيق التفاعل السليم والايجابي بين أفرادها ومنه نقول أن الأسرة تتأثر بدور الخطاب المسجدي،وعليه فإن البناء الاجتماعي يتكون من مجموعة أنظمة مترابطة بنائيا ووظيفيا.[2]

ثانيا: منهج البحث العلمي المستخدم

من خلال طبيعة الدراسة "مفهوم الأسرة في الخطاب ألمسجدي" والمتمثل في تحليل خطب الجمعة التي تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وذلك لتحليل المواضيع الأسرية التي تتم معالجتها في خطب الجمعة، واستخراج أبعاد هذه المواضيع المعالجة، فقد تم استخدام المنهج الوصفي الذي يعتمد أسلوب تحليل المحتوى، حيث يدرس الظاهرة كما هي في الواقع ويصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا وكميا "فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى"[3]

كما أن المنهج الوصفي الذي يعتمد على أسلوب تحليل المحتوى هو المنهج الأمثل وذلك من أجل الحصول على نتائج توضح مدى وجود المواضيع الأسرية وأبعادها وكيفية معالجتها في الخطاب المسجدي، حيث يعتبر أسلوب تحليل المحتوى هو الأسلوب المناسب لطبيعة هذه الدراسة ويعتبر أيضا من بين أساليب البحث العلمي الشائعة في مجال دراسة مواد الاتصال، ودراستنا هذه تدرس وسيلة من

---

[1] - أحمد خشاب ،**الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية** ، القاهرة ،1968 ، ص201.

[2] - طلعت همام، **قاموس العلوم الاجتماعية والنفسية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ط1، ص70.

[3] - دوقان عبيدات،**البحث العلمي: مفهومه و أدواته وأساليبه**، دار الفكر، عمان، 2006، ص307.

أهم وسائل الاتصال ألا وهي الخطاب المسجدي، وذلك للوقوف وبطريقة علمية على إتجاهات وخصائص المادة الاتصالية بغية تحليلها بعيدا عن كل الذاتية.

ثالثا: حدود الدراسة

الإطار الزماني:

لقد حددنا المدة الزمنية للدراسة منذ شهر جانفي 2013 إلى غاية أفريل 2013.

الإطار المكاني:

كانت دراستنا في مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية مستغانم في صلامندر.

رابعا: مجتمع الدراسة

يعرف مجتمع الدراسة بأنه "جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، وبذلك فإن مجتمع الدراسة هو جميع الأفراد الذين يكونون مشكلة الدراسة"[1]

وعليه فمجتمع دراستنا يتشكل من خطب الجمعة مأخوذة من كتاب عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الصادر في التسعينيات.

خامسا: عينة الدراسة

تم اختيار عينة قصدية تقدر ب 10 خطب، حيث تم اختيار الخطب التي تتحدث عن الأسرة حتى يتسنى لنا معرفة تناول الخطاب المسجدي للأسرة ولذلك تم استعمال العينة القصدية، وتم اختيار الخطاب المسجدي الممثل في خطب الجمعة، وذلك لتوضيح قيمة الخطاب المسجدي وأهميته كوسيلة اتصال جماهيري، وقناة إعلامية يمكننا الاستفادة منها في جميع المجالات والميادين: السياسية، الاجتماعية، الثقافية وحتى الأسرية التي هي موضوع دراستنا.

[1]- ذوقان عبيدات و آخرون،**أساليب البحث العلمي**، دار أسامة للنشر، الرياض، 2003، ص ص 163 - 164.

الجدول الأول: توزيع المحاور التي تعالجها خطب الجمعة

المحاور	عدد الخطب	النسب المئوية	الرتبة
محور العقائد	16	14,41	4
محور العبادات	17	15,32	3
محور الأخلاق	33	29,73	1
محور الأسرة	10	9,01	5
محور الاجتماعيات	16	14,41	4
محور الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية	19	17,12	2
المجموع	111	%100	/

يمثل الجدول أعلاه المحاور المحددة من طرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وقد احتوت هذه المحاور على 111 موضوع، كما أعطيت لكل محور أهمية: فكانت في الرتبة الأولى محور الأخلاق بنسبة مئوية 29,73 وبعدد الخطب 33 خطبة، يليه محور الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية بنسبة مئوية 17,12 وبعدد الخطب 19 خطبة، ثم في الرتبة الثالثة محور العبادات بنسبة لمئوية 15,32 وبعدد الخطب 17 خطبة، ثم يليه محورين: محور العقائد ومحور الاجتماعيات بنسبة مئوية 14,41 وبعدد الخطب 16 خطبة، وفي الرتبة الخامسة والأخيرة محور الأسرة بنسبة مئوية 9,01 وبعدد الخطب 10خطب، والذي هو موضوع دراستنا بالرغم من أهميته البالغة في بناء المجتمع و باعتبار الأسرة هي الخلية الأولى في ذلك.

سادسا: أداة الدراسة

لقد تم جمع بيانات الدراسة عن طريق الاستعانة بالأدوات التالية:

- الكتب العلمية.
- الدراسات السابقة.

المحور الأول: المواضيع التي تحتوي عليها خطب الجمعة

اشتمل هذا المحور على المواضيع الأسرية التي تضمنتها خطب الجمعة، وقد احتوت على ثلاثة مواضيع أساسية تم استخراجها من الخطب حتى تكون سندا يتم وفقه تحليل الخطب وتم وضع هذه المواضيع في جدول استمارة تفريغ تكرارات وتمت صياغتها بطريقة تتيح الإجابة عنها وفقا لتدرج سلم ليكرت الخماسي الإحصائي، حيث تم الاعتماد على الشكل التالي للإجابات المحتملة لكل عبارة وهي: توجد بشدة = 5، توجد = 4،توجد إلى حد ما = 3، لا توجد = 2، لا توجد أبدا = 1.

الجدول الثاني:استمارة تفريغ تكرارات المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة.

المواضيع الأسرية		توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	مجموع الخطب
موضوع الزواج والقرابة	الزواج	2	1	1	2	4	10
	صلة الرحم	2			1	7	10
موضوع التنشئة الأسرية	التربية	1				9	10
	الأخلاق	2		1		7	10
موضوع البناء وتأسيس الأسرة	تنظيم وتأسيس الأسرة	2				8	10
	التسيير والإنفاق	1		1		8	10

المحور الثاني: أبعاد المواضيع الأسرية التي احتوت عليها خطب الجمعة

اشتمل هذا المحور على أبعاد المواضيع الأسرية التي إحتوت عليها خطب الجمعة، بحيث كل موضوع من المواضيع التي وجدت في الخطب، تفرعت إلى بعدين، وأصبح بذلك لدينا ستة أبعاد:

1. بُعد الزواج: بقاء الجنس البشري، حفظ الأفراد من الفواحش.
2. بُعد صلة الرحم: التكافل والتعاون الاجتماعي، التواصل والتفاعل.
3. بُعد التربية: تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، اكتساب الاتجاهات والقيم والمعايير الاجتماعية.
4. بُعد الأخلاق: تقويم سلوكات الأفراد.
5. بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة: صلاح المجتمع و الأفراد.
6. بُعد التسيير والإنفاق: توفير حاجيات الأسرة والأفراد.

لتكون هذه الأبعاد سندا للتحليل وتم وضعها في جدول استمارة تفريغ تكرارات هذه الأبعاد الأسرية وتمت صياغتها بطريقة تتيح الإجابة عنها وفقا لتدرج سلم ليكرت الخماسي الإحصائي، حيث تم اعتماد الشكل التالي للإجابات المحتملة لكل عبارة وهي على النحو التالي: توجد بشدة = 5، توجد = 4، توجد إلى حد ما = 3، لا توجد = 2،لا توجد أبدا = 1.

الجدول الثالث: استمارة تفريغ تكرارات أبعاد المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة

أبعاد المواضيع الأسرية	توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	مجموع الخطب
بُعد الزواج: بقاء الجنسي البشري حفظ الأفراد من الفاحشة	1		1		8	10
بُعد صلة الرحم: التكافل والتعاون الاجتماعي التواصل والتفاعل	1	1			8	10
بُعد التربية: تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	2				8	10
بُعد الأخلاق: تقويم سلوكات الأفراد			1		9	10
بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة: صلاح المجتمع والأفراد	1	1			8	10
بُعد التسيير والإنفاق: توفير حاجيات الأسرة والأفراد	1				9	10

سابعا: أساليب المعالجة الإحصائية للبيانات

1. تم استخدام التكرارات والنسب المئوية لوصف وتحديد المواضيع الأسرية وأبعادها في الخطاب المسجدي التي تحتوي عليها خطب الجمعة.
2. تم استخدام المتوسط الحسابي، وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض وجود عينة الدراسة عن كل عبارة من عبارات الدراسة، كما أنه يفيد في ترتيب العبارات من حيث درجة الوجود حسب أعلى متوسط حسابي.
3. تم استخدام متوسط الوزن النسبي الفارق لتحديد الأهمية النسبية التي تقيس المواضيع الأسرية و أبعادها وذلك بضرب استجابات (توجد بشدة) × 5،
(توجد) × 4، (توجد إلى حد ما) × 3، (لا توجد) ×2، (لا توجد أبدا) × 1.

الجدول الرابع: جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية للمواضيع الأسرية التي تحتوي عليها خطب الجمعة

المواضيع الأسرية			مدى تواجدها						المتوسط الحسابي	الترتيب
			توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	المجموع		
موضوع الزواج والقرابة	الزواج	ت	2	1	1	2	4	10	2,5	1
		%	20	10	10	20	40	100		
	صلة الرحم	ت	2			1	7	10	1,9	2
		%	20			10	70	100		
موضوع التنشئة الأسرية	التربية	ت	1				9	10	2	3
		%	10				90	100		
	الأخلاق	ت	2		1		7	10	1,6	5
		%	20		10		70	100		
موضوع البناء والتأسيس	تنظيم وتأسيس الأسرة	ت	2				8	10	1,8	4
		%	20				80	100		
	التسيير والإنفاق	ت	1		1		8	10	1,4	6
		%	10		10		80	100		

تحليل نتائج الجدول الرابع الخاص بالمحور الأول: المواضيع الأسرية

من خلال الجدول الرابع نلاحظ أن المتوسط الحسابي العام بلغ 3,73 من خمسة نقاط بالنسبة لمحور المواضيع الأسرية التي اشتملت عليها خطب الجمعة مما يشير إلى هذه الخطب تتوفر على مواضيع أسرية بدرجة كبيرة، ومن ملاحظة الجدول يمكن ترتيب المواضيع الأسرية، بناءا على تواجدها في الخطاب المسجدي الممثل في خطب الجمعة، وذلك من خلال متوسطاتها الحسابية و يمكن ترتيبها على النحو التالي:

المرتبة الأولى:

لقد جاء موضوع الزواج والقرابة في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدر بـــ 4,4 وهو أعلى متوسط حسابي سجل في تحليل الخطب وهو يفوق المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,73، إذ كشف تحليل المحتوى للخطب عن وجوده بقوة، حيث بلغت نسبة وجوده بشدة 40 % ونسبة وجوده 10 %.

وقد قسمنا موضوع الزواج وصلة الرحم إلى فئتين:

فئة الزواج احتل المركز الأول من الموضوع وقد قدر متوسطه الحسابي 2,5، ونسبة وجوده بشدة 20 %.

فئة صلة الرحم احتلت المركز الثاني من الموضوع وقدر متوسط حسابها بـــ 1,9، ونسبة وجودها بشدة بلغت 20 %.

وهذا ما يؤكد أن موضوع الزواج والقرابة موجود بشدة في خطب الجمعة.

المرتبة الثانية:

لقد احتل موضوع القيم الأسرية المرتبة الثانية بعد موضوع الزواج والقرابة، بمتوسط حسابي قدر بـــ 3,6 وهو أعلى متوسط حسابي سجل في تحليل الخطب ويعتبر اقل من المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,73 إذ شكلت نسبة وجوده بشدة 30 % ،ونسبة وجوده إلى حد ما قدرت بـــ 20 %.

وتم تقسيم هذا الموضوع إلى فئتين:

فئة التربية احتلت المركز الأول من الموضوع و قدر متوسطها الحسابي بـــ 2، ونسبة وجودها بشدة قدرت بـــ 20 %، و نسبة وجودها 10 % .

فئة الأخلاق احتلت المركز الثاني بمتوسط حسابي قدر بـــ 1,6 و بنسبة وجودها بشدة 10 %، ونسبة وجودها إلى حد ما 10 %.

وهذا ما يؤكد أن موضوع القيم الأسرية على وجوده في خطب الجمعة.

المرتبة الثالثة:

لقد احتل موضوع البناء والتأسيس الأسري المرتبة الثالثة بعد الموضوعين السابقين، إذ بلغ متوسطه الحسابي 3,2 وهو اقل من المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,73، ونسبة وجوده بشدة 30 %.

وتم تقسيم هذا الموضوع إلى فئتين:

فئة تنظيم الأسرة احتلت المركز الأول من الموضوع الثالث والتي قدر متوسط حسابها 1,8 ونسبة وجودها بشدة قدرت بـــ 20 %.

فئة التسيير والإنفاق احتلت المركز الثاني والتي قدر متوسط حسابها 1,4 ونسبة وجودها بشدة قدرت بـــ 10 %.

وهذا ما يؤكد وجود موضوع البناء والتأسيس الأسري في خطب الجمعة.

التمثيل البياني

الجدول الخامس: جدول المتوسطات الحسابية للمواضيع الأسرية

موضوع الزواج والقرابة		موضوع التنشئة الأسرية		موضوع البناء والتأسيس		المجموع
الزواج	صلة الرحم	التربية	الأخلاق	تنظيم وتأسيس الأسرة	التسيير والإنفاق	
2,5	1,9	2	1,6	1,8	1,4	11,2
4,4		3,6		3.2		
%22,32	%16,96	%17,85	%14,28	%16,07	%12,5	%100
%40		%31,86		%28,57		

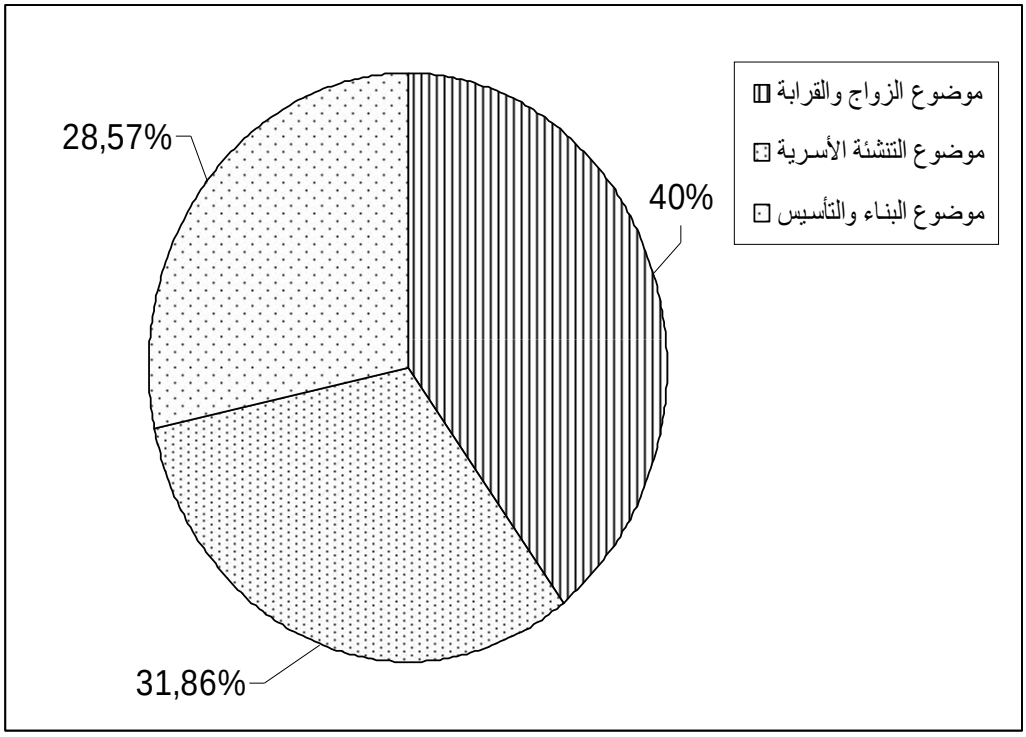

بمقارنة المتوسطات الحسابية الممثلة للمواضيع الأسرية من خلال الخطب، ومن خلال التمثيل البياني نجد أن الخطب تتجه وجهة اجتماعية دينية، فالنسبة المئوية للمتوسط الحسابي الخاصة بموضوع الزواج والقرابة بلغ 40% وهي أكبر النسب المئوية لبقية المواضيع، باعتبار موضوع الزواج والقرابة تبنى على أساسه الأسرة حفاظا على المجتمع و استمراريته.

الجدول السادس: جدول يمثل توزيع تكراري ونسب مئوية لأبعاد المواضيع الأسرية المتواجدة في خطب الجمعة

أبعاد المواضيع الأسرية			مدى تواجدها					المتوسط الحسابي	الترتيب
			توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	المجموع		
بُعد الزواج	بقاء الجنسي البشري حفظ الأفراد من الفاحشة	ت	1		1		8	10	1,6	3
		%	10		10		80	100		
بُعد صلة الرحم	التكافل والتعاون الاجتماعي التواصل والتفاعل	ت	1	1			8	10	1,7	2
		%	10	10			80	100		
بُعد التربية	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	ت	2				8	10	1,8	1
بُعد التربية	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	ت	2				8	10	1,8	1
		%	20				80	100		
بُعد الأخلاق	تقويم سلوكات الأفراد	ت			1		9	10	1,2	5
		%			10		90	100		
بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة	صلاح المجتمع والأفراد	ت	1	1			8	10	1,7	2
		%	10	10			80	100		
بُعد التسيير و الإنفاق	توفير حاجيات الأسرة والأفراد	ت	1				9	10	1,4	4
		%	10				90	100		

تحليل نتائج الجدول السادس الخاص بالمحور الثاني: أبعاد المواضيع الأسرية

من خلال الجدول السادس نلاحظ أن المتوسط الحسابي العام بلغ 3,13 من خمسة نقاط بالنسبة لمحور الأبعاد المواضيع الأسرية التي اشتملت عليها خطب الجمعة مما يشير إلى هذه الخطب تتوفر على أبعاد أسرية بدرجة كبيرة، ومن ملاحظة الجدول يمكن ترتيب هذه الأبعاد بناءا على تواجدها في الخطاب المسجدي الممثل في خطب الجمعة، وذلك من خلال متوسطاتها الحسابية و يمكن ترتيبها على النحو التالي:

المرتبة الأولى:

لقد جاء بُعد موضوع الزواج و القرابة في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدر بـــ 3,3 و هو أعلى متوسط حسابي سجل في تحليل الخطب وهو يفوق المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,13، إذ كشف تحليل المحتوى للخطب عن وجوده بقوة، حيث بلغت نسبة وجوده بشدة 20 % ونسبة وجوده 10 %. ونسبة وجوده إلى حد ما 10 %.

ومن خلال التفصيل نلاحظ ما يلي:

بُعد صلة الرحم احتلت المركز الأول و قدر متوسط حسابها بـــ 1,7 ، و نسبة وجودها بشدة بلغت 10 %، ونسبة وجودها 10 %.

بُعد الزواج احتل المركز الثاني و قد قدر متوسطه الحسابي 1,6 ، و نسبة وجوده بشدة 10 %، ونسبة وجوده 10 %.

وهذا ما يؤكد أن البعدين: بُعد الزواج و بُعد صلة الرحم موجودين وبشدة في خطب الجمعة.

المرتبة الثانية:

لقد احتل بُعد موضوع بناء و تأسيس الأسرة المرتبة الثانية، إذ قدر متوسطه الحسابي 3,1 وهو اقل من المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,13، إذ شكلت نسبة وجوده بشدة 20 % ونسبة وجوده 10 %.

و من خلال التفصيل نلاحظ ما يلي:

بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة احتل المركز الأول و الذي قدر متوسطه الحسابي 1,7 ونسبة وجوده بشدة قدرت بـــ 10 %، ونسبة وجوده10 %.

بُعد التسيير و الإنفاق احتل المركز الثاني و الذي قدر متوسطه حسابي بـــ 1,4 ونسبة وجوده بشدة قدرت بـــ 10 %. وهذا ما يؤكد أن خطب الجمعة تهتم بهذين البعدين ووجودهما.

المرتبة الثالثة:

لقد احتل بُعد موضوع القيم الأسرية المرتبة الثالثة، بمتوسط حسابي قدر بـــ 3 وهو اقل من المتوسط الحسابي العام المقدر بـــ 3,13 إذ كشف تحليل محتوى الخطب عن نسبة وجوده بشدة 20 % ،و نسبة وجوده إلى حد ما قدرت بـــ 10 % ، و من خلال التفصيل نلاحظ ما يلي:

بُعد التربية احتل المركز الأول من الموضوع وقدر متوسطه الحسابي بـــ 1,8، و نسبة وجوده بشدة قدرت بـــ 20.

بُعد الأخلاق احتلت المركز الثاني بمتوسط حسابي قدر بـــ 1,4 و بنسبة وجوده بشدة 10 %.

وهذا ما يؤكد أن هذين البعدين موجودين في خطب الجمعة.

الجدول السابع: جدول المتوسطات الحسابية لأبعاد المواضيع الأسرية

بُعد الزواج وبعد صلة الرحم		بُعدالتربية وبعد الأخلاق		بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة وبُعد التسيير والإنفاق		
بعدا لزواج	بعد صلة الرحم	بعدا لتربية	بعدا لأخلاق	بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة	بُعد التسيير والإنفاق	
بقاء الجنسي البشري. حفظ الأفراد من الفاحشة.	التكافل والتعاون الاجتماعي. التواصل والتفاعل.	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي. اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية.	تقويم سلوكات الأفراد.	صلاح المجتمع والأفراد	توفير حاجيات الأسرة والأفراد.	المجموع
1,6	1,7	1,8	1,2	1,7	1,4	9,4
3,3		3		3,1		
17,02%	18,09%	19,15%	12,76%	14,90%	18,08%	100%
35,11%		31,91%		32,98%		

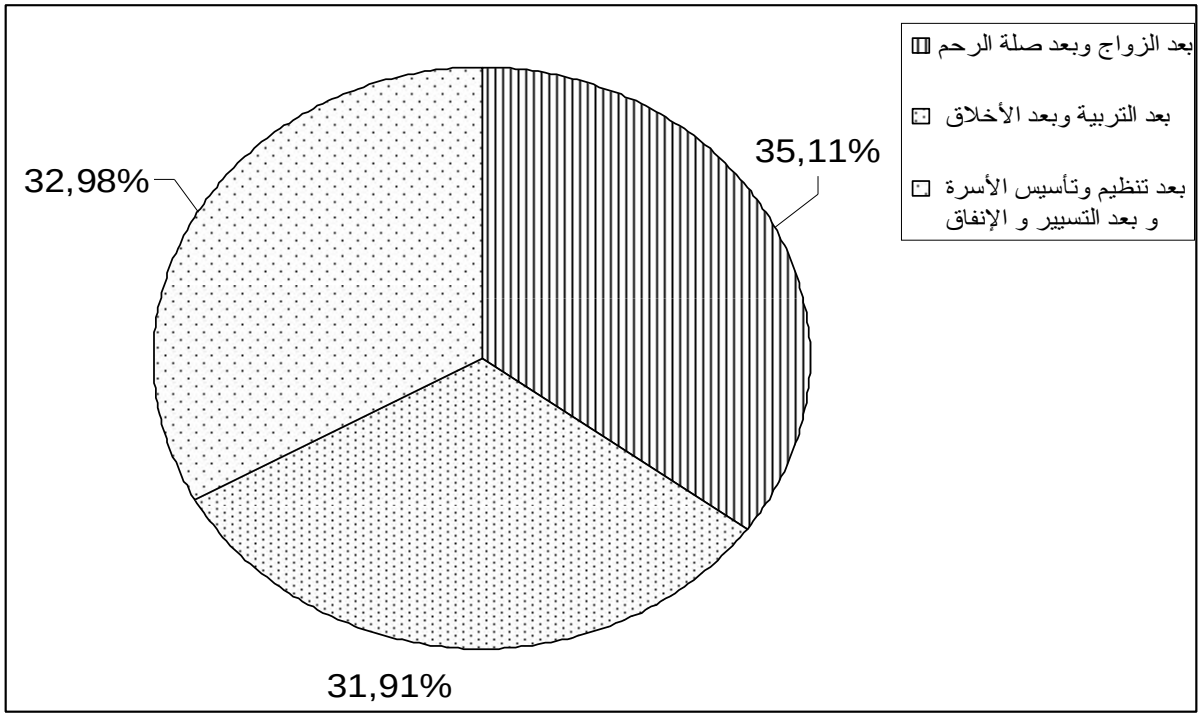

الجدول السابع: التمثيل البياني لأبعاد المواضيع الأسرية

بمقارنة المتوسطات الحسابية الممثلة لأبعاد المواضيع الأسرية من خلال الخطب، ومن خلال التمثيل البياني نجد أن الخطب تتجه وجهة اجتماعية دينية، فالنسبة المئوية للمتوسط الحسابي الخاصة لبعدي: الزواج و القرابة بلغ 35,11 % وهي أكبر نسبة مئوية لبقية أبعاد المواضيع الأسرية، أي أن بعدي: الزواج و القرابة في الخطاب لهما تأثير في بناء المجتمع و الأسرة معا.

خاتمة واستنتاجات

خاتمة واستنتاجات:

إهتم الإسلام إهتماما بالغا بالأسرة، وجعلها بنية من بنيات المجتمع وهيكله، وذلك من خلال خصائصها والوظائف التي تؤديها، كما أن الزواج يعتبر عنصر أساسي في بناء الأسرة، واعتبار الأسرة مؤسسة إجتماعية تحكمها قواعد ومعايير في إطار تضمن للفرد إندماجا متجانسا، ومن قيامها بوظائفها المختلفة بما فيها الزواج، التربية الأسرية الموجهة، وهذا ما يحقق إستمرارية المجتمع، كما أن الأسرة في المجتمعات الإسلامية هي المكان الوحيد الذي يشرعه الإسلام لإنجاب الذرية، ويستبعد كل شكل غير شرعي للتكاثر، ومنه تبدو أهمية الأسرة في الإسلام، وتشكل العقيدة الإسلامية المنهج المثالي في حياة الفرد والجماعة فهي نظام يبين ويضبط بدقة كل أنواع المعاملات، ومن منهج يتبعه العام والخاص، بحيث تعتنق الأسرة الجزائرية الدين الإسلامي وتعتمد على النصوص القرآنية لتنظيم أمورها المختلفة: الزواج، التعدد، الطلاق، التربية، بناء الأسرة....

ومن خلال دراستنا توصلنا إلى النتائج التالية:

بعد تحليل الجدولين: الأول الخاص بالمواضيع الأسرية التي تحتويها خطب الجمعة والثاني الخاص بأبعاد هذه المواضيع المتواجدة في الخطب، بغية الوصول إلى أهم العناصر الأسرية المتواجدة في الخطب. ففي كل الخطب التي حللناها كانت المواضيع الأسرية متواجدة يضاف إلى ذلك تواجد أبعادها بشدة، بحيث هناك تقارب وتداخل بين المواضيع الأسرية المتطرق إليها في الخطب، ونجدها متواجدة بشكل ملحوظ، فمواضيع الزواج، التربية، صلة الرحم، تنظيم الأسرة هي مواضيع متواجدة بشدة وفي المقابل نجد بعد التربية (تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، اكتساب اتجاهات ومعايير اجتماعية) وبعد صلة الرحم (التكافل والتعاون الاجتماعي، التواصل والتفاعل) وبعد تنظيم وتأسيس الأسرة (صلاح المجتمع والأفراد) بعد الزواج (بقاء الجنس البشري، حفظ الأفراد من الرذيلة والفواحش)هي أبعاد موجودة بشدة، من خلال هذا كله نقول أن المسجد يساهم ويساعد المصلين وهم من مختلف أفراد الأسرة(أبناء آباء أمهات) في التنشئة والتربية الاجتماعية وله دور فعال وحساس يؤثر على أفراد المجتمع، فالزواج يؤدي وظيفة نفسية مما تشبعه العلاقة الزوجية من شعور بالأمان والسكن والاستقرار، وهذا من خلال الآية 21 من سورة الروم قوله عز وجل :" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها " وأيضا من خلال الآية 187 من سورة البقرة "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن" وقوله صلى الله عليه وسلم "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج" البخاري، كتاب النكاح، باب: من استطاع منكم الباءة فليصم، ج11، ص 13. مسلم، كتاب النكاح، ج4، ص128.

كما وجدنا أيضا أن الأسرة باعتبارها وحدة اقتصادية متكافلة، حيث يقوم أعضاءها بنشاطات مختلفة للحصول على دخل يوفر لهم حاجاتهم الأساسية كالأكل واللباس والسكن والترفيه، إذا فوظيفة

الأسرة هنا هي تحقيق الإشباع المادي من خلال إنتاجها وعملها، والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى:" وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف" الآية 233 من سورة البقرة .

وتلعب الأسرة أيضا دور هام في غرس قيم دينية وأخلاقية في نفوس أفرادها وهذا ما وجدناه في خطب الجمعة، حيث يكتسب الأفراد أسس ومبادئ دينية من الأسرة التي ينتمون إليها، فهي التي تحدد لهم الدين الذي سيعتنقونه في حياتهم، وهذه المسؤولية كاملة يوضحها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم،الذي يبين الأثر البالغ لسلوك الوالدين في مستقبل أولادهم العقائدي وترسيخ إيمانهم الديني، ويقول صلى الله عليه وسلم:" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"، وهذه القيم الدينية هي التي تغرس فيهم نضرتهم إلى الله، تعلمهم الواجبات الدينية، الصلاة، الصوم والاحتفال بالأعياد الدينية وغيرها من الممارسات الدينية، وفي ظل ما ذكر يقول صلى الله عليه وسلم:" مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر". رواه أبو داود والحاكم عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده، أ هـــ، ج2، ص 203 .

كما نجد المسجد يحرّض المصلين رجال ونساء ويشجعهم ويجعلهم قدوة لأبنائهم وأسرهم ومخاطبا إياهم بالتعاون بين أفراد الأسرة لتحقيق التماسك والاستقرار والتضامن الاجتماعي هذا من جهة، كما له أثر عظيم في بناء مجتمع إسلامي وتوجيهه إلى ما فيه خير وسعادة أفراده في أمور الدين والدنيا ونشر الوعي، وله الأثر الكبير في نشر التكافل الاجتماعي وبث روح المعرفة في نفوس المسلمين وهذا من جهة أخرى. كما التمسنا في خطب الجمعة أن الأسرة هي الجماعة الأولية التي توفر لأفرادها أكبر قدر من الحنان والعطف، إذ يتوقف التكامل العاطفي عند أعضاء الأسرة على مبلغ ما يتوفر لهم من إشباع لرغباتهم المتعددة ويتحقق هذا التكامل العاطفي إذا اطمأن جميع من في البيت بعضهم إلى بعض، وزالت جميع أسباب الشقاق والخصام، وسعى كل من فيه إلى تحقيق جو من الألفة والسعادة والاستقرار، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في قوله:" والله جعل لكم من بيوتكم سكنا"سورة النحل الآية 80، كما جعل الله لنا من بيوتنا سكنا وجعل كذلك لكل زوج في معاشرة زوجته سببا للسكون والاطمئنان، قال عز وجل : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها" سورة الروم الآية 21.

وكذلك تظهر لنا أهمية الأسرة كنظام اجتماعي شرعه الله عز وجل ورغب في الزواج، وحث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لما فيه من الحكم العظيمة والغايات الجليلة، حيث يحصل به بقاء النسل البشري وتعاقبي، وما يتبع ذلك من تحقيق مصالح الناس وصيانة الأغراض وحفظ الإنسان وعمارة الأرض.

فالمسجد يتميز عن سائر المؤسسات التربوية والتعليمية بأنه بيت من بيوت الله سبحانه وتعالى، فللمسجد دور كبير في جميع مجالات الحياة، سواء في العبادة أو في مجالات أخرى، كالعلم، الدعوة، الأخلاق، المعاملات، الفتوى، السلم، استقبال الوفود وإعلان السياسة العامة للدولة. ويهتم الإسلام بشكل ملحوظ ببناء الأسرة، وأسلوب تكوينها والنظم المؤدية إليها كالخطبة والزواج، العلاقات الأسرية، وبيان حقوق الأبناء، وحقوق كل من الزوج والزوجة وأساليب مواجهة المشكلات والخلافات الأسرية إن وجدت، وأسلوب إنهاء العلاقة الزوجية إن استحالت الحياة الأسرية، إذ يتوقف على تنظيم هذه الخلية ثبات المجتمع واستقراره وانتظام أحواله لاسيما وأن الدين الإسلامي دين اجتماعي اهتم اهتماما بالغا بتنظيم العلاقات الاجتماعية إلى جانب اهتمامه بتنظيم العلاقات الروحية بين الله وعباده، والنظام الاجتماعي في الإسلام جزء هام من الدين وتدور حوله معظم النصوص الدينية واجتهاد الفقهاء، ومن أبرز نظم الأسرة التي بالغ الإسلام في تنظيمها تقرير الدعائم الأساسية لصيانة الأسرة وحمايتها ومنع الاعتداء عليها، وشدد الإسلام في العقوبات المفروضة على كل ما ينال نظام الأسرة وقواعدها بالاعتداء، وقد حارب قتل الأولاد ووأد البنات و التبني والإدعاء وأيضا قضى على السلطة القديمة التي كان يمارسها الأب على زوجته وأبنائه، فالإسلام في تنظيماته وتشريعاته يقيم نظام الأسرة على أساس ثابت ودقيق مستمد من الواقع وهو في الوقت ذاته يقيم بناء المجتمع على قاعدة حقيقية بما فيها من الحق ومن مطابقة الواقع النظري العميق، وهذه القاعدة تقوم على أمانة دين الله في الأرض ومنهجه في الحياة ونظامه في الناس، يقول الله سبحانه وتعالى:" يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" سورة التحريم الآية 06. في ظل هذه الآية الكريمة يفهم الناس أن أهل الإيمان الحقيقيون هم الذين يستجيبون لأوامر ربهم ويعرفون كيف يصدون عن أنفسهم الهلاك وأسبابه، وبإمكاننا أيضا أن نفهم جانبا ثانيا وصريحا، يتعلق بأن الخطاب الإلهي موجه إلى الأسر ومن حملوا مسؤولياتها، ومن هنا يبدوا منطقيا أن الإشارة الخفية التي تحملها هذه الآية تخبرنا أن تعقد الحياة وتشعبها لا يمكن مواجهتها وضبطها إلا من خلال بناء أسرة وصيانتها وتنظيمها.

ومن خلال ذلك فالخطاب المسجدي عامة وخطبة الجمعة خاصة تعتبر أساس لكل نهضة وإصلاح في إطار الأمة والمجتمع وهي مفعل الحضارة، وهي مؤهلة اليوم، إذا ما عرفنا كيف نعيد إلى هذا المنطق قوته وتأثيره في النهضة فرسالة الخطاب ضخمة متعددة الجوانب والجهات، متنوعة الأهداف، فيها الخير للدين والدنيا والآخرة، وسلامة الأبناء وصلاح البلدان، وتقويم ما اعوج من شؤون المجتمع إذا حسن أداؤه، فلا يحتاج إلى حرب أو سلاح، فخطبة الجمعة تطهر القلوب من دنس الحقد وتطرد عنها الموبقات وتجردها الموعظة الحسنة عما تعجز القوى عن إزالته بما تستعمله من حرب

ودمار، فخطبة الجمعة قادرة على جعل اليد التي تهدم و تخرب إلى يد تساهم في التشييد والبناء و ذلك إذا عهدناها في خطابنا بالتربية الإيمانية الحقة وفي قوله سبحانه و تعالى :"من عمل صالحا من ذكر وأنثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" سورة الكهف الآيتان 102-103. كما لاحظنا وجود أبعاد المواضيع الأسرية بشدة في خطب الجمعة و كانت تحرض على الزواج من باب أولى و هو سبب في تكوين الأسرة في إطار شرعي و قانوني، باعتبار الزواج مهم في الحياة ولا بد من التركيز عليه كونه مطلب اجتماعي ديني محافظا على الأفراد من الوقوع في الرذيلة والفواحش.

فعلى الأسرة أن تقوم بحفظ النوع البشري من إشباع الحاجات الجنسية على أسس منطقية وقانونية وشرعية إلى جانب الإشباع العاطفي للأفراد أي تنظيم الأنشطة الجنسية والإنجاب، والمحافظة على استمرار المجتمع وتربية وتنشئة الأبناء على عادات وتقاليد المجتمع، كما أنها تقوم بتوفير الحاجيات الأساسية للأفراد من مأكل، مسكن آمن، لباس نظيف وحب ورعاية، كما تظهر العلاقات الاجتماعية التفاعلية في الخطب ذات مكانة عظيمة والتي من بينها صلة الرحم فهي تساهم في تحقيق معاني التكافل الاجتماعي ومبادئ الترابط الأخوي، ودعم أجواء التعاون والسلامة، وصيانة المجتمع عامة و الأسرة خاصة من أخطار التشتت و النزاع و دواعي الأنانية، وحب الذات،لقد دعا الإسلام إلى ضرورة التواصل والتفاعل والاتصال في مختلف المجالات المادية والمعنوية وذلك لإيجاد أسر فاضلة متعاونة وعن صلة الرحم يقول الله عزوجل:"و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله" سورة الأنفال الآية 75، وقوله أيضا:"و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل" سورة الرعد الآية 25، وجاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله خلق الخلق حتى إذا افرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائد من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك و أقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك" رواه البخاري و مسلم.و يقول صلى الله عليه وسلم:"الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني" رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، فالأفراد ليسوا واحد في الفهم والمستوى المعيشي، بل يتفاوتون في أوضاعهم وأحوالهم، فهم يحتاجون إلى تنظيم دقيق يضبط أحوالهم ويقضي على تلك الفوارق الاجتماعية، ويحقق التوازن والانسجام بين الفئات الاجتماعية، وحتى يشعر الفرد بكامل عضويته في المجتمع، ويشارك في واجباته تجاه الآخرين وبالتالي يتحول المجتمع إلى أسرة واحدة، ويمكن للخطاب المسجدي أن يقوم بذلك الدور الحيوي لتحقيق المعاني السامية وذلك حث المصلين بتوطيد شبكة صلة الرحم وتجسيد التفاعل الاجتماعي، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله خلق الخلق حتى إذا افرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام

العائد من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك و أقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك" رواه البخاري و مسلم، فالخطاب المسجدي هو من أهم الأسلحة التي نملكها و نتصدى بها التكنولوجيا الإعلامية المتطورة التي لا نملكها والتي تؤثر في شبابنا و تجعله يلجأ إلى التقصير تارة و إلى الغلو تارة أخرى و بالتالي فإن الخطاب المسجدي يحقق الهداف الذي من أجله يتواصل أفراد المجتمع. وأيضا من خلال الخطب لاحظنا أن التنشئة الاجتماعية هي من أولى العمليات الاجتماعية ومن أكثرها شأنا في الحياة الأسرية للأبناء، لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية الإنسانية، كما تعتبر التنشئة الاجتماعية في الخطب من أهم الوظائف الأسرية حديثا وقديما حيث تعمل على ترويض الأبناء و استئناسهم ب المسؤولية نحو أسرهم ومجتمعهم، وغرس عوامل الضبط الداخلي للسلوك، و تحقيق النضج الاجتماعي والنفسي، ومن خلال مختلف أنشطتها تعمل الأسرة على نقل الثقافة بما فيها العادات و التقاليد من جيل إلى آخر وذلك عن طريق التربية، كما أنها تعمل على تنقية وغربلة الثقافة من الأنماط السلوكية والفكرية التي لا تتماشى مع مبادئها و أهدافها، إلى جانب ممارسة عملية الضبط الاجتماعي وتهذيب السلوك و محاولة تكييفه مع القواعد المجتمعية، كما أنها تعتبر الوحدة الاقتصادية الأساسية والعائل الرئيسي للأفراد، حيث يتولى الأب مهمة إعالة أفراد أسرته، وما إلتمسناه من خلال الخطب أن مسؤولية الآباء تجاه أبنائهم حول مسألة الإشراف، المراقبة والمتابعة حول الواجبات المدرسية و فهم الدروس و تعليم الأبناء، هذا ما يعكس دور الوالدين في تحديد مدى تقدم أو تأخر الأبناء في المدرسة و ذلك عن طريق مساعدة الأبناء في استذكار الدروس حيث أن درجة تعلم الوالدين لها تأثير كبير على التحصيل لأن القرآن الكريم حث على العلم و التعليم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

1. أحمد خشاب ،**الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية**، القاهرة، 1968.
2. أحمد سالم الأحمر، **علم الإجتماع الأسرة بين التنظير و الواقع المتغير**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2004.
3. احمد علي الإمام، **نظام الأسرة في الإسلام و أثره في بناء المجتمع الراشد**، رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، السنة 8، العدد 3، ربيع الأول 1431 / مارس 2010.
4. بيري الوحشي أحمد، **الأسرة و المزواج: مقدمة في علم الإجتماع العائلي**، طرابلس،1998.
5. توفيق الواعي، **استراتجيات في تربية الأسرة المسلمة**، دار الخلدونية، الجزائر، 2006.
6. حسين بستان، **الإسلام و الأسرة: دراسة مقارنة في علم الاجتماع الأسرة**، تر، علي الحاج حسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008.
7. حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر"بحث إستطلاعي"**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1984.
8. دوقان عبيدات،**البحث العلمي: مفهومه و أدواته وأساليبه**، دار الفكر، عمان، 2006.
9. ذوقان عبيدات و آخرون،**أساليب البحث العلمي**، دار أسامة للنشر، الرياض، 2003.
10. رؤوف شلبي، **سيكولوجية الرأي العام و الدعوة**، دار القلم، الكويت، ط 2، 1982.
11. ربيعة رمشي، **مشاركة الأمهات الجزائريات في عملية صنع القرار داخل الأسرة**، رسالة ماجستير، الجزائر، 2005.
12. السيد عبد المعطي و آخرون، **علم إجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
13. عبد العزيز خواجة، **مبادئ في التنشئة الاجتماعية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2009.
14. عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث: دراسة سوسيولوجية**، تر: فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
15. عبد الله عبد الرحمن، **علم الاجتماع (النشأة و التطور)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

16. عدي الهواري، **الإستعمار الفرنسي، وسياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي (1830 - 1960)**، تر:جوزيعبدالله، دار الحداثة، بيروت، 1983.

17. علي عزت بيكوفيتش، **الإسلام بين الشرق و الغرب**، تر: محمد يوسف عدس، دار الشروق، القاهرة، 1994.

18. فريدريك انجلز، **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة: من مختارات ماركس وانجلز**، تر: أحمد عز العرب، 1957.

19. محمد شفي،**البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.

20. محي الدين عبد الحليم، **الرأي العام في الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة ط 2، 1990.

21. مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

22. نعيم جغنيني، **المساعد في علم النفس الاجتماعي**، دار النشر، قبرص، 1988.

23. وصفي عاطف، **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

ثانيا:المراجع باللغة الفرنسية

1. Mustapha BOUTEFNOUCHET, La Famille Algérienne, évolution et caractéristique récentes, Alger, SNED, 1982

ثالثا:المعاجم و القواميس

1- طلعت همام، **قاموس العلوم الاجتماعية والنفسية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،1984.

2- عيسى الحسن، **موسوعة الحضارات: تاريخ، لغات، إعلام، قيم حضارية**، المملكة الهاشمية للتوزيع، عمان، ط1،2007.

3- مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 7، 2007.

4- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، إحياء التراث العربي، بدون سنة.

5- معن خليل العمر، **معجم علم الاجتماع المعاصر**، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن،2007.

رابعا: القرآن الكريم.

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

التربية الدينية للأسر الاسلامية

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين باتساع رحمته وألهمهم من حسن الوسائل ما يدفعون به عظيم أخذه وعقوبته. واشهد أن لا إله الا الله شهادة أدخرها ليوم لقائه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وآله.

أما بعد أيها المؤمنون، قال الله تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»(1).

خلق الله الناس من ذكر وانثى، وجعل الرجال قوامين على النساء ليعمر الكون ويتم نظامه تعالى في عالمه، فكان لزاما على الرجل أن يقوم بتربية أهل بيته وأولاده تربية صحيحة تكفل لهم السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة ، ومن أهم أنواع التأديب أن يعتني بارشادهم إلى معرفة الدين فيغرس في نفوسهم حب الله ومراقبته، ويعرفهم الطهارة والصلاة وما الى ذلك من العبادات الدينية والأخلاق الكريمة المرضية حتي يشبوا ويترعرعوا على حب العبادة. وبذلك ينشأون على حب الخير والمحمدة ، ولأن النفوس في شأنها كالعجينة يستطيع المربي أن يصورها على الصورة التي يختارها، وكالصحيفة البيضاء التي يمكن للمربي أن

(1) سورة التحريم الآية 6.

ينقش فيها ما يشاء من خير وشر، وكالأرض الجيدة التربة مستعدة لأن يزرع فيها البذر النافع. فإذا عني الوالد بتربية أولاده وأهل بيته ومن يعولهم من الناس كان كمن وضع في الأرض الجيدة أنفع البذور وأحسنها فلا تلبث أن تأتي بالثمر اليانع والنتيجة الحسنة، قال تعالى:

«والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا» (1).

أما إذا أهمل تربيتهم واقتصر على أن يطعمهم ويعولهم ويتركهم كالأنعام السائمة لا يعرفون حلالا ولا حراما، ولا يرهبون العقاب ولا يرغبون في ثواب. كان مسؤولا عن جنايتهم وجرائمهم عند الله تعالى لأنهم أمانة أهملها ولم يقم بما فرضه الله عليه فيها. مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع) (2).

وكان مثله في ذلك مثل من أهمل أرضه حتى نتجت فيها الأشواك والأحراش، وسكنت فيها الأفاعي والحيوانات الضارية. فهذا مثل يريكم ما للقيام على تهذيب النفوس وتأديبها بآداب الدين من الفائدة لأن عدم غرس مبادئ الدين في النفوس يجعلها عرضة للزيغ والضلال، معرضة للفساد والطغيان، وتكون النتيجة حرمان أصحابها من راحة الدنيا وسعادة الآخرة. ومن خسر الدنيا وآخرته فهو من الهالكين.

عباد الله: إن مسؤولية الأولاد عظيمة لأن في صلاحهم سعادة أنفسهم وقوة أمتهم وفلاحها في جميع الميادين من فلاحة وزراعة وصناعة وتربية الأجيال وفي فسادهم ضلالهم وضياعهم وشقاؤهم وتعاسة مجتمعهم وهو يعد بالملايين.

وهل يليق بالوالدين أن يتركوا أولادهم وشأنهم في مراحل طفولتهم، وهل من المعقول أن يكون الأب بعد عودته من عمله الذي أسال فيه عرقه طول

---

(1) سورة الأعراف الآية 58.

(2) رواه ابن حبان في صحيحه عن الحسن رضي الله عنه وتمامه: «حتى يسأل الرجل عن أهل بيته».

نهاره، متوجها مباشرة الى حانة من الحانات، أو مقهى من المقاهي ولا يفكر فيمن ينتظر عودته من زوجة وبنين وبنات ألبس من الجنون أن يستمر على هذه العادات ولا يلتحق بمنزله الا وقد أتى على جوهر عقله وما في جيبه، وهما سبب ازدهار العائلات وتوجيه أفراد الأسرة الى ما يضمن سعادة مستقبلهم بسيرته الطيبة وأخلاقه الحسنة.

ويبعد كل البعد عن المحرمات، لأن نجاح الأولاد في تعلمهم واستقامتهم في سلوكهم يرجعان بالدرجة الأولى إلى صلاح الآباء والأمهات.

اتقوا الله أيها المؤمنون في أولادكم وساعدوهم على تقويم أعوجاجهم بتربيتكم ومراقبتكم وصالح أعمالكم لأن فساد الوالدين ، أو بعض الأولياء يعدي النشء، وبالتالي يجر اليهم الفساد والانحلال لنساء المستقبل ورجاله ذ لا يمكن أن يستقيم الظل والعود أعوج.

استقيموا في أقوالكم وأفعالكم، في أحاديثكم ووعودكم وفي خروجكم، من البيت ودخولكم وفي جميع تصرفاتكم، لأنكم مرآة صادقة لأولادكم ان أحسنتم وصدقتم كانوا محسنين وصادقين وان عكستم كانوا على آثاركم خارجين وسالكين.

اللهم اجعلنا قدوة صالحة لأولادنا ، ، ووفقنا الى ما فيه سعادتنا وصلاحهم. يا ربنا ، ولا تجعلنا فتنة لهم، ومتعنا بحياتهم يا أكرم الأكرمين آمين يا رب العالمين.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول المصطفى الكريم وآله وصحابته أجمعين ، .

أما بعد أيها المؤمنون: كان سلفنا الصالح في تربيتهم لأسرهم التربية الدينية

على جانب عظيم. لأنهم يعلمون أن للدين على القلوب سيطرة وسلطانا ليس لغيره، أن يقوم بمثلها فانتبهوا رحمكم الله تعالى الى ما أوجب الله عليكم في أهلكم وأبنائكم فقودوهم الى مكارم الأخلاق وأدبوهم بآداب الشرع الشريف، تم سعادتكم بهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يشجع التعليم عملا وقولا. فقد كان يطلق سراح الأسرى اذا علموا بعض المسلمين القراءة والكتابة، حرصا منه على ذيوع التعليم ونشره بين جمهرة المسلمين ولم يفته صلى الله عليه وسلم أن يجعل للمرأة نصيبا في تعلم القراءة والكتابة فقد سأل الشفاء العدوية أن تقوم بتعليم زوجته السيدة حفصة القراءة والكتابة، ضاربا بذلك أروع الأمثال في ... تعليم الفتاة، والحديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1].

والقرآن الكريم أيها المؤمنون أرشدنا بأول ما أنزله على نبينا الى طلب العلم بوسائله المختلفة لأنه طريق السعادة لبني الانسان، ولأنه هو المصباح المنير للايمان بخالق هذه الأكوان، فإذا توصل الانسان الى هذا الايمان بعلمه أصبح من حزب الرحمن ولا يكون ذلك الا بالعلم النافع الذي أشار به الرحمان.

قال تعالى:

«قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، انما يتذكر أولوا الألباب»[2].

وقال: **«وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء، وما أنت بمسمع من في القبور»**[3].

---

(1) رواه ابن ماجه وابن عبد البر في العلم له من حديث بن سليمان عن أنس مرفوعا ذكره في كشف الخفاء ج 2 ص 3.

(2) سورة الزمر الآية 9.

(3) سورة فاطر الآية 22.

فإذا دعانا الى العلم وتربية أولادنا، أبناثنا وبناتنا عليه،فلأنه طريق الوصول الى السعادتين، وما خلقه الله للانسان في الحياتين وبالجهل يضّل الطريقين، لأن الجهل يفعل بالانسان ما يعجز عنه العدو إزاء عدوه باضراره ولذا قال عليه الصلاة والسلام: (اطلبوا العلم ولو بالصين)[1].

رغم بعد المسافة وعدم وصول الاسلام آنذاك اليها بأنواره.

فتعليم الأولاد واجب من واجبات الآباء بالانفاق عليهم والسهر على تقدمهم ونجاحهم، ومن فرط في ذلك وقصر فحسابه على الله لأن المسؤولية من هذا الجانب عظيمة، ولا ينجو من عذاب الله الا من أحسن تربية بناته والبنين.

اللهم نشّط لصالح الأعمال جوارحنا، ووفق للخير أقوالنا وأفعالنا، وخذ بأيدينا الى كل ما فيه سعادة الأولاد ونفع البلاد، يا حليم يا كريم يا جواد.

«ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد»[2].

عباد الله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى.....

---

(1) رواه البيهقي والخطيب وابن عبد البر وغيرهم عن أنس وهو ضعيف أ.هـ كشف ج 1 ص 138.
(2) سورة آل عمران الآية 194.

الجدول الأول: توزيع المحاور التي تعالجها خطب الجمعة

المحاور	عدد الخطب	النسب المئوية	الرتبة
محور العقائد	16	14,41	4
محور العبادات	17	15,32	3
محور الأخلاق	33	29,73	1
محور الأسرة	10	9,01	5
محور الاجتماعيات	16	14,41	4
محور الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية	19	17,12	2
المجموع	111	%100	/

الجدول الثاني:استمارة تفريغ تكرارات المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة.

المواضيع الأسرية		توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	مجموع الخطب
موضوع الزواج والقرابة	الزواج	2	1	1	2	4	10
	صلة الرحم	2			1	7	10
موضوع التنشئة الأسرية	التربية	1				9	10
	الأخلاق	2		1		7	10
موضوع البناء وتأسيس الأسرة	تنظيم وتأسيس الأسرة	2				8	10
	التسيير والإنفاق	1		1		8	10

الجدول الثالث: استمارة تفريغ تكرارات لأبعاد المواضيع الأسرية الموجودة في خطب الجمعة

أبعاد المواضيع الأسرية	توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	مجموع الخطب
بعد الزواج: بقاء الجنسي البشري حفظ الأفراد من الفاحشة	1		1		8	10
بعد صلة الرحم: التكافل والتعاون الاجتماعي التواصل والتفاعل	1	1			8	10
بعد التربية: تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	2				8	10
بعد الأخلاق: تقويم سلوكات الأفراد			1		9	10
بعد تنظيم وتأسيس الأسرة: صلاح المجتمع والأفراد	1	1			8	10
بعد التسيير والإنفاق: توفير حاجيات الأسرة والأفراد	1				9	10

الجدول الرابع: جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية المواضيع الأسرية التي تحتوي عليها خطب الجمعة

المواضيع الأسرية			مدى تواجدها						المتوسط الحسابي	الترتيب
			توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	المجموع		
موضوع الزواج والقرابة	الزواج	ت	2	1	1	2	4	10	2,5	1
		%	20	10	10	20	40	100		
	صلة الرحم	ت	2			1	7	10	1,9	2
		%	20			10	70	100		
موضوع التنشئة الأسرية	التربية	ت	1				9	10	2	3
		%	10				90	100		
	الأخلاق	ت	2		1		7	10	1,6	5
		%	20		10		70	100		
موضوع البناء والتأسيس	تنظيم وتأسيس الأسرة	ت	2				8	10	1,8	4
		%	20				80	100		
	التسيير والإنفاق	ت	1		1		8	10	1,4	6
		%	10		10		80	100		

الجدول الخامس: جدول المتوسطات الحسابية للمواضيع الأسرية

موضوع الزواج والقرابة		موضوع التنشئة الأسرية		موضوع البناء والتأسيس		المجموع
الزواج	صلة الرحم	التربية	الأخلاق	تنظيم وتأسيس الأسرة	التسيير والإنفاق	
2,5	1,9	2	1,6	1,8	1,4	11,2
4,4		3,6		3.2		
%22,32	%16,96	%17,85	%14,28	%16,07	%12,5	%100
%40		%31,86		%28,57		

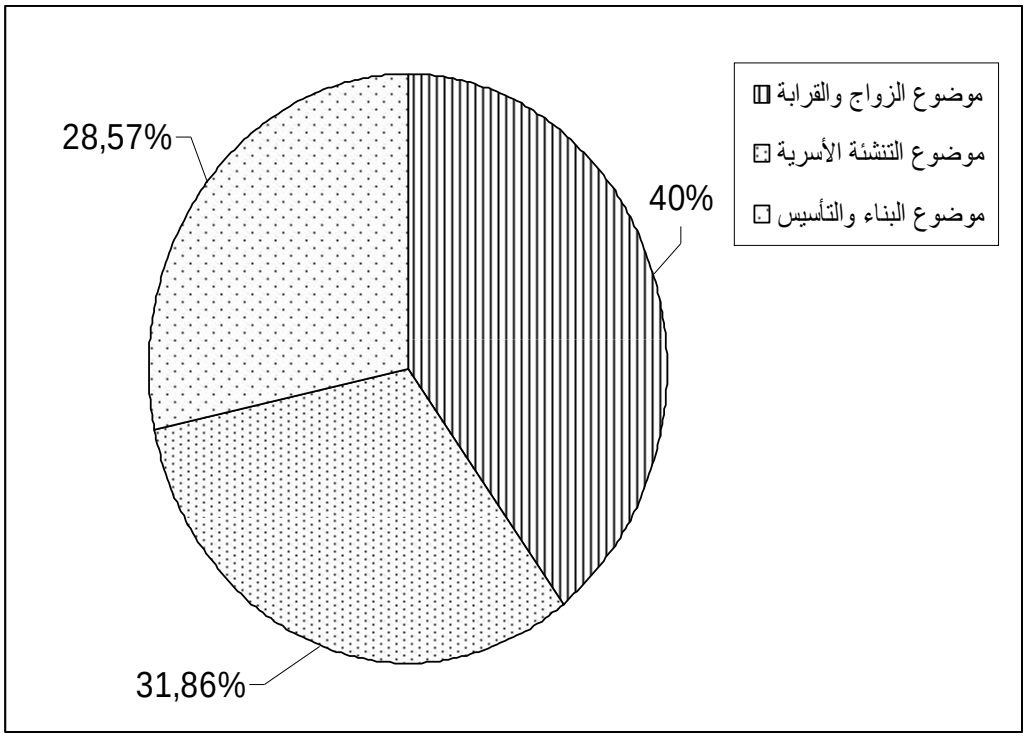

الجدول السادس: جدول يمثل توزيع تكراري والنسب المئوية لأبعاد المواضيع الأسرية المتواجدة في خطب الجمعة

أبعاد المواضيع الأسرية			مدى تواجدها						المتوسط الحسابي	الترتيب
			توجد بشدة	توجد	توجد إلى حد ما	لا توجد	لا توجد أبدا	المجموع		
بُعد الزواج	بقاء الجنسي البشري حفظ الأفراد من الفاحشة	ت	1		1		8	10	1,6	3
		%	10		10		80	100		
بُعد صلة الرحم	التكافل والتعاون الاجتماعي التواصل والتفاعل	ت	1	1			8	10	1,7	2
		%	10	10			80	100		
بُعد التربية	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	ت	2				8	10	1,8	1
بُعد التربية	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية	ت	2				8	10	1,8	1
		%	20				80	100		
بُعد الأخلاق	تقويم سلوكات الأفراد	ت			1		9	10	1,2	5
		%			10		90	100		
بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة	صلاح المجتمع والأفراد	ت	1	1			8	10	1,7	2
		%	10	10			80	100		
بّعد التسيير و الإنفاق	توفير حاجيات الأسرة والأفراد	ت	1				9	10	1,4	4
		%	10				90	100		

الجدول السابع:جدول المتوسطات الحسابية لأبعاد المواضيع الأسرية

بُعد الزواج وبعد صلة الرحم		بُعد التربية وبعد الأخلاق		بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة وبُعدالتسيير والإنفاق		المجموع
بُعد الزواج	بُعد صلة الرحم	بُعد التربية	بُعد الأخلاق	بُعد تنظيم وتأسيس الأسرة	بُعد التسيير والإنفاق	
بقاء الجنسي البشري. حفظ الأفراد من الفاحشة.	التكافل والتعاون الاجتماعي. التواصل والتفاعل.	تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي. اكتساب الاتجاهات والمعايير الاجتماعية.	تقويم سلوكات الأفراد.	صلاح المجتمع والأفراد	توفير حاجيات الأسرة والأفراد.	
1,6	1,7	1,8	1,2	1,7	1,4	9,4
3,3		3		3,1		
17,02%	18,09%	19,15%	12,76%	14,90%	18,08%	100%
35,11%		31,91%		32,98%